2264
.1068
.352
.1905

V.10, c.2

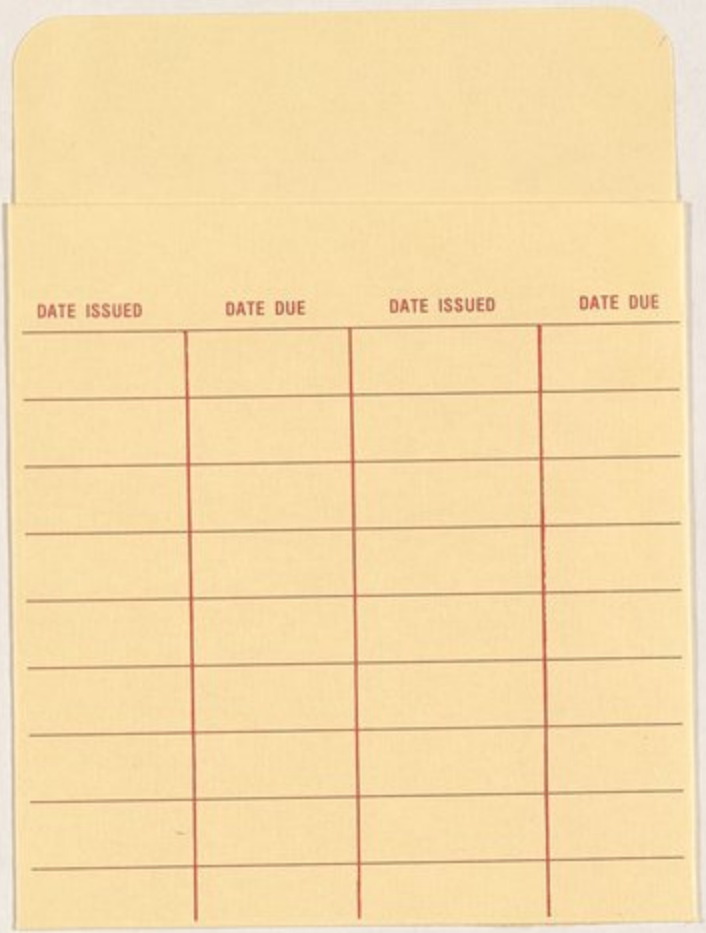

Princeton University Library
32101 047142797

Ali ibn Husayn, Abū al-Faraj, al-Iṣbahānī

Kitab al-aghānī

﴿ الجزء العاشر من ﴾

كتاب الأغاني

للامام أبي الفرج الأصبهاني

رحمه الله تعالى

(وهو جزء عاشر من واحد وعشرين جزءاً)

﴿ حقوق طبعه بحواشيه محفوظة للملتزمه ﴾

(حضرة الحاج محمد أفندي ساسى المغربي التاجر بالفحامين)

(قوبل على نسخة قديمة بالكتبخانة الخديوية)

(بتصحيح الاستاذ الشيخ احمد الشنقيطي)

مطبعة التقدم بشارع محمد علي بمصر

(RECAP)

2264
.1068
.352
.1905

v. 10, c. 2

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الخبر عن السبب فى اتصال الهجاء بين جرير والاخطل

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش ومحمد بن العباس اليزيدى قالا حدثنا أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب عن أبي عبيدة وعن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة وأخبرني محمد بن يحيى قال حدثنا أبو ذكوان القاسم بن اسمعيل قال حدثنا أبو غسان عن أبي عبيدة وأخبرنا الصولى عن ابراهيم بن المعلى الباهلى عن الطوسى عن ابن الاعرابي وأبي عمرو الشيباني وقد جمعت رواياتهم قال أبو عبيدة حدثني عامر بن مالك المسمعي قال كان الذي هاج التهاجى بين جرير والاخطل انه لما بلغ الاخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك وهو اكبر ولده وبه كان يكنى انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما فانحدر مالك حتى لقيهما وسمع منهما ثم أتي أباه فقال له كيف وجدتهما قال وجدت جريراً يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال الاخطل الذي يغرف من بحر اشعرهما وقال يفضل جريراً على الفرزدق

اني قضيت قضاء غير ذى جنف * لما سمعت ولما جاءني الخبر
ان الفرزدق قد شالت نعامته * وعضه حية من قومه ذكر

وفي رواية ابن الاعرابى قد سال الفرات به قال أبو عبيدة ثم ان بشر بن مروان دخل الكوفة فقدم عليه الاخطل فبعث اليه محمد بن عمير بن عطارد بن حاجب بن زرارة بألف درهم وكسوة وبغلة وخمر وقال له لا تمن على شاعرنا واهج هذا الكلب الذي يهجو بني دارم فانك قد قضيت على صاحبنا فقل أبياتا واقض لصاحبنا عليه فقال الاخطل

أجرير انك والذي تسمو له * كالسيفة فخرت بجدج حصان
عملت لربتها فلما عوليت * نسلت تعارضها مع الركبان
أتعد مأثرة لغيرك فخرها * وثناؤها في سالف الأزمان
تاج الملوك وفخرهم في دارم * أيام يربوع مع الرعيان

وهي طويلة يقول فيها

فاخسأ اليك كليب ان مجاشعا * وأبا الفوارس نهشلا اخوان
سبقوا أباك بكل أعلى تلعة * في المجد عند مواقف الركبان
قوم اذا خطرت عليك قرومهم * ألقتك بين كلاكل وجران
واذا وضعت أباك فى ميزانهم * رجحوا وشال أبوك في الميزان

وقال جرير يرد حكومة الاخطل

لمن الديار ببرقة الريحان * اذ لانبيع زماننا بزمان

وهي طويلة يقول فيها

ياذا الغباوة ان بشرا قد قضى * أن لاتجوز حكومة النسوان
فدعوا الحكومة لستم من أهلها * ان الحكومة في بنى شيبان
قتلوا كليبكم بلقحة جارهم * ياخزر تغلب لستم بهجان

ومما غنى فيه من نقائض جرير والاخطل

صوت

أناخوا فجروا شاصيات كأنها * رجال من السودان لم يتسربلوا
فقلت اصبحوني لاأباً لأبيكم * وما وضعوا الأثقال إلا ليفعلوا
تمر بها الأيدي سنيحاً وبارحاً * وترفعها باللام حي وتنزل

الشاصيات الشائلات القوائم من امتلائها وعنى بالشاصيات ههنا الزقاق لانها اذا امتلأت شالت أكارعها يقال شصا برجله اذا رفعها وشصا ببصره اذا شخص قال الراجز يصف الشاخص

وبقر خماص * ينظرن من خصاص
بأعين شواصي * تعلق بالرصاص

والسانح والسنيح ماجاء عن يمينك يريد شمالك والبارح ماجاء عن شمالك يريد يمينك والجابه ماجاء من أمامك مواجهاً لك والقعيد والخفيف ماجاء من ورائك شبه دور الكاس واختلافها بينهم بالسوانح والبوارح * الشعر للاخطل والغناء لمالك فيه لحنان كلاهما له أحدهما رمل بالبنصر في مجراها فى الابيات الثلاثة على الولاء من رواية اسحق والآخر خفيف رمل بالوسطي فى الثالث ثم الاول والثاني عن عمرو وذكر عمرو أن الرمل أيضا لابن سريج وانه بالوسطى وفيه لابراهيم رمل بالبنصر في الاول والثاني عن الهشامي وعمرو وفيه لابن محرز خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو والهشامي ومنها

صوت

خف القطين فراحوا منك أو بكروا * وأزعجتهم نوي في صرفها غير
كأنني شارب يوم استبد بهم * من قرقف ضمنتها حص أو جدر
جادت بها من ذوات القار مترعة * كلفاء يحت من خرطومها المدر
ياقاتل الله وصل الغانيات اذا * أيقن انك ممن قد زها الكبر

2264.1067.352.1905

أعرضن لما حنى قوسى موترها * وابيض بعد سواد اللمة الشعر

استبد بهم أي علا عليهم والقرقف التي تأخذ شاربها رعدة لشدتها والكافاء الخابية في لونها كلف وقوله زها الكبر يعني استخفه وأضعفه يقال زهاه وازدهاه وقال أبو عبيدة الاصل في زهاه رفعه فكأنه أراد انه رفعه في علو سنه عما يردن منه واللمة الشعر المجتمع * الشعر للاخطل يمدح عبد الملك بن مروان ويهجو قيسا وبني كليب ويقول فيها

أما كليب بن يربوع فليس لها * عند التفاخر ايراد ولا صدر
مخلفون ويقضى الناس أمرهم * وهم بغيب وفى عمياء ماشعروا
ملطمون باعقار الحياض فما * ينفك من دارمي فيهم أثر
بئس الصحاب وبئس الشرب شربهم * اذا جرى فيهم المزاء والسكر
قوم تناهت اليهم كل مخزية * وكل فاحشة سبت بها مضر
الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والسائلون بظهر الغيب ماالخبر

وهذه القصيدة من فاخر شعر الاخطل ومقدمه ومما غلب فيه على جرير وقد احتاج جرير الى نسخ بيته هذا الاخير فرده عليه بعينه في نقيضته هذه القصيدة وضمنه بيتين من شعره فقال

الآكلون خبيث الزاد وحدهم * والنازلون اذا واراهم الحفر
والظاعنون على العمياء ان رحلوا * والسائلون بظهر الغيب ماالخبر

وفي هذه القصيدة يقول الاخطل يمدح عبد الملك

الى امرئ لاتعدينا نوافله * أظفره الله فليهنأ له الظفر
الخائض الغمر والميمون طائره * خليفة الله يستسقى به المطر
والهم بعد نجي النفس بالغته * بالحذر والاصمعين القلب والحذر
وما الفرات اذا جاشت غواربه * في حافتيه وفى أوساطه العشر
وزعرعته رياح الطير واضطربت * فوق الجآجئ من آذيه عذر
مستحفر من بلاد الروم يستره * منها أكاليف فيها دونه وزر
يوما باجود منه حين تسأله * ولا باجهد منه حين يجتهر
في نبعة من قريش يعصمون بها * ما ان يوازي بأعلى نبتها الشجر
حشد على الخير عيافو الخنا أنف * اذا ألمت بهم مكروهة صبروا
لا يستقل ذوو الاضغان حربهم * ولا يبين في عيدانهم خور *
شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(أخبرنا) الحسن بن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا علي بن الصباح عن أبيه أن الرشيد قال لجماعة من أهله وجلسائه أي بيت مدح به الخلفاء منا ومن بني أمية أفخر فقالوا وأكثروا فقال الرشيد أمدح بيت وأفخره قول ابن النصرانية في عبد الملك

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

(أخبرني) الحسن قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثني أحمد بن الحرث عن المدائني قال قال المهدى يوما وبين يديه مروان بن أبي حفصة أين ماتقوله فينا من قولك في أمير المؤمنين المنصور

له لحظات عن حفا في سريره * اذا كرها فيها عقاب ونائل

فاعترضه آدم بن عمر بن عبد العزيز فقال هيهات والله ياأمير المؤمنين أن يقول هذا ولا ابن هرمة كما قال الاخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم * وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

قال فغضب المهدي حتى استشط وقال كذب والله ابن النصرانية العاض بظر أمه وكذبت ياعاض بظر أمك والله لولا أن يقال اني خفرت بك لعرفتك من أكثر شعراً خذوا برجل ابن الفاعلة فأخرجوه عني فأخرجوه على تلك الحال وجعل يشتمه وهو يجر ويقول يا ابن الفاعلة أراها فى رؤسكم وأنفسكم

صوت

اني أرقت ولم يأرق معي صاح * لمستكف بعيد النوم لواح

دان مسف فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

عروضه من البسيط الشعر لاوس بن حجر وهكذا رواه الاصمعى (أخبرنا) بذلك اليزيدي عن الرياشي عنه ووافقه بعض الكوفيين وغير هؤلاء يرويه لعبيد بن الابرص والغناء لابراهيم الموصلي ثقيل أول باطلاق الوتر في مجرى الوسطي ولحسين بن محرز لحن فى البيت الثاني وبعده

أن أشرب الخمر أو أغلي بها ثمناً * فلا محالة يوماً انني صاح

وطريقته خفيف رمل بالوسطى قوله مستكف يعني مستدير وكل طرة كفة (أخبرنا) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا الرياشي قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا مهدي يقول وهو يصف شجاعا عرض له في طريقه تبعني شجاع من هذه الشجعان فمر خافي كأنه سهم ذابح فحدت عنه واستكف كأنه كفة حابل فرميته فنظرت ثلاثة أشائه وكذلك يقال كفة الحابل وكفة الميزان بالكسر والاولى مضمومة ولواح من قولهم لاح يلوح اذا ظهر ومسف قد أسف على وجه الارض اذا صار عليها أو قرب منها أو دنا اليها ومن هذا يقال أسف الطائر اذا طار على وجه الارض ويقال ذلك للسهم أيضاً وهيدبه الذي تراه كالمتعلق بالسحاب يقول هذا السحاب يكاد من قام أن يمسه ويدفعه براحته لقربه من الارض وهو أحسن ماوصف به السحاب

ذكر أوس بن حجر[1] وشئ من أخباره

وقد اختلف في نسبه فقال الاصمعي فيما أخبرنا به محمد بن العباس اليزيدي عن الرياشي عنه هو

(١) بفتحتين بن معبد بن حرث بن خالف بن نمير بن اسيد بن عمرو بن تميم بن مر التميمي كذا في ديوانه وفي منتهى الطلب اوس بن حجر بن عتاب بن عبد الله بن عدى بن خالف الخ اه من شرح شواهد المغنى

أوس بن حجر بن مالك بن حزن بن عقيل بن خلف بن نمير وقال ابن حبيب فيما ذكره السكري عنه هو أوس بن حجر من شعراء الجاهلية ونحوها وذكر أبو عبيدة أنه من الطبقة الثالثة وقرنه بالحطيئة ونابغة بني جعدة فأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة قال قال أبو عبيدة حدثنا يونس بن أبي عمرو قال كان اوس شاعر مضر حتى اسقطه النابغة وزهير فهو شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع (اخبرنا) احمد قال حدثنا عمر قال حدثنا الاصمعي قال سمعت أبا عمرو يقول كان أوس بن حجر فحل الشعراء فلما نشأ النابغة طأطأ منه وأما الكلبي فانه زعم أن من هذه الطبقة لبيد بن ربيعة والشماخ بن ضرار قال وتميم الى الآن مقيمة على تقديم أوس قال ومنهم من يقول بتقديم عدي وأنشد لحارثة بن بدر الغداني

والشعر كان مبيته ومظله * عند العبادى الذي لايجهل

وقال يعقوب بن سليمان قال حماد أدركت رجالا من بني تميم لايفضلون على عدى في الشعر أحدا (أخبرني) اليزيدي عن الرياشي عن الاصمعي قال تميم تروي هذه القصيدة الحائية لعبيد وذلك غلط ومن الناس من يخالطها بقصيدته التي على وزنها ورويها لتشابههما (أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى قال حدثنا على بن الصباح قال حدثني عبيد الله بن الحسين ابن المسود بن وردان مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال خرج اعرابي مكفوف ومعه ابنة عم له لرعى غنم لهما فقال الشيخ أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي راسك فانظري فقالت اراها كأنها ربرب معزى هزلى قال ارعى واحذري ثم قال لها بعد ساعة اني أجد ريح النسيم قد دنا فارفعي رأسك فانظري قالت اراها كانها بغال دهم تجر جلالها قال ارعي واحذري ثم مكث ساعة ثم قال اني لاجد ريح النسيم قد دنا فانظرى قالت اراها كانها بطن حمار اسحم فقال ارعي واحذرى ثم مكث ساعة فقال اني لاجد ريح النسيم فما ترين قالت اراها كما قال الشاعر

دان مسف(١) فويق الارض هيدبه * يكاد يدفعه من قام بالراح

كأنما بين اعلاه واسفله * ربط منشرة أوضوء مصباح

فمن يمحفله كمن بنجوته * والمستكن كمن يمشى بقرواح

فقال أنجي لأبالك فما انقضي كلامه حتي هطلت السماء عليهما البيت الثاني من هذه الابيات ليس من رواية ابن حبيب ولا الاصمعي معنى قول الجارية كأنها بطن حمار اسحم تعني انه أبيض فيه حمرة والصحرة لون كذلك وقوله * فمن يمحفله كمن بنجوته * يعنى من هو بحيث احتفل السيل واحتفال كل شيء معظمه كمن في نجوته وقد روى يمحفشه وهما واحد ومعناهما مجرى معظم السيل يقول فمن هو في هذا الموضع منه كمن بنجوته أي ناحية عنه سواء لكثرة المطر والقرواح الفضاء يقال قرواح وقرياح ويقال فى معني المحفش حفشت الاودية اذا سالت وتحفشت المرأة على ولدها اذا قامت عليه

---

(١) واسف الطائر والسحابة وغيرهما دنا من الارض وانشد البيت والهيدب السحاب الذى يتدلى ويدنو مثل هدب القطيفة اه من اللسان

(أخبرني) علي بن سليمان الاخفش قال حدثني علي بن أبي عامر السهمي المصري قال حدثني أبو يوسف الاصبهاني قال حدثني أبو محمد الباهلي عن الاصمعي وذكر هذا الخبر أيضا التوزي عن أبي عبيدة فجمعت روايتهما قالا كان أوس بن حجر غزلا مغرما بالنساء فخرج في سفر حتى اذا كان بأرض بني أسد بين شرج وناظرة فبينا هو يسير ظلاما اذ جالت به ناقته فصرعته فاندقت فخذاه فبات مكانه حتى اذا أصبح غدا جواري الحي يجتنين الكمأة وغيرها من نبات الارض والناس في ربيع فبينا هن كذلك اذ بصرن بناقته تجول وقد علق زمامها في شجرة وابصرنه ملقى ففزعن فهربن فدعا بجاريه منهن فقال لها من أنت قالت أنا حليمة بنت فضالة بن كلدة وكانت أصغرهن فاعطاها حجرا وقال لها اذهبي الى أبيك فقولي له ابن هذا يقرئك السلام فأخبرته فقال يا بنية لقد أتيت أباك بمدح طويل أو هجاء طويل ثم احتمل هو وأهله حتى بني عليه بيته حيث صرع وقال والله لا أتحول أبداً حتى تبرأ وكانت حليمة تقوم عليه حتى استقل فقال أوس بن حجر في ذلك

خذلت على ليلة ساهرة * بصحراء شرج الى ناظره
تزاد ليالي في طولها * فليست بطاق ولا ساكره
انوء برجل بها دهيها * وأعيت بها أختها العاثره

وقال في حليمة

لعمرك ما ملت نواء ثوبها * حليمة اذ ألقى مراسي مقعد
ولكن تلقت باليدين ضمانتي * وحل بشرج فالقبائل عودي
ولم تلمها تلك التكاليف انها * كما شئت من اكرومة وتخود
سأجزيك أو يجزيك عني مثوب * وقصرك ان يثني عليك ويحمد

قالا ثم مات فضالة بن كلدة وكان يكني أبا دليجة فقال فيه اوس بن حجر يرثيه

ياعين لابد من سكب وتهمال * على فضالة جل الرزء والعالي

ويروي عيني العالي الامر الظيم الغالب وهي طويلة جدا وفيها مما يغني فيه

صوت

أبا دليجة من توصى بأرملة * أم من لاشعث ذي طمر بن ممحال
أبا دليجة من يكفي العشيرة اذ * أمسوا من الامر في لبس وبلبال
لا زال مسك وريحان له ارج * على صداك بصافي اللون سلسال

غني فيه دحمان خفيف رمل بالوسطى عن عمرو وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رملا بالوسطى عن عمرو وذكر حبش أن فيه لابن عائشة رملا بالبنصر ولداود بن العباس ثاني ثقيل ولابن جامع خفيف ثقيل ومن فاضل مراثيه اياه ونادرها قوله

أيتها النفس أجملي جزعا * ان الذي تكرهين قد وقعا
ان الذي جمع السماحة والنجـ * ـدة والحزم والقوي جمعا
المخلف المتلف المرزأ لم * يمتع بضعف ولم يمت طبعا

أودى وهل تنفع الاشاحة من * شيء لمن قد يحاول النزعا

وهي قصيدة أيضاً يمدحه بها في حياته ويرثيه بعد وفاته وله فيه قصائد غير هذه

صوت

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت اسعى كالعجول أبادر

فشلت يميني يوم اضرب خالداً * ويمنعه مني الحديد المظاهر

عروضه من الطويل الشعر لورقاء بن زهير والغناء لكردم خفيف ثقيل أول بالوسطى في مجراها عن اسحق وذكر عمرو بن بانة انه لمعبد وذكر اسحق انه ينسبه الى معبد من لايعلم وروى عن أبيه عن سياط عن يونس انه أخذ من كردم وأعلمه ان الصنعة فيه له

خبر ورقاء بن زهير ونسبه وقصة شعره هذا

هو ورقاء بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن مازن بن الحرث بن قطيعة بن قيس بن بغيض ابن ريث بن غطفان يقوله لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حفصة أباه زهير بن جذيمة وكان السبب في ذلك فيما أخبرني به أحمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر قالا حدثنا عمر بن شبة ونسخت بعض هذا الخبر عن الاثرم ورواية ابن الكلبي واضفت بعض الروايات الى بعض الاما افردته وجلبته عن راويه (قال) أبو عبيدة حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد بن عاصم بن عبد الله بن رافع بن مالك بن عبد بن جاهمة بن حداق بن يربوع بن سعد بن ثعلب بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم بن أعصر قال حدثني أبي عبد الواحد وعمي صفوان ابنا عاصم عن أبيهما عاصم بن عبد الله عمن أدرك شاس بن زهير قال كان مولد عاصم قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وكان عاصم جاهليا قال وقال عبد الحميد حدثني سيار بن عمرو أحد بني عبيد بن سعد بن عوف بن جلان بن غنم (قال أبو عبيدة) وكان يلغني عن شيوخهم أن شاس بن زهير بن جذيمة أقبل من عند ملك قال أبو عبيدة أراه النعمان وكان بينه وبين زهير صهر (قال أبو عبيدة) ثم حدثني مرة أخرى قال كانت ابنة زهير عنده فأقبل شاس بن زهير من عنده وقد حباه أفضل الحبوة مسكا وكسى وقطفاً وطنافس فأناخ ناقته في يوم شمال وقر على ردهة في جبل ورياح بن الاسك أحد بني رباع بن عبيد بن سعد بن عوف بن جلان على الردهة ليس غير بيته بالجبل فأنشأ شاس يغتسل بين الناقة والبيت فاستدبره رياح فأهوى له بسهم فبتر به صلبه (قال) أبو عبيدة وحدثني رجل يخيل إلي أنه أبو يحيى الفنوي قال ورد شاس وقد حباه الملك بحبوة فيها قطيفة حمراء ذات هدب وطيب فورد منعجاً وعليه خباء ملقى لرياح بن الاسك فيه أهله في الظهيرة فألقى ثيابه بفنائه ثم قعد يهريق عليه الماء والمرأة قريبة منه يعني امرأة رياح فاذا هو مثل الثور الابيض فقال رياح لامرأته أنطيني قوسي فمدت اليه قوسه وسهماً وانتزعت المرأة نصله لئلا يقتله فأهوى عجلان اليه فوضع السهم في مستدق الصلب بين فقارتين فقصلهما وخر ساقطاً وحفر له حفراً فهدمه عليه ونحر جمله وأكله قال وقال عبد الحميد

أكل ركوبته وأولج متاعه بيته وقال عبد الحميد وفقد شاس وقص أثره ونشد وركبوا الى الملك فسألوه عن حاله فقال لهم الملك حبوته وسرحته فقالوا وما متعته به قال مسك وكسا ونطوع وقطف فأقبلوا يقصون أثره فلم تتضح لهم سبيله فمكثوا كذلك ماشاء الله لاأدري كم حتى رأوا أمرأة رياح باعت بمكاظ قطيفة حمراء أو بعض ما كان من حباء الملك فعرفت وتيقنوا أن رياحا ثأرهم (قال أبو عبيدة) وزعم الآخر قال نشد زهير بن جذيمة الناس فانقطع ذكره على منهج وسط غنى ثم أصابت الناس جائحة وجوع فنحر زهير ناقته فأعطى امرأة شطيها فقال اشتري لي الهدب والطيب فخرجت بذلك الشحم والسنام تبيعه حتى دفعت الى امرأة رياح فقالت ان معي شحما أبيعه في الهدب والطيب فاشترت المرأة منها فأتت المرأة زهيرا بذلك فعرف الهدب فأتى زهير غنيا فقالوا نعم قتله رياح بن الاسك ونحن برآء منه وقد لحق بخاله من بني الطماح وبني أسد بن خزيمة فكان يكون الليل عنده ويظهر في أبان اذا أحس الصبح يرمي الاروي الى أن أصبح ذات يوم وهو عنده وعبس تريغه فركب خاله جملا وجعله على كفل وراءه فبينا هو كذلك اذ دنت فقالوا هذه خيل عبس تطلبك فطمر في قاع شجر فحفر في أصل سوقه ولقيت الخيل خاله فقالوا هل كان معك أحد قال لا فقالوا ماهذا المركب وراءك لتخبرنا أو لنقتلنك قال لا كذب هو رياح في ذلك القاع فلما دنوا منه قال الحصينان يابني عبس دعونا ونارنا نخفسوا عنهما فأخذ رياح نعلين من سبت فصيرهما على صدره حيال كبده ونادى هذا غزال الكما الذي تبغيان فحمل عليه أحدهما فطعنه فأزالت النعل الرمح الى حيث شاكلته ورماه رياح موليا فجذم صلبه قال ثم جاء الآخر فطعنه فلم يغن شيئا ورماه موليا فصرعه فقالت عبس أين تذهبون الى هذا والله ليقتلن منكم عدد مراميه وقد جرحاه فسيموت قال وأخذ رياح رمحيهما وسلبيهما وخرج حتى سند الى أبان فأتته عجوز وهو يستدمي على الحوض ليشرب منه وقالت استأسر تحيي فقال اجنبيني حتى أشرب قال فأبت ولم تته فلما غلبته أخذ مشقصا وكتع به كرسوعي يديها قال فقال عبد الحميد فلما استبان لزهير بن جذيمة أن رياحا ثأره قال يرثي شاسا

بكيت لشاس حين خبرت أنه * بماء غنى آخر الليل يسلب
لقد كان مأتاه الرداه لحتفه * وما كان لولا غرة الليل يغلب
قتيل غنى ليس شكل كشكله * كذاك لعمري الحين للمرء يجلب
سأبكي عليه ان بكيت بعبرة * وحق لشاس عبرة حين تسكب
وحزن عليه ماحييت وعولة * على مثل ضوء البدر أوهو أعجب
اذا سيم ضيما كان للضيم منكرا * وكان لدى الهيجاء يخشى ويرهب
وان صوت الداعي الى الخير مرة * أجاب لما يدعو له حين يكرب
ففرج عنه ثم كان وليه * فقلبي عليه لو بدا القلب ملهب

وقال زهير بن جذيمة حين قتل شاش شاش وما شاس وما الباس وما الباس لولا مقتل شاس لم يكن بيننا باس قال ثم انصرف الى قومه فكان لايقدر على غنوي الا قتله قال عبد الحميد فغزت بنو

عبس غنيا قبل أن يطلبوا قودا أودية مع أخي شاس الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة ابن أخي زهير فقيل ذلك لغنى فقالت لرياح انج لعلنا نصالح على شيء أو نرضيهم بدية وفداء فخرج رياح رديفا لرجل من بني كلاب وزعم أوحية النميري أنه من بني جعد وكان معهما صحيفة فيها أداب لهم لا يريان الا أنهما قد خالفا وجهة القوم فأوجفا أيديهما في الصحيفة فأخذ كل واحد منهما وضرة ليأكلها مترادفين لا يقدران على النزول قال فمر فوق رؤسهما صرد فصرصر فالقيا اللحم وأمسكا بأيديهما وقالا ماهذا ثم عادا الى مثل ذلك فأخذ كل واحد منهما عظما ومر الصرد فوق رؤسهما فصرصر فألقيا العظمين وأمسكا بأيديهما وقالا ماهذا ثم عادا الثالثة فأخذ كل واحد منهما قطعة فمر الصرد فوق رؤسهما فصرصر فالقيا العظمين حتى فعلا ذلك ثلاث مرات فاذا هما بالقوم أدنى ظلم وأدنى ظلام أي أدنى شيء وقد كانا يظنان أنهما قد خالفا وجهة القوم فقال صاحبه لرياح اذهب فاني آتي القوم أشاغلهم عنك واحدثهم حتى تعجزهم ثم ماض ان تركوني فانحدر رياح عن عجز الجمل فاخذ أدراجه وعدا أثر الراحلة حتى اتى ضفة فاحتفر تحتها مثل مكان الارنب فولج فيه ثم اخذ نعليه فجعل احداهما على سرته والاخرى على صفته ثم شد عليهما العمامة ومضى صاحبه حتى لقي القوم فسالوه فحدثهم وقال هذه غنى كاملة وقد دنوت منهم فصدقوه وخلوا سربه فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه فقالوا من الذي كان خلفك فقال لا مكذبة ذلك رياح في الاول من السمرات فقال الحصينان لمن معهما قفوا علينا حتى نعلم علمه فقد أمكننا الله من ثأرنا ولم يريدا أن يشركهما فيه أحد فمضيا ووقف القوم عنهما قالوا قال رياح فاذا هما ينقلان فرسيهما فما زالا يريغاني فابتدراني فرميت الاول فبترت صلبه وطعنني الآخر قبل أن أرميه وأراد السرة فأصاب الربلة ومر الفرس يهوي به فاستدبرته بسهم فرشقت به صلبه فانفقر منحني الاوصال وقد بترت صلبهما (قال أبو عبيدة) قال أبو حية بل قال رياح استدبرته بسهم وقد خرجت قدمه فقطعتها فكانما انشرت بمنشار قال عبد الحميد وند فرساهما فلحقتا بالقوم قال رياح فاخذت رمحيهما فخرجت بهما حتى أتيت رملة فسندت فغرزت الرمحين فيها ثم انحدرت قال وطلبه القوم حتى اذا رفع لهما الرمحان لم يقربوهما علم الله حتى وجدوا أثر رياح خارجا قد فات وانطلق رياح خارجا حتى ورد زدهة عليها بيت انمار ابن بغيض وفيه امرأة ولها ابنان قريبان منها وجمل لها راتع في الجبل وقد مات رياح عطشاً فلما رأته يستدمي طمعت فيه ورجت أن يأتيها ابناها فقالت له استأسر فقال لها دعيني ويحك اشرب فأبت فاخذت حديدة اما سكيناً واما مشقصاً فجذم به رواهشها فماتت وغب في الماء حتى نهل ثم توجه الى قومه فقال رياح فيها وفي الحصينين

قالت لي استأسر لتكنفني * حينا ويعلوا قولها قولي
ولأنت أجرأ من أسامة أو * مني غداة وقفت للخيل
اذ الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

قال الأثرم الرجازة شيء يكون مع المرأة في هودجها فاذا مال أحد الجانبين وضعته في الناحية الاخرى ليعتدل (قال أبو عبيدة) يعني حصين بن زهير بن جذيمة وحصين ابن أسد بن جذيمة وهو ابن

عمه (قال أبو عبيدة) قال عبد الحميد والله لقد سمعت هذا الحديث على ما حدثتك به منذ ستين سنة قال عبد الحميد وما سمعت أن بني عبس أدركوا بواحد منهم ولا اقتادوا ولا أنذروا ولا سمعت فيه من الشعر لنا ولغيرنا في الجاهلية بأكثر مما أنشدتك والى هذا انتهى حديثنا وحديثه ولا والله ماقتل خالد ابن جعفر زهير بن جذيمة فى حربنا غير ان الكميت بن زيد الاسدى وكانت له أمان من غني ذكر من قتل من اخواله من غنى في بني عبس ومن قتلوا من بني نمير ابن عامر في كلمة له واحدة فلعله لهذا الحديث قالها وذكر ادراكهم وذكر قتل شبيب بن سالم النميرى فقال فى ذلك

أنا ابن غني والداى كلاهما * لامين فيهم في الفروع وفي الاصل
هم استودعوا هوي شبيب بن سالم * وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاس الملوك ورغموا * أباه زهيراً بالمذلة والنكل *
فما ادركت فيهم جذيمة وترها * بماقود يوماً لديها ولا عقل

(قال أبو عبيدة) فذكر عبد الحميد أنه أتي عليهم هنيئة من الدهر لاأدرى كم وقت ذلك بعد انصرام أمر شاس قال فما زادوا على هذا فهو باطل قال الارم هنيئة من الدهر وهنيهة وبرهة وحقبة بمعني الدهر

مقتل زهير بن جذيمة العبسي

قتله خالد بن جعفر بن كلاب قال أبو عبيدة قال أبو حية النميرى كان بين انصراف حديث شاس وحديث قتل خالد بن جعفر زهير بن جذيمة مابين العشرين سنة الى الثلاثين سنة (قال أبو عبيدة) وهوازن بن منصور لاترى زهير بن جذيمة الاربا قال وهوازن يومئذ لاخير فيها ولم يلبث عامر ابن صعصعة بعد فيهم أذل من يد في رحم وانما هم رعاء الشاء في الجبال قال وكان زهير يعزهم وكان اذا كان أيام عكاظ أتاها زهير ويأتيها الناس من كل وجه فتأتيه هوازن بالاتاوة التى كانت له فى أعناقهم فيأتونه بالسمن والاقط والغنم وذلك بعدماخلع ذلك من أبى الجناد أخي بنى أسيد بن عمرو بن تميم ثم اذا تفرق الناس عن عكاظ نزل زهير بالنفرات (قال أبو عبيدة) عن عبد الحميد وأبي حية النميري قالا فأتته عجوز رهيش من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن وقال أبو حية بل أتته عجوز من هوازن بسمن في نحى واعتذرت اليه وشكت السنين التي تتابعن على الناس فذاقه فلم يرض طعمه فدعها بقوس في يده عطل فى صدرها فاستلقت لحلاوة القفا فبدت عورتها فغضب من ذلك هوازن واصمدت عليه الى ماكان فى صدرها من الغيظ والدمن وأوحرها من الحسد قال وتذامرت عامر بن صعصعة يومئذ فآلى خالد بن جعفر فقال والله لاجعلن ذراعي وراء عنقه حتي أقتل أو يقتل قال وفي ذلك يقول خالد بن جعفر بن كلاب

أديروني اذا تكموا فاني * وحذفة كالشجا تحت الوريد
مقربة أسويها بخز * وألحفها ردائي في الجليد

وأوصي الراعيين ليوثراها * لها لبن الخليفة والصعود
تراها في الغزاة وهن شعث * كقلب العاج في الرمح الجديد
يبيت رباطها بالليل كفي * على عود الحشيش وغير عود
* لعل الله يفردني عليها * جهاراً من زهير أو أسيد
* فلا تقفوني فاقتلوني * فمن أنقف فليس الى خلود
وقيس في المعارك غادرته * قتلتي في فوارس كالاسود
ويربوع بن غيظ يوم ساق * تركناهم كجارية وبيد
تركت بها نساء بني عصيم * أراملما تحن الى وليد
يلذن بحرث جزعا عليه * يقلن لحرث لولا تسود
ومني بالظويلم قارعات * تبيد المخزيات ولا تبيد
وحكت بركها ببني جحاش * وقد أجروا اليها من بعيد
تركت ابني جذيمة في مكر * ونصراً قد تركت لها شهودى

(قال أبو عبيدة) وحدثني أبو سرار الغنوي قال كان زهير رجلا عدواً فانتقل من قومه ببنيه وبني أخويه زنباع وأسيد بركبة يريع الغيث في عشروات له وشول قال وبنو عامر قريب منهم ولا يشعر بهم (قال عبد الحميد وأبو حية) بل بنو عامر بدمخ وزهير بالنفرات وبينهم ليلتان أو ثلاث قال فقال أبو سرار فأتى الحرث بني عامر والله ماتغير طعم اللبن الذي زودت الحرث بن عمرو ابن الشريد السلمى حتي أتي بني عامر فأخبرهم (قال) أبو عبيدة أخبرني سليمان بن المزاحم المازني عن أبيه قال بل كانت بنو عامر بالجريثة وزهير بالنفرات وكانت تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمى امرأة زهير بن جذيمة وهي أم ولده فمر بها أخوها الحرث بن عمرو فقال زهير لبنيه ان هذا الحمار لطليعة عليكم فأوثقوه فقالت أخته لبنيها أيزوركم خالكم فتوثقوه وتحرموه تخلوه فقالت تماضر لأخيها الحرث انه ليريبني ماقال زهير فانه رجل نذارة وعيد ان شئوه قال ثم حلبوا له وطبا وأخذوا منه يمينا أن لايخبر عنهم ولا ينذر بهم أحداً (قال) أبو عبيدة وزعم أبو حية النميري انه لما أتوه بقراهم أراهم أنه يشربه في الظلمة وجعل يهوى به الى جيبه فيصبه بين سرباله وصدره أسفاً وغيظاً قال وكان الذي حلب الوطب وقراه الحرث بن زهير وبه سمي قال فخرج يطير حتى أتي عامرا عند ناديهم فأتي حاذة أو شجرة غيرها فألقى الوطب تحتها والقوم ينظرون ثم قال أيتها الشجرة الذليلة اشربي من هذا اللبن فانظري ماطعمه فقال أهل المجلس هذا رجل مأخوذ عليه وهو يخبركم خبرا فأتوه فاذا هو الحرث بن عمرو وذاقوا اللبن فاذا هو حلو لم يقرص بعد فقالوا انه ليخبرنا ان طلبنا قريب فركب معه ستة فوارس لينظروا ما الخبر وهم خالد بن جعفر بن كلاب على حذفة وجندح بن البكاء ومعاوية بن عبادة بن عقيل فارس الهرار وهو الأخيل جد ليلى الأخيلية قال والأخيل هو معاوية قال وهو يومئذ غلام له ذؤابتان وكان أصغر من ركب وثلاثة فوارس من سائر بني عامر فاقتصوا أثر السير حتى اذا رأوا

ابل بني جذيمة نزلوا عن الخيل فقالت النساء انا لنرى خرجة من عضاه أو غابة رماح بمكان لم نكن نري به شيئاً ثم راحت الرعاء فأخبروا بمثل ما للنساء قال وأخبرت راعية أسيد بن جذيمة أسيدا بمثل ذلك فأتي أسيد أخاه زهيرا فأخبره بما أخبرته به الراعية وقال انما رأت خيل بني عامر ورماحها فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا وكان أسيد كثير الشعر خناسيا وأين بنو عامر أما بنو كلاب فكالحية ان تركتها تركتك وان وطئتها عضتك وأما بنو كعب فانهم يصيدون اللأى يريد الثور الوحشي وأما بنو نمير فانهم يرعون اباهم في رؤس الجبال وأما بنو هلال فيبيعون العطر قال فتحمل عامة بني رواحة وآل زهير لايبرح مكانه حتي يصبح ويحمل من كان معه غير ابنيه ورقاء والحرث قال وكان لزهير ربيئة من الجن فحدثته ببعض أمرهم حتى أصبح وكانت له مظلة دوح يربط فيها أفراسه لاتريمه حذرا من الحوادث قال فلما أصبح صهات فرس منها حين أحست بالخيل وهي القعساء فقال زهير مالها فقال ربيئته أحست الخيل فصهات اليمن فلم تؤذنهم بهم الا والخيل دواس محاضر بالقوم غدية فقال زهير وظن انهم أهل اليمن ياأسيد ماهؤلاء فقال هؤلاء الذين تعمي حديثهم منذ الليلة قال وركب أسيد فمضى ناجيا قال ووثب زهير وكان شيخا نبيلا فتدثر القعساء فرسه وهو يومئذ شيخ قد بدن وهو يومئذ عقوق متهم واعروري ورقاء والحرث ابناه فرسيهما ثم خالفوا جهة مالهم ليعموا على بني عامر مكان مالهم فلا يأخذوه فهتف هاتف من بني عامر ياليحامر يريد يحامر وهو شعار لاهل اليمن لان يعمى على الجذيميين من القوم فقال زهير هذه اليمن قد علمت انها أهل اليمن وقال لابنه ورقاء انظر ياورقاء ماتري قال ورقاء أري فارساً على شقراء يجهدها ويكدها بالسوط قد أعلح عليها يعني خالدا فقال زهير شيئاً مايريد السوط الى الشقراء فذهبت مثلا وقال في المرة الثانية شيئا مايطلب السوط الى الشقراء وهي حذفة فرس خالد بن جعفر والفارس خالد بن جعفر قال وكانت الشقراء من خيل غنى قال وتمردت القعساء بزهير وجعل خالد يقول لانجوت ان نجا مجدع يعني زهيرا فلما تمعطت القعساء بزهير ولم تتعلق بها حذفة قال خالد لمعاوية الأخيل بن عبادة وكان على الهرار حصان أعوج أدرك معاوي فأدرك معاوية زهيرا وجعل إبناه ورقاء والحرث يوطشان عنه أي عن أبيهما قال فقال خالد اطعن يامعاوية في نساها فطعن في احدى رجليها فانخذلت القعساء ببعض الانخذال وهي في ذلك تمعط فقال زهير اطعن الاخرى يكيده بذلك لكي تستوي رجلاها فتحامل فناداه خالد يامعاوية أفذ طعنتك أي اطعن مكانا واحدا فشعشع الرمح في رجلها فانخذلت قال ولحقه خالد على حذفة فجعل يده وراء عنق زهير فاستخف به عن الفرس حتي قلبه وخر خالد فوقع فوقه ورفع المغفر عن رأس زهير وقال ياللعامر اقتلونا معا فعرفوا انهم بنو عامر فقال ورقاء وانقطاع ظهراه انها لبنو عامر سائر اليوم وقال غيره فقال بعض بني جذيمة وانقطاع ظهري قال ولحق جندح بن البكاء وقد حسر خالد المغفر عن رأس زهير فقال نح رأسك ياأبا جزء لم يجز يومك قال فنحى خالد رأسه وضرب جندح رأس زهير وضرب ورقاء بن زهير رأس خالد بالسيف وعليه درعان وكان أسجر العينين أزب أقمر مثل الفالج فلم يغن شيئا قال وأجهض إبنا زهير القوم عن زهير فانتزعاه مرتثا فقال خالد حين استنقذ

زهيرا إبناه والهفتاه قد كنت أظن ان هذا المخرج سينفعكم ولام جندحا فقال جندح وكان لجلالته غصة اذا تكلم السيف حديد والساعد شديد وقد ضربته ورجلاى متمكنتان في الركائب وسمعت السيف قال قب حين وقع برأسه ورأيت على ظبته مثل ثمر المرار وذقته فكان حلوا فقال خالد قتلته بأبي أنت ونظر بنو زهير فاذا الضربة قد بلغت الدماغ ونهى بنو زهير أن يسقوا أباهم الماء فاستسقاهم فمنعوه حتى نهك عطشا قال وذلك ان المأموم يخاف عليه الماء حتى بلغه العطش فجعل يهتف امية انا عطش وينادى ياورقاء قال أبو حية فجعل ينادي ياشاس فلما رأوا ذلك سقوه فمات لثالثة فقال ورقاء بن زهير

رأيت زهيراً تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
إلى بطلين ينهضان كلاهما * بريعان نصل السيف والسيف ناذر
فشلت يميني اذضربت ابن جعفر * واحرزه مني الحديد المظاهر

(قال أبو عبيدة) وسمعت أبا عمرو بن العلاء ينشدهذا البيت فيها

وشلت يميني يوم أضرب خالداً * وشلت بناناها وشل الحناصر

(قال أبو عبيدة) وأنشدنى أبو سرار أيضاً فيها

فياليتنى من قبل أيام خالد * ويوم زهير لم تلدني تماضر

تماضر بنت عمرو بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عصية بن خفاف السلمي امرأة زهير بن جذيمة قال أبو عبيدة أنشدني أبو يسار فيها

لعمري لقد بشرت بى إذ ولدتنى * فما ذا الذى ردت عليك البشائر

وقال خالد بن جعفر يمن على هوزان بقتله زهيراً ويصدق الحديث قال أبو عبيدة أنشدنيه مالك بن عامر بن عبد الله بن بشر بن عامر ملاعب الاسنة

بل كيف تكفرني هوازن بعدما * اعتقتهم فتوالدوا أحرارا
وقتلت ربهم زهيراً بعد ما * جدع الانوف وأكثر الاوزارا
وجعلت حزن بلادهم وجبالهم * أرضاً فضاء سهلة وعشارا
وجعلت مهر بناتهم ودماءهم * عقل الملوك هجائنا ابكارا

(قال أبو عبيدة) ألا ترى انه ذكر في شعره ان زهيراً كان ربهم وقد كان جدعهم وأنه قتلهم من أجلهم لا من أجل غنى وان غنيا ليس من ذلك في ذكر ولا لهم فيه معنى قال وقال ورقاء ابن زهير

اما كلاب فانا لانسالمها * حتى يسالم ذئب الثلة الراعي
بنو جذيمة حاموا حول سيدهم * الا اسيدا نجا اذ ثوب الداعى

قال ثم انى الفرزدق على بنى عبس ضربة ورقاء خالدا واعتذر بها الى سليمان بن عبد الملك فقال

فان يك سيف خان أو قدر أتي * لتأخير نفس حتفها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به * نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط القلائد

ولو شئت قد السيف مابين عنقه * الى عاتق تحت الشرا سيف جامد

قال وكان صنع بني عبس مع جرير فقال الفرزدق فيهم هذه الابيات هذه رواية أبي عبيدة وأما الاصمعي فانه ذكر فيما رواه الأثرم عنه قال حدثني غير واحد من الاعراب ان سبب مقتل زهير العبسي ان ابنه شاس بن زهير وفد الى بعض الملوك فرجع ومعه حباء قد حبي به فمر بأبيات من بني عامر بن صعصعة وأبيات من بني غنى على ماء لبني عامر أو غيرهم الشك من الاصمعي قال فاغتسل فناداه الغنوى استتر فلم يحفل بما قال فقال استتر ويحك البيوت بين يديك فلم يحفل فرماه الغنوي رياح بن الاسلك بسهم أو ضربه فقتله والحي خلوف فاتبعه أصحاب شاس وهم في عدة فركب الفلاة واتبعوه فرهقوه فقتل حصينا وأخاه حصينا ثم نجا على وجهه حتى أدركه العطش فلجأ الى منزل عجوز من بني انسان وبنوا انسان حي من بني جشم فقالت له العجوز لا تبرح حتى يأتي بني فياسروك قال الاصمعي فاخبرني مخبران اختلفا فقال أحدهما انه أخذ سكيناً فقطع عصبتي يديها وقال الآخر أخذ حجراً فشدخ به رأسها ثم أنشأ يقول

ولانت أشجع من أسامة أو * مني غداة وقفت للخيل

عدل الحصين لدى الحصين كما * عدل الرجازة جانب الميل

واذا أنهنها لافتلها * جاشت ليغلب قولها قولى

قال فضرب الزمان ضربانه فالتقى خالد بن جعفر بن كلاب وزهير بن جذيمة العبسي فقال خالد لزهير اما آن لك أن تشتفي وتكف قال الاصمعي يعني مما قتل بشاس قال فأغلظ له زهير وحقره قال الاصمعي وأخبرني طلحة بن محمد بن سعيد بن المسيب ان ذلك الكلام بينهما كان بعكاظ عند قريش فلما حقره زهير وسبه قال خالد عمي ان كان يتهدده ثم قال اللهم أمكن يدي هذه الشقراء القصيرة من عنق زهير بن جذيمة ثم أعنى عليه فقال زهير اللهم أمكن يدي هذه البيضاء الطويلة من عنق خالد ثم خل بيننا فقالت قريش هلكت والله يازهير فقال انكم والله الذين لاعلم لكم قال الاصمعي ثم نرجع الى حديث العبسيين والعامريين وبعضه من حديث أبي عمرو ابن العلاء قال فجاءه أخو امرأة زهير وكانت امرأته فاطمة بنت الشريد السلمية وهي أم قيس بن زهير وكان زهير قد أساء اليهم في شيء فجاء أخوها الى بني عامر فقال هل لكم في زهير بن جذيمة ينتج ابله ليس معه أحد غير أخيه أسيد بن جذيمة وعبد راع لابله وجئتكم من عنده وهذا لبن حلبوه لي فذاقوه فاذا هو ليس بخاثر فعلموا انه قريب فخرج جندح بن البكاء وخالد بن جعفر وعمرو بن عبادة بن عقيل ليس على أحدهم درع غير خالد كانت عليه درع أعاره اياها عمرو بن يربوع الغنوي وكانت درع ابن الاجلح المرادى كان قتله فأخذها منه وكان يقال لها ذات الازمة وانما سميت بذلك لانها كانت لها عرى تعلق فضولها بها اذا أراد أن يشمرها قال فطلعوا فقال اسيد بن جذيمة قال الاصمعي وكان اسيد شيخا كبيرا وكان كثير شعر الوجه والجسد أتيت ورب الكعبة فقال زهير كل ازب نفور فذهبت مثلا فلم يشعر بهم زهير الا في سواد الليل فركب فرسه ثم وجهها فلحقه قوم أحدهم جندح أو العقيلي واختلفوا فيهما وطعن

فخذ الفرس طعنة خفيفة ثم أراد أن يطعن الرجل الصحيحة فناداه خالد يافلان لاتفعل فيستويا أقبل على السقيمة قال فطعنها فانخذلت الفرس فأدركوه فلما أدركوه رمى بنفسه وعانقه خالد فقال اقتلوني ومجدعا فجاء جندح وكان أعجم اللسان فقال لخالد وهو فوق زهير نح رأسك يا أبا جزء فنحى رأسه فضرب جندح زهيرا ضربة على دهش ثم ركبوا وتركوه قال فقال خالد ويحك ياجندح ماصنعت فقال ساعدي شديد وسيفي حديد وضربته ضربة فقال السيف قب وخرج وعليه مثل ثمرة المرار فطعمته فوجدته حلوا يعني دماغه قال ان كنت صدقت فقد قتلته قال فجاء قوم زهير فاحتملوه ومنعوه الماء كراهة أن يبتل دماغه فيموت فقال يا آل غطفان أأموت عطشا فسقى فمات وذلك بعد أيام ففي ذلك يقول ورقاء بن زهير وكان قد ضرب خالدا ضربة فلم يصنع شيأ فقال

رأيت زهيرا تحت كلكل خالد * فأقبلت أسعى كالعجول أبادر
الى بطلين ينهضان كلاهما * يريدان نصل السيف والسيف نادر

قال الاصمعي فضرب الدهر من ضرباته الى أن التقى خالد بن جعفر والحرث بن ظالم

ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب

قتله الحرث بن ظالم المري قال أبو عبيدة كان الذى هاج من الامر بين الحرث بن ظالم وخالد بن جعفر أن خالد بن جعفر أغار على رهط الحرث بن ظالم من بني يربوع بن غيظ بن مرة وهم في واد يقال له حراض فقتل الرجال حتي أسرع والحرث يومئذ غلام وبقيت النساء وزعموا أن ظالما هلك في تلك الوقعة من جراحة أصابته يومئذ وكانت نساء بني ذبيان لايحلبن النعم فلما بقين بغير رجال طفقن يدعون الحرث فيشد عصاب الناقة ثم يحلبها ويبكين رجالهن ويبكى الحرث معهن فنشأ على بغض وأردف ذلك قتل خالد زهير بن حذيمة فاستحق العداوة في غطفان فقال خالد بن جعفر في تلك الوقعة

تركت نساء يربوع بن غيظ * أرامل يشتكين الي وليد
يقلن لحرث جزعا عليه * لك الخيرات مالك لاتسود
تركت بني جذيمة في مكر * ونصرا قد تركت لدي الشهود
ومني سوف تأتي قارعات * تبيد المخزيات ولاتبيد
وقيس بن المعارك غادرته * قتاتي في فوارس كالاسود
وحلت بركها ببني جحاش * وقد مدوا الينا من بعيد
وحي بني سبيع يوم ساق * تركناهم كجارية وبيد

(قال أبو عبيدة) فمكث خالد بن جعفر برهة من دهره حتي اذا كان من أمره وأمر زهير بن جذيمة ما كان وخالد يومئذ رأس هوازن فلما استحق عداوة عبس وذبيان أتي النعمان ابن المنذر ملك الحيرة لينظر ماقدره عنده وأتاه بفرس فألفى عنده الحرث بن ظالم قد أهدى له فرسا فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بني قرة فان تؤتى بفرس يشق غباره ان لم تنسبه انتسب كنت ارتبطه لغزو بني عامر بن صعصعة فلما أكرمت خالدا أهديته اليك وقام الربيع بن

زياد العبسي فقال أبيت اللعن نعم صباحك وأهلى فداؤك هذا فرس من خيل بني عامر ارتبطت أباه عشرين سنة لم يخفق في غزوة ولم يعتلك في سفر وفضله على هذين الفرسين كفضل بني عامر على غيرهم قال فغضب النعمان عند ذلك وقال يامعشر قيس أى خيلكم أشباهنا أين اللواتى كان أذنابها شقاق أعلام وكان مناخرها وجار الضباع وكان عيونها بغايا النساء رقاق المستطم تعالك اللجم في اشداقها تدور على مداودها كأنما يقضمن حصي قال خالد زعم الحرث أبيت اللعن أن تلك الخيل خيله وخيل آبائه فغضب النعمان عندذلك على الحرث بن ظالم فلما أمسوا اجتمعوا عند قينة من أهل الحيرة يقال لها بنت عفزر يشربون فقال خالد تغني

دار لهند والرباب وفرتني * وليس قول حوادث الايام

وهن خالات الحرث بن ظالم فغضب الحرث بن ظالم حتي امتلأ غيظا وغضبا وقال ماتزال تتبع أولى بآخرة (قال أبو عبيدة) ثم ان النعمان بن المنذر دعاهم بعد ذلك وقدم لهم تمرا فطفق خالد ابن جعفر يأكل ويلقى نوي مايأكل من التمر بين يدى الحرث فلما فرغ القوم قال خالد بن جعفر أبيت اللعن انظر الي مابين يدي الحرث بن ظالم من النوي فما ترك لنا تمرا الا أكله فقال الحرث اما أنا فأكلت التمر وألقيت النوى وأما أنت ياخالد فأكلته بنواه فغضب خالد وكان لاينازع فقال أتنازعني ياحارث وقد قتلت حاضرتك وتركتك يتيما في حجور النساء فقال الحرث ذلك يوم لم اشهده وانا مغن اليوم بمكاني قال خالد فهلا تشكر لى اذ قتلت زهير بن جذيمة وجعلتك سيد غطفان قال بلي اشكرك على ذلك فخرج الحرث بن ظالم إلى بنت عفزر فشرب عندها وقال لها تغني

* تعلم ابيت اللعن اني فاتك * من اليوم او من بعده بابن جعفر
* اخالد قد نبهتني غير نائم * فلاتأمنن فتكي يد الدهر واحذر
اعيرتني ان نلت منا فوارسا * غداة حراض مثل جنات عبقر
اصابهم الدهر الختور بخبره * ومن لايقي الله الحوادث يعثر
* فعلك يوما ان تنوء بضربة * بكف فتى من قومه غير حيدر
يعض بها عليا هوازن والمني * لقاء ابي جزء بأبيض مبتر

قال فبلغ خالد بن جعفر قوله فلم يحفل به فقال عبد الله بن جعدة وهو ابن اخت خالد وكان رجل قيس رايا لابنه يابني ائت ابا جزء فأخبره ان الحرث بن ظالم سفيه موتور فأخف مبيتك الليلة فانه قد غلبه الشراب فان ابيت فاجعل بينك وبينه رجلا ليحرسك فوضعوا رجلا بازائه ونام ابن جعدة دون الرجل وخالد من خلف الرجل وعرف ان ابن عتبة وابن جعدة يحرسان خالدا فأقبل الحرث فانتهي الى ابن جعدة فتعداه ومضى الى الرجل وهو يحسبه خالدا فجنه بكلكله حتي كسره وجعل يكلمه لايعقل فخلى عنه والرجل تحته ومضي الى خالد وهو نائم فضربه بالسيف حتي قتله فقال لعروة أخبر الناس انى قتلت خالداً وقال في ذلك

ألا سائل النعمان ان كنت سائلا * وحي كلاب هل فتكت بخالد
عشوت عليه وابن جعدة دونه * وعروة يكلا عمه غير راقد

وقد نصبار جلا فباشرت جوزه * بكلكل مخشى العداة حارد
فاضربه بالسيف يافوخ رأسه * فصمم حتى نال نيط القلائد
وأفلت عبد الله مني بذعره * وعروة من بعد ابن جعدة شاهدي

فلما أبت غطفان ان تجيره غضبت لذلك بنو عبس وبعث اليه قيس بن زهير بن جذيمة بهذه الابيات

جزاك الله خيرا من خليل * شفى من ذي تبولته الخليلا
ازحت بها جوى ودخيل حزن * تمخخ أعظمي زمنا طويلا
كسوت الجعفري أبا جزيء * ولم تحفل به سيفاً صقيلا
أبات به زهير بني بغيض * وكنت لمثلها ولها حمولا
كشفت له القناع وكنت ممن * يجلى العار والامر الجليلا

فأجابه الحرث بن ظالم

أتاني عن قيس بني زهير * مقالة كاذب ذكر التبولا
فلو كنتم كما قلتم لكنتم * لقاتل ثاركم حرزا أصيلا
ولكن قلتم جاور سوانا * فقد جلبتنا حدثاً جليلا
ولو كانوا هم قتلوا أخاكم * لما طردوا الذي قتل القتيلا

(قال ابو عبيدة) فلما منعته غطفان لحق بحاجب بن زرارة فأجاره ووعده أن يمنعه من بني عامر وبلغ بني عامر مكانه في بني تميم فساروا في علياء هوازن فلما كانوا قريباً من القوم في أول واد من أوديتهم خرج رجل من بني غني ببعض البوادي فاذا هو بامرأة من بني تميم ثم من بني حنظلة تجتني الكمأة فأخذها فسألها عن الخبر فأخبرته بمكان الحرث بن ظالم عند حاجب بن زرارة وما وعده من نصرته ومنعه فانطلق بها الغنوي الى رحله فانسلت في وسط من الليل فأتي الغنوي الاحوص بن جعفر فأخبره أن المرأة قد ذهبت وقال هي منذرة عليك فقال له الاحوص ومتى عهدك بها قال عهدي بها والمني يقطر من فرجها قال وأبيك ان عهدك بها لقريب وتبع المرأة عامر بن مالك يقص أثرها حتى انتهى الى بني زرارة والمرأة عند حاجب وهو يقول لها أخبريني أي قوم أخذوك قالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ويدبرون باعجاز النساء قال أولئك بنو عامر قال فحدثيني من في القوم قالت رأيتهم يغدون على شيخ كبير لا ينظر بمأقيه حتى يرفعوا له من حاجبيه قال ذلك الاحوص بن جعفر قالت ورأيت شاباً شديد الخلق كأن شعر ساعديه حلق الدرع يعذم القوم بلسانه عذم الفرس العضوض قال ذلك عتبة بن بشير بن خالد قالت ورأيت كهلا اذا اقبل معه فتيان يشرف القوم اليه فاذا نطق انصتوا قال ذلك عمرو بن خويلد والفتيان ابناه زرعة ويزيد قالت ورايت شابا طويلا حسنا اذا تكلم بكلمة انصتوا لها ثم يؤلون اليه كما تؤل الشول الى فحلها قال ذلك عامر بن مالك قال ابو عبيدة فدعا حاجب الحرث بن ظالم فأخبره برأيه وخبر القوم وقال يا ابن ظالم هؤلاء بنو عامر قد اتوك فما انت صانع قال الحرث ذلك اليك ان شئت اقمت فقاتلت القوم وان شئت تنحيت قال حاجب تنح عني غير ملوم فغضب الحرث من ذلك وقال

لعمرى لقد جاورت في حي وائل * ومن وائل جاورت في حي تغلب
فأصبحت في حي الاراقم لم يقل * لى القوم ياحار بن ظالم اذهب
وقد كان ظنى اذ عقلت اليكم * بني عدس ظني بأصحاب يثرب
غداة أتاهم تبع في جنوده * فلم يسلموا المرين من حي يحصب
فان تك في عليا هوازن شوكة * تخاف ففيكم حد ناب ومخلب
وان يمنع المرء الزراري جاره * فأعجب بها من حاجب ثم أعجب

فغضب حاجب فقال

لعمر أبيك الخير ياحار انني * لامنع جاراً من كليب بن وائل
وقد علم الحي المعدي أننا * على ذاك كنا في الخطوب الاوائل
وأنا اذا ما جاء جاء ظلامة * لبسنا له ثوبي وفاء ونائل
وأن تميماً لم تحارب قبيلة * من الناس الا أولعت بالكواهل
ولو حاربتنا عامر يا ابن ظالم * لعضت علينا عامر بالانامل
ولاتيقنت عليا هوازن اننا * سنوطؤها في دارها بالقبائل
ولكنني لا ابعث الحرب ظالما * ولو هجتها لم ألف شحمة آكل

قال فنتجي الحرث بن ظالم عن بنى زرارة فلحق بعروض اليمامة ودعا معبدا ولقيطا ابني زرارة فقال سيرا في الظعن فموعد كما رحرحان فانا مقيمون في حامية الخيل حتي تأتينا بنو عامر وخرج عامر بن مالك الي قومه بالخبر فقالوا ماترى قال ان ندعهم بمكانهم ونسبقهم الي الظعن قال فلقوها برحرحان فاقتتلوا قتالا شديدا فأصابوها واسر معبد وجرح لقيط فبعثوا بمعبد الى رجل بالطائف كان يعذب الاسري فقطعه إرْبا إرْبا حتى قتله وقال عمرو بن مالك يرد على حاجب قوله

ألكني الى المرء الزراري حاجب * رئيس تميم فى الخطوب الاوائل
وفارسها في كل يوم كريهة * وخير تميم بين حاف وناعل
لعمري لقد دافعت عن حي مالك * سبائب من حرب تلقح حائل
على كل جرداء السراة طمرة * وأجرد خوار العنان مناقل
نصحت له اذ قلت ان كنت لاحقا * بقوم فلا تعدل بأبناء وائل
ولو ألجأته عصبة تغلبية * لسرنا اليهم بالقنا والقنابل
ولو رمتموا أن تمنعوه رأيتم * هناك أمورا غيها غير طائل
لشاب وليد الحى قبل مشيبه * وعضت تميم كلها بالانامل
وقامت رجال منكم خندفية * ينادون جهرا ليتنا لم نقاتل

قال فخرج الحرث بن ظالم من فوره ذلك حتى أتى سلمى بنت ظالم وفي حجرها ابن النعمان فقال لها انه لن يجيرني من النعمان إلا تحرمى بابنه فادفعيه إلى وقد كان النعمان بعث الى جارات للحرث

ابن ظالم فسباهن فدعا ذلك الى قتل الغلام فقتله(١) فوثب النعمان على عم الحرث بن ظالم فقال له لأقتلنك أو لتأتيني بابن أخيك فاعتذر اليه فخلى عنه فأقبل ينطاق فقال

ياحار انك أحيا من مخبأة * وأنت أجرأ من ذي لبدة ضار
قد كان بيتي فيكم بالعلاء فقد * أحللت بيتي بين السيل والنار
مهما أخفك على شيء تجيء به * فلم أخفك على أمثالها حار
ولم أخفك على ليث تختله * عبل الذراعين للاقران هصار
وقد علمت بأني لن يجنبني * مما فعلت سوى الاقرار بالعار
فقد عدوت على النعمان ظالمه * في قتل طفل كمثل البدر معطار
فاعلم بأنك منه غير منفلت * وقد عدوت على ضرغامة شارى

وقال الحرث بن ظالم في ذلك

قفا فاسمعا أخبركما اذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم
حسبت أبا قاموس أنك سابق * ولما تذق فتكي وأنفك راغم
أخصي حمار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
تمنيته جهرا على غير ريبة * أحارث ظلماً انما أنت حالم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى أمره متفاقم
علوت بذي الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
فتكت به فتكا كفتكي بخالد * وهل يركب المكروه الا الاكارم
بدأت بهذا ثم أثنى بمثلها * وثالثة تبيض منها المقادم
شفيت عليك الصبر منه بضربة * كذلك يأبى المنضبون القماقم

فقال النعمان بن المنذر مايعني بالثلاثة غيري قال سنان بن أبي حارثة المري وهو يومئذ رأس غطفان أبيت اللعن والله ماذمة الحرث لنا بذمة ولا جاره لنا بجار ولو أمنته ما أمناه فبلغ بن ظالم قول سنان ابن أبي حارثة فقال في ذلك

الا أبلغ النعمان عني رسالة * فكيف بخطاب الخطوب الاعاظم
وأنت طويل البغي أبلج معور * فزوع اذا ماخيف احدى العظائم
فما غرة والمرء يدرك وتره * بأروع ماضي الهم من آل ظالم
أخي ثقة ماضي الجنان مشيع * كميش التوالي عند صدق العزائم
فاقسم لولا من تعرض دونه * لعولي بهندي الحديدة صارم

---

(١) وقال الميداني انه أي الحارث لما استنقذ جاراته وأموالهن انطاق وأخذ شيئاً من جهاز رحل سنان بن أبي حارثة فأتي به أخته سلمى بنت ظالم وكانت عند سنان وقد تبنت ابن الملك شرحبيل بن الاسود فقال هذه علامة بعلك فضع ابنك حتى أأتيه به ففعلت فاخذه فقتله

* فأقتل أقواماً لئا ما أذلة * يعضون من غيظ أصول الأباهم
تمنى سنان ضلة أن يخيفني * ويأمن ما هذا بفعل المسالم
تمنيت جهدا أن تضيع ظلامتي * كذبت ورب الراقصات الرواسم
يمين امرئ لم يرضع اللؤم ثديه * ولم تتكنفه عروق الالائم

قال فامنه النعمان وأقام حينا ثم ان مصدقا للنعمان أخذ إبلا لامرأة من بني مرة يقال لها ديهث فأتت الحرث فعلقت دلوها بدلوه ومعها بني لها فقالت أبا ليلى اني أتيتك مضافة فقال الحرث اذا أورد القوم النعم فنادي باعلى صوتك

دعوت بالله ولم تراعي * ذلك داعيك فنعم الداعي

وتلك ذود الحرث الكساع * يمشي لها بصارم قطاع * يشفي بها مجامع الصداع * وخرج الحرث في أثرها يقول

أنا أبو ليلى وسيفي المعلوب * كم قد أجرنا من حريب محروب
وكم رددنا من سليب مسلوب * وطعنة طعنتها بالمنصوب
* ذاك جهيز الموت عند المكروب *

ثم قال لها لاتردن عليك ناقة ولا بعير تعرفينه الا أخذتيه ففعلت فاتت على لقوح لها يحلبها حبشي فقالت ياأبا ليلى هذه لي فقال الحبشي كذبت فقال الحرث أرسلها لأم لك فضرط الحبشي فقال الحرث است الحالب أعلم فسارت مثلا قال أبو عبيدة فى ذلك يقول في الاسلام الفرزدق

كما كان أوفى اذينادي ابن ديهث * وصرمته كالمغنم المتنهب
فقام ابو ليلى اليه ابن ظالم * وكان متى ماسلل السيف يضرب
وما كان جارا غير دلو تعلقت * بحبلين في مستحصد القد مكرب

(قال) ابو عبيدة حدثني ابو محمد عصام العجلى قال فلما قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر في جوار الملك خرج هاربا حتي اتى صديقاً له من كندة يحل شعبا غير ممدود فلما الح الاسود في طلب الحرث قال له الكندي ما ارى لك نجاة الا ان الحقك بحضر موت ببلاد اليمن فلا يوصل اليك فسار معه يوماً وليلة فلما غربه قال انني انقطع ببلاد اليمن فاغترب بها وقد برئت منك خفارتي فرجع حتي اتي ارض بكر بن وائل فلجأ الى بنى عجل بن لجيم فنزل على زبان فاجاره وضرب عليه قبة وفي ذلك يقول العجلي

ونحن منعنا بالرماح ابن ظالم * فظل يغني آمناً في خبائنا

(قال أبو عبيدة) فجاءته بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا أخرج هذا المشؤم من بين أظهرنا لايغرنا بشر فانا لاطاقة لنا بالملجأ والملجأ كتيبة الاسود فأبت عجل ان تخفره فقاتلوه فامتنعت بنو عجل فقال الحرث بن ظالم في الكندي وفيهم

يكلفني الكندي سير شوقة * أكابذفيها كل ذي ضبة مثري

الضبة قطعة من الغنم أو بقية منها

وأقبل دوني جمع ذهل كأنني * خلاة لذهل والزعانف من عمرو
ودوني ركب من لجيم مصمم * وزبان جاري والخفير على بكر
لعمرى لأخشى ظلامة ظالم * وسعد بن عجل مجمعون على نصري

(قال أبو عبيدة) ثم قال لهم الحرث اني قد أشهر أمري فيكم ومكاني وأنا راحل عنكم فارتحل فالحق بطيئ فقال الحرث في ذلك

لعمرى لقد حلت بي اليوم ناقتي * الى ناصر من طيئ غير خاذل
فأصبحت جارا للمجرة منهم * على باذخ يعلو على المتطاول

(قال أبو عبيدة) وحدثني أبو حية ان الاسود حين قتل الحرث خالدا سأل عن أمر يبلغ منه فقال له عروة بن عتبة ان له جارات من بلى بن عمرو ولا أراك تنال منه شيئا أغيظ له من أخذهن وأخذ أموالهن فبعث الاسود فأخذهن واستاق أموالهن فبلغ ذلك الحرث فخرج من الحين فانساب فى غمار الناس حتى عرف موضع جاراته ومرعي ابلهن فأتي الابل فوجد حالبين يحلبان ناقة لهن يقال لها اللفاع وكانت لبوناً كأغزر الابل اذا حلبت اجترت ودمعت عيناها وأصغت برأسها وتفاجت تفاجي البائل وهجمت في المحلب هجما حتي تسنمه وتجاوبت أحاليلها بالشخب هشاً وهشيما حتي تصف بين ثلاثة محالب فصاح الحرث بهما ورجز فقال

اذا سمعت حنة اللفاع * فادعي أبا ليلى ولا تراعى
ذلك راعيك فنعم الراعي * يجبك رحب الباع والذراع
* منطقا بسارم قطاع *

خليا عنها فعرفاه فضرط البائن فقال الحرث استضارط اعلم فذهبت مثلا قال الأرم البائن الحالب الايمن والمستعلي الحالب الايسر ثم عمد الى أموال جاراته والى جاراته فجمعهن ورد أموالهن وسار معهن حتى اشتلاهن أى أنقذهن (قال أبو عبيدة) ولحق الحرث ببلاد قومه مختفيا وكانت أخته سلمي بنت ظالم عند سنان بن أبي حارثة المري قال أبو عبيدة وكان الاسود بن المنذر قد تبنى سنان ابن أبي حارثة المري ابنه شرحبيل فكانت سلمي بنت كثير بن ربيعة من بني غنم بن وردان امرأة سنان بن أبي حارثة المري ترضعه وهى أم هرم وكان هرم غنيا يقدر على مايعطي سائليه فجاء الحرث وقد كان اندس في بلاد غطفان فاستعار سرج سنان ولا يعلم سنان وهم نزول بالشربة فأتي به سلمي ابنة ظالم فقال يقول لك بعلك ابعثى بابن الملك مع الحرث حتي استأمن له وتخفر به وهذا سرجه آية اليك فزينته ثم دفعته الى الحرث فأتي بالغلام ناحية من الشربة فقتله ثم أنشأ يقول

قفا فاسمعا أخبركما إذ سألتما * محارب مولاه وثكلان نادم

ثكلان نادم يعنى الاسود لانه قتل ابنه شرحبيل محارب مولاه يعني الحرث نفسه ومولاه سنان

أخصي حمار بات يكدم نجمة * أتؤكل جاراتي وجارك سالم
حسبت أبيت اللعن انك فائت * ولما تذق ثكلا وأنفك راغم
فان تك أذواد أصبن ونسوة * فهذا ابن سلمى رأسه متفاقم

علوت بذي الحيات مفرق رأسه * وكان سلاحي تحتويه الجماجم
فتكت به كما فتكت بخالد * ولا يركب المكروه الا الأكارم
بدأت بتلك واثنيت بهذه * وثالثة تبيض منها المقادم

قال فني ذلك يقول عقيل بن علفة في الاسلام وهو من بني يربوع بن غيظ بن مرة لما هاجي شبيب بن البرصاء وأبوه يزيد وهو من بني نشبة بن غيظ بن مرة ابن عم سنان بن أبي حارثة فيعيره بقتل الحرث بن ظالم شرحبيل لانه ربيب بني حارثة فعيره نشبة بن غيظ رهط شبيب فني ذلك يقول عقيل

قتلنا شرحبيلا ربيب أبيكم * بناحية المغلوب ضاحية غضبا
فلم تنكروا أن يغمز القوم جاركم * باحدي الدواهي ثم لم تطلعوا نقبا

(قال أبو عبيدة) وهرب الحرث فغزا الاسود بني ذبيان اذ نقضوا العهد وبني أسد بشط أريك (قال أبو عبيدة) وسألته عنه فقال هما أريكان الاسود والابيض ولا أدري بأيهما كانت الوقعة (قال أبو عبيدة) وقال آخرون ان سلمى امرأة سنان التي أخذ الحرث شرحبيل من عندها من بني أسد قال فانما غزا الاسود بني أسد لدفع الاسدية سلمي ابنه الى الحرث فقتل فيهم قتلا ذريعا وسبي واستاق اموالهم وفي ذلك يقول (١)

وشيوخ صرعى بشطي اريك (٢) * ونساء كأنهن السعالى
من نواصى دودان اذ نقضوا العهـ * ـد وذبيان والهجان الغوالى
ربّ رفد هرقته ذلك اليو * م واسرى من معشر اقتال (٣)
هؤلا ثم هؤلا كلا أحذيـ * ـت نعالا محذوة بمثال
وارى من عصاك اصبح مخذو * لا وكعب الذي يطيعك عالى

قال ووجد نعل شرحبيل عند اضاخ وهو من الشربة في بني محاوب بن حفصة بن قيس عيلان قال فاحمي لهم الاسود الصفا التي بصحراء اضاخ وقال لهم اني احذيكم نعالا فامشاهم على الصفا المحمي فتساقط لحم اقدامهم فلما كان الاسلام قتل جوشن الكندي رجلا من بني محارب فأقيد به جوشن بالمدينة وكان الكندي من رهط عباس بن يزيد الكندى فهجا بني محارب فعيرهم بحريق الاسود أقدامهم فقال

على عهد بكسري نعلتكم ملوكنا * صفا من أضاخ حامياً يتلهب

(قال أبو عبيدة) وصار ذلك مثلا يتوعد به الشعراء من هجوه ويحذرونهم مثل ذلك ومن ذلك

---

(١) قوله وفي ذلك يقول الصواب ان الابيات لأعشي همدان واسمه عبد الرحمن وهي من قصيدة طويلة (٢) وأريك بفتح الهمزة وكسر الراء المهملة وآخره كاف موضع في ديار غني بن يعصر وقال أبو عبيدة أريك في بلاد ذبيان اه من شرح شواهد الرضي (٣) قوله أقيال جمع قيل بفتح القاف وسكون الياء آخر الحروف وهو الملك وأكثر مايطلق على ملوك حمير ويروي اقتال بالتاء المثناة من فوق جمع قتل بكسر القاف وسكون التاء وهو العدو

أن ابن عتاب الكلبي ورد على بني النوس من جديلة طيء فسرقوا سهاما له فقال يحذرهم

بني النوس ردوا أسهمي ان أسهمي * كنعل شرحبيل الذي في محارب

وقال في الجاهلية ابن أم كهف الطائي في مدحه لمالك بن حماد الشمخي فذكر نعل شرحبيل فقال

ومولاك الذي قتل ابن سلمى * علانية شرحبيل بن نعل

لانه لولا النعل لم يعرف وانما عرف بما صنع أبوه ببني محارب من أجل نعله التي وجدت في بني محارب

(قال ابو عبيدة) وأخذ الاسود سنان بن أبي حارثة فأتاه الحرث بن سفيان أحد بني الصادر وهو الحرث بن سفيان بن مرة بن عوف بن الحرث بن سفيان أخو سيار بن عمرو بن جابر الفزاري لامه فاعتذر الى الاسود أن يكون سنان بن أبي حارثة علم أو اطلع ولقد كان اطرد الحرث من بلاد غطفان وقال على دية ابنك ألف بعير دية الملوك فحملها اياه وخلي عن سنان فأدي الى الاسود منها ثمانمائة بعير ثم مات فقال سيار بن عمرو أخوه لامه انا أقوم فيما بقي مقام الحرث بن سفيان فلم يرض به الاسود فرهنه سيار قوسه فادي البقية فلما مدح قراد بن حبش الصادري بني فزارة جعل الحمالة كلها لسيار بن عمرو فقال

ونحن رهنا القوس ثمت فوديت * بألف على ظهر الفزاري أقرعا

بعشر ملوك للملوك سفالها * ليوفي سيار بن عمرو فأسرعا

رمينا صفاه بالمئين فاصبحت * ثناياه للساعين في المجد مهيعاً

قال ويقال بل قالها ربيع بن قعنب فرد عليه قراد فقال

ما كان ثعلب ذي عاج ليحملها * ولا الفزاري جوفان بن جوفان

لكن تضمنها ألفا فاخرجها * على تكاليفها حار بن سفيان

وقال عويف القوافي بن عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في الاسلام يفخر على أبي منظور الوبري حين هاجاه أحد بني وبر بن كلاب

فهل وجدتم حاملا كحاملي * اذ رهن القوس بالف كامل

بدية ابن الملك الحلاحل * فافتكها من قبل عام قابل

سيار الموفي بها ذو السائل

(قال أبو عبيدة) فلما قتل الحرث شرحبيل لحق ببني دارم فلجأ الى بني ضمرة قال وبنو عبدالله ابن دارم يقولون بل جاور معبد بن زرارة فأجاره فجر جواره يوم رحرحان وجر يوم رحرحان يوم جبلة وطلبه الاسود بن المنذر بخفرته فلما بلغه نزوله ببني دارم ارسل فيه اليهم ان يسلموه فابوا فقال يمن على بني قطن بن نهشل بن دارم بما كان من النعمان ابن المنذر في امر بني رشية وهي رميلة حين طلبهم من لقيط بن زرارة حتى استنقذهم ورشية أمة كانت لزرارة بن عدي بن زيد المجاشعي فوطئها رجل من بني نهشل فاولدها وكان زرارة يأتي بني نهشل يطلب الغلمة التي ولدت وولدت الاشهب بن رميلة والرباب بن رميلة وغيرهما وكانوا يسمعونه ما يكره فيرجع الى ولده

فيقول اسمعني بنو عمي خيرا وقالوا سنبعث بهم اليك عاجلا حتي مات زراره فقام لقيط ابنه بامرهم فلما أتاهم اسمعوه ماكره ووقع بينهم شر فذهب النهشلي الى الملك فقال أبيت اللعن لاتصاني وتصل قومي بافضل من طلبتك الى لقيط الغلمة لتكف عني فدعاه فشرب معه ثم استوهبهم منه فوهبهم له فقال الاسود بن المنذر في ذلك

كأين لنا من نعمة في رقابكم * بني قطن فضلا عليكم وانعما
وكم منة كانت لنا في بيوتكم * وقتل كريم لم تعدوه مغرما
فانكمو لا تمنعون ابن ظالم * ولم يمس بالايدى الوشيج المقوما

فاجابه ضمرة بن ضمرة فقال

سنمنع جارا عائذا في بيوتكم * باسيافنا حتي يؤب مسلماً
اذا مادعونا دارما حال دونه * عوابس يملكن الشكيم المعجما
ولو كنت حواما وردت طويلعا * ولا حومة الاخميساً عرمرما
تركت بني ماء السماء وفعلهم * وأشبهت تيساً بالحجاز مزنماً
ولن أذكر النعمان الا بصالح * فان له فضلا علينا وانعما

قال وبلغ ذلك بني عامر فخرج الاحوص غازياً لبني دارم طالباً بدم أخيه خالد بن جعفر حين انطووا على الحرث وقاموا دونه فغزاهم فالتقوا برحرحان فهزمت بنو دارم وأسر معبد بن زرارة فانطلقوا به حتي مات في أيديهم وحديثه في يوم رحرحان يأتي بعد ثم أسر بنو هزان الحرث بن ظالم (وقال أبو عبيدة) خرج الحرث من عندهم فجعل يطوف في البلاد حتي سقط في ناحية من بلادربيعة ووضع سلاحه وهو في فلاة ليس فيها أثر ونام فمر به نفر من بني قيس بن ثعلبة ومعهم قوم من بني هزان من عنزة وهو نائم فاخذوا فرسه وسلاحه ثم اوثقوه فانتبه وقد شدوه فلا يملك من من نفسه شيئاً فسألوه من أنت فلم يخبرهم وطوى عنهم الخبر فضربوه ليقتلوه على ان يخبرهم من هو فلم يفعل فاشتراه القيسيون من الهزانيين بزق خمر وشاة ويقال اشتراه رجل من بني سعد باغلاق بكرة وعشرين من الشاء ثم انطلقوا به الى بلادهم فقالوا له من أنت وما حالك فلم يخبرهم فضربوه ليموت فأبي قال وهو قريب من اليمامة قال فبينما هم على تلك الحال وهم يريعونه ضربا مرة وتهددا أخري ولينا مرة أن يخبرهم بحاله وهو يأبى حتي ملوه فتركوه في قيده حتى انفلت ليلا فتوجه نحو اليمامة وهي قريب منه فاتى غلمة يلعبون فنظر الى غلام منهم اخلقهم للخير عنده فقال من أنت قال أنا بجير بن أبجر العجلي وله ذؤابة يومئذ وأمه امرأة قتادة بن مسلمة الحنفي فأتاه وأخذ بحقويه والتزمه وقال أنا لك جار فيقال ان عجلا أجارته في هذا اليوم لافي اليوم الاول الذى ذكرناه في أول الحديث فأتي الغلام أباه فأخبره وأجاره وقال ائت عمك قتادة بن مسلمة الحنفي فأخبره فأتي قتادة فأخبره فأجاره (قال أبو عبيدة) وأما فراش فزعم انه أفلت من بني قيس فأقبل شدا حتى أتا اليمامة واتبعوه حتي انتهي الى نادى بنى حنيفة وفيه قتادة بن مسلمة فلما رأوه يهوي نحوهم قال ان هذا لخائف وبصر بالقوم خلفه فصاح به الحصن الحصين فأقبل حتي ولج الحصن وجاءت بنو

قيس فحال دونه وقال لو أخذتموه قبل دخوله الحصن لاسلمته اليكم فاما اذ تحرم بي فلا سبيل اليه قال فقالوا أسيرنا اشتريناه بأموالنا وما هو لك بجار ولا تعرفه وانما أتاك هاربا من أيدينا ونحن قومك وجيرتك قال اما أن أسلمه أبدا فلا يكون ذلك ولكن اختاروا مني ان شئتم فانظروا ما اشتريتموه به فخذوه مني وان شئتم اعطيته سلاحا كاملا وحملته على فرس ودعوه حتي يقطع الوادي بيني وبينه ثم دونكموه فقالوا رضينا فقال ذلك للحرث فقال نعم فألبسه سلاحا كاملا وحمله على فرسه وقال له ان أفلتهم فرد إلى الفرس والسلاح لك قال نخرج وتركوه حتى جاز الوادي ثم اتبعوه ليأخذوه فلم يزل يقاتلهم ويطاردهم حتى ورد بلاد بني قشير وهو قريب من اليمامة أيضاً بينهما أقل من يوم فلما صار الى بلاد بني قشير يئسوا منه فرجعوا عنه وعرفه بنو قشير فانطووا عليه وأكرموه ورد الى قتادة بن مسلمة فرسه وأرسل اليه بمائة من الابل لا أدري أأعطاه اياها بنو قشير من أموالهم ليكافئ بها قتادة أم كانت له لم يفسر أبو عبيدة أمرها ولا سألته عنها فقال الحرث بن ظالم في ابني حلاكة وهما من الذين باعوه من القيسيين وفيما كان من أمره قال أبو عبيدة ويقال أسره راعيان من بني هزان يقال لهما ابنا حلاكة

أبلغ لديك بني قيس مغلغلة * اني أقسم في هزان ارباعا
ابنا حلاكة باعاني بلا ثمن * وباع ذوآل هزان بما باعا
يا ابني حلاكة لما تأخذا ثمني * حتي اقسم افراساً وادراعا
قتادة الخير نالتني حذيته * وكان قدما الى الخيرات طلاعا

وقال في ذلك أيضا

همت عكابة أن تضيم لحيما * فأبت لحيم ما تقول عكابه
فاسقى بجيرا من رحيق مدامة * واسقى الخفير وطهري أثوابه
جاءت حنيفة قبل حيثة يشكر * كلا وجدنا أربياء ذؤابه

وزعم أبو عبيدة ان الحرث لما هزمت بنو تميم يوم رحرحان مر برجل من بني أسد بن خزيمة فقال يا حار انك مشؤم وقد فعلت ما فعلت فانظر اذا كنت بمكان كذا وكذا من برقة رحرحان فان لى به جملا أحمر فلا تعرض له وانما يعرض له ويكره أن يصرح فيبلغ الاسود فيأخذه فلما كان الحرث بذلك المكان أخذ الجمل فنجا عليه واذا هو لا يسابر من امامه ولا يسبق من وراءه فبلغ ذلك الاسود فأخذ الاسود الاسدى وناساً من قومه وبلغ ذلك الحرث بن ظالم فقال كانه يهجوهم لئلا يتهمهم الاسود

أراني الله بالنسم المندي * ببرقة رحرحان وقد أراني (١)
لحي الانكدين وحي عبس * وحي نعامة وبني غدان

قال فلما بلغ قوله الاسود خلى عنهم ولحق الحرث بمكة وانتمى الى قريش وذلك قوله

---

(١) وهذا البيت يروى لمالك بن نويرة اليربوعى

وما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا
وقومي ان سألت بنولؤي * بمكة علموا مضر الضرابا

قال فزوده وحمله رواحة الجمحي على ناقة فذلك قوله

وهش رواحة الجمحي رحلي * بناجيـة ولم يطلب ثوابا
كان الرحل والانساع منها * ومبترتي كسين أقب جابا

يروي حش وهش وهما لغتان وحش سوى قال فلحق الحرث بالشام بملك من ملوك غسان يقال النعمان ويقال بل هو يزيد بن عمرو الغساني فأجاره وكانت للملك ناقة سمحاة فى عنقها مدية وزناد وصرة ملح وانما يختبر بذلك رعيته هل يجتري عليه أحد منهم ومع الحرث امرأتان فوهبت احدى امرأتيه قال أبو عبيدة وأصابت الناس سنة شديدة فطلبت الشحم اليه قال ويحك وأني لي بالشحم والودك فألحت عليه فعمد الى الناقة فادخلها بطن واد فلب في سبلتها أى طعن فأكلت امرأته ورفعت مابقى من الشحم في عكتها قال وفقدت الناقة فوجدت نحيرا لم يؤخذ منها الا السنام فاعلموا ذلك الملك وخفى عليهم من فعله فأرسـل الي الخمس التغلبي وكان كاهنا فقال من نحر الناقة فذكر أن الحرث نحرها فتذمم الملك وكذب عنه فقال ان أردت ان تعلم عـلم ذلك فدس امرأة تطلب الى امرأته شحماً ففعل فدخل الحرث وقد أخرجت امرأته اليها شحما فعرف الرأي فقتلها ودفنها في بيته فلما فقدت المرأة قال الخمس غالها ماغال الناقة فان كره الملك ان يفتشـه عن ذلك فليأمر بالرحيـل فاذا ارتحل بحث بيته ففعل واستأثر الخمس مكان بيته فوثب عليه الحرث فقتله فاخذ الحرث فحبس فاستسقى ماء فاتاه رجل بماء فقال أتشرب فانشأ الحرث يقول

لقد قال لى عند المجاهد صاحبي * وقد حيل دون الميش هل أنت شارب
وددت بأطراف البنان لو أنني * بذي أرونا (١) ترمي ورائي الثعالب

الثعالب من مرة وهم رماة أرونا مكان وقال مرة أخرى الثعالب بنو ثعلبة يقول كانوا يرمون عنى ويقومون بامرى قال فأمر الملك بقتله فقال انك قد أجرتنى فلا تغدرنى فقال لاضيران غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا فأمر مالك بن الخمس التغلبي ان يقتله بأبيه فقال يا ابن شر الاظماء أنت تقتلني فقتله وقال ابن الكلبي لما قام ابن الخمس الى الحرث ليقتله قال من أنت قال ابن الخمس قال أنت ابن شر الاظماء قال وأنت ابن شر الاسماء فقتله فقال رجل من ضري وهم حي من جرهم يرثي الحرث بن ظالم

يا حار حنيا * حرا قطاميا * ما كنت ترعيا * في البيت ضجعيا
أدعي لباخيا * مملأ عيـا

---

(١) قوله ارونا كذا فى النسخ التى بايدينا ولم يذكر في القاموس انمـا فيه راون كهاجر بلد بطخارستان وراوان قرية بالحجاز أو وادوريون أحـد ارباغ نيسابور وفيه أيضا أرزن كاحمر بلدبارمينية تعرف بارزن الروم وبلد آخر بارمينية أيضا اه مصحح الاصل

وأخذ ابن الخمس سيف الحرث بن ظالم المعلوب فأتي به سوق عكاظ في الحرم فجعل يعرضه على البيع ويقول هذا سيف الحرث بن ظالم فاشتراه قيس بن زهير بن جذيمة فأراه اياه فعلاه به حتى قتله في الحرم فقال قيس بن زهير يرثي الحرث بن ظالم

ماقصرت من حاضن ستر بيتها * أبر وأوفي منك حار بن ظالم
أعز وأحمى عند جار وذمة * وأضرب فى كاب من النقع قاتم

هذه رواية أبي عبيدة والبصريين وأما الكوفيون فانهم يذكرون ان النعمان بن المنذر هو الذي قتله (أخبرني) بذلك على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى عن المفضل قال لما هرب الحرث الى مكة أسف النعمان ابن المنذر على فوته اياه فلطف له وراسله واعطاه الامان واشهد على نفسه وجوه العرب من ربيعة ومضر واليمن انه لايطلبه بذحل ولا يسوءه في حال وارسل به مع جماعة ليسكن الحرث اليهم وأمرهم ان يتكفلوا له بالوفاء ويضمنوا له عنه انه لايهيجه ففعلوا ذلك وسكن اليه الحرث فأتي النعمان وهو في قصر بنى مقاتل فقال للحاجب استأذن لى والناس يومئذ عند النعمان متوافرون فاستأذن له فقال النعمان ائذن له وخذ سيفه فقال له ضع سيفك وادخل فقال الحرث ولم أضعه قال ضعه فلا باس عليك فلما ألح عليه وضعه ودخل ومعه الامان فلما دخل قال أنعم صباحا أبيت اللعن قال لا أنعم الله صباحك فقال الحرث هذا كتابك قال النعمان كتابي والله ماأنكره انا كتبته لك وقد غدرت وفتكت مرارا فلا ضير أن غدرت بك مرة ثم نادى من يقتل هذا فقام ابن الخمس التغلبي وكان الحرث فتك بابيه فقال أنا أقتله وذكر باقى الخبر في قصته مع ابن الخمس ماذكر أبو عبيدة

خبر الحرث وعمرو بن الاطنابة

وانما ذكر ههنا لاتصاله بمقتل خالد بن جعفر ولان فيما تناقضا من الاشعار أغاني صالح ذكرها في هذا الموضع (قال أبو عبيدة) كان عمرو بن الاطنابة الخزرجي ملك الحجاز ولما بلغه قتل الحرث بن ظالم خالد بن جعفر وكان خالد مصافيا له غضب لذلك غضبا شديدا وقال والله لو لقي الحرث خالدا وهو يقظان لما نظر اليه ولكنه قتله نائما ولو أتاني لعرف قدره ثم دعا بشرابه ووضع التاج على رأسه ودعا بقيانه فتغنين له

* عللاني وعللا صاحبيا * واسقياني من المروق ريا
ان فينا القيان يغزفن بالدف لفتياننا وعيشا رخيا *
يتبارين في النعيم ويصبين خلال القرون مسكا ذكيا
* انما همهن أن يتخلين سموطا وسنبلا فارسيا
من سموط المرجان فصل بالد * ر فاحسن بحلين حليا *
وفتى يضرب الكتيبة بالسيـ ـف اذا كانت السيوف عصيا
* اننا لا نسر في غير نجد * ان فينا بها فتي خزرجيا

يدفع الضيم والظلامة عنها * فتجافي عنه لنا يامنيا *
أبلغ الحرث بن ظالم الرعـ * ـديد والناذر النذور عليا
* أنما يقتل النيام ولا يقـ * ـتل يقظان ذا سلاح كميا(١)
ومعى مشتكى معابل كالجـ * ـمر وأعددت صارما مشرفيا
لوهبطت البلاد انسيتك القتـ * ـل كما ينسئ النسئ النسيا

قال فلما بلغ الحرث شعره هذا ازداد حنقا وغيظا فسار حتى أتي ديار بنى الخزرج ثم دنا من قبة عمرو بن الاطنابة ثم نادي أيها الملك اغثنى فاني جار مكثور وخذ سلاحك فاجابه وخرج معه حتى اذا برز له عطف عليه الحرث وقال أنا أبو ليلي فاعتر كامليا من الليل وخشى عمرو أن يقتله الحرث فقال له ياحاراني شيخ كبير واني تعتريني سنة فهل لك في تاخير هذا الامر الى غد فقال هيهات ومن لى به في غد فتجا ولا ساعة ثم ألقى عمرو الرمح من يده وقال ياحار ألم أخبرك أن النعاس يغلبني قد سقط رمحي فاكفف فكف قال أنظرني الى غد قال لا أفعل قال فدعني آخذ رمحي قال خذه قال اخشى أن تعجلنى عنه أو تفتك بي اذا أردت أخذه قال وذمة ظالم لاأعجلتك ولا قاتلتك ولا فتكت بك حتي تاخذه قال وذمة الاطنابة لآخذه ولا أقاتلك فانصرف الحرث الى قومه وقال مجيباله

أعزفا لى بلـذة قينتيا * قبل ان يبكر المنون عليا
قبل ان يبكر العواذل اني * كنت قدما لامرهن عصيا
ماأبالى اراشدا فاصبحاني * حسبتني عواذلى ام غويا
بعد أن لااصر لله انمـا * في حياتي ولااخون صفيا
من سلاف كانها دم ظبي * في زجاج تخاله راذقيا
بلغتنا مقالة المـرء عمرو * فانفنا وكان ذاك بديا
قد هممنا بقتله اذ برزنا * ولقيناه ذا سلاح كميا
غير ما نائم تعلل بالحلـ * ـم معدا بكفه مشرفيا
فمننا عليـه بعـد علو * بوفاء وكنت قدما وفيا
ورجعنا بالصفح عنه وكان الـ * ـمن منا عليـه بعد تليا

نسبة مافى هذا الخبر من الاغانى منها في شعر عمرو بن الاطنابة

صوت

عـللانى وعـللا صاحبيا * واسقيانى من المروق رياً

(١) وهذا البيت من شواهد سيبويه قال الشنتمري الشاهد فى فتح أنما حملا على أبلغ وجريها مجرى أن لان مافيها صلة فلا تغيرها عن جواز الفتح والكسر فيها

ان فينا القيان يعزفن بالد ف لفتياننا وعيشاً رخياً

غنته عزة الميلاء من رواية حماد عن أبيه خفيف رمل بالوسطى (قال حماد) أخبرني أبي قال بلغني أن معبداً قال دخلت على جميلة وعندها عزة الميلاء تغنيها لحنها في شعر عمرو بن الاطنابة الخزرجي * عللاني وعللا صاحبيا * على معرفة لها وقد أسنت فما سمعت قط مثلها وذهبت بعقلي وفتنتني فقلت هذا وهي كبيرة مسنة فكيف بها لو أدركتها وهي شابة وجعلت أعجب منها * ومنها في شعر الحرث بن ظالم

صوت

ما أبالي اذا أصطبحت ثلاثاً * أرشيداً حسبتني أم غويا

من سلاف كانها دم ظبي * في زجاج تخاله رازقيا

غناه فليح بن أبي العوراء رملا بالبنصر عن عمرو بن بانة وغناه بن محرز خفيف ثقيل أول بالخنصر من رواية حبش * ومنها

صوت

بلغتنا مقالة المرء عمرو * فأنفنا وكان ذاك بديا

قد هممنا بقتله اذ برزنا * ولقيناه ذا سلاح كميا

غناه مالك خفيف رمل بالبنصر من رواية حبش وذكر اسحق في مجرده ان الغناء في هذين البيتين ليونس الكاتب ولم ينسب الطريقة ولا جنسها

ونذكر ههنا خبر رحرحان ويوم قتله اذا كان مقتل الحرث وخبره خبرهما

(أخبرني) علي بن سليمان ومحمد بن العباس اليزيدي في كتاب النقائض قالا قال أبو سعيد الحسن ابن الحسين السكري عن محمد بن الحبيب عن أبي عبيدة قال كان من خبر رحرحان الثاني أن الحرث ابن ظالم المري لما قتل خالد بن جعفر بن كلاب غدرا عند النعمان بن المنذر بالحيرة هرب فأتى زرارة بن عدس فكان عنده وكان قوم الحرث قد تشاءموا به فلاموه وكره ان يكون لقومه زعم عليه والزعم المنة فلم يزل في بني تميم عند زرارة حتى لحق بقريش وكان يقال ان مرة بن عوف من لؤي بن غالب وهو قول الحرث بن ظالم ينتمي الى قريش

رفعت السيف اذ قالوا قريش * وبينت الشمائل والعتابا

فما قومي بثعلبة بن سعد * ولا بفزارة الشعر الرقابا

وأتاهم لذلك النسب فكان عند عبد الله بن جدعان فخرجت بنو عامر الى الحرث بن ظالم حيث لجأ الى زرارة وعليهم الاحوص بن جعفر فاصابوا امرأة من بني تميم وجدوها تحتطب وكان رأس الخيل التي خرجت في طلب الحرث بن ظالم شريح بن الاحوص وأصابوا غلماناً يجتنون الكمأة وكان الذي أصاب تلك المرأة رجلا من غنى فارادت بنو عامر اخذها منه فقال الاحوص لا تأخذوا أخيذة خالي وكانت أم جعفر ختنه يعني أبا الاحوص بنت رياح وهي احدى المنجبات ويقال أتي شريح بن

الاحوص بتلك المرأة فسألها عن بنى تميم فأخبرتهم أنهم لحقوا حين بلغهم مجيئكم فدفعها الاحوص الى الغنوى فقال اعجفها الليلة واحذر ان تنفلت فوطئها الغنوي ثم نام فذهبت على وجهها فلما أصبح دعوا بها فوجدوها قد ذهبت فسألوه عنها فقال هذا حري رطباً من زبها وكانت المرأة يقال لها حنظلة وهي بنت أخى زرارة بن عدس فاتت قومها فسألها عمها زرارة عمارأت فلم تستطع أن تنطق فقال بعضهم اسقوها ماء حارا فان قلبها قد برد من الفرق ففعلوا وتركوها حتى اطمأنت فقالت ياعم أخذني القوم أمس وهم فيما أري يريدونكم فاحذر أنت وقومك فقال لا بأس عليك يابنت أخى فلا تذعري قومك ولا تروعيهم وأخبريني ماهية نعتهم فقالت أخذني قوم يقبلون بوجوه الظباء ره ويدبرون باعجاز النساء قال زرارة أولئك بنو عامر فمن رأيت فيهم قالت رأيت رجلا قد سقط حاجباه على عينيه فهو يرفع حاجبيه صغير العينين عن أمره يصدرون قال ذاك الاحوص ابن جعفر قالت ورأيت رجلا قليل المنطق اذا تكلم اجتمع القوم لمنطقه كما تجتمع الابل لفحلها وهو من أحسن الناس وجهاً ومعه ابنان له لايدبر أبداً الا وهما يتبعانه ولايقبل الاوهما بين يديه قال ذلك مالك بن جعفر وابناه عامر وطفيل قالت ورأيت رجلا أبيض هلقامة جسيما والهلقامة الافوه قال ذلك ربيعة بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب قالت ورأيت رجلا صغير العينين أقرن الحاجبين كثير شعر السبلة يسيل لعابه على لحيته اذا تكلم قال ذلك جندح بن البكاء قالت ورأيت رجلا صغير العينين ضيق الجبهة طويلا يقود فرساً له معه جفير لايجاوز يده قال ذلك ربيعة بن عقيل قالت ورأيت رجلا آدم معه ابنان له حسنا الوجه اصهبان اذا أقبلا نظر القوم اليهما قال ذلك عمرو بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب وابناه يزيد وزرعة ويقال قالت رأيت فيهم رجلين أحمرين جسيمين ذوي غدائر لايفترقان في ممشى ولا مجلس فاذا أدبرا اتبعهما القوم بابصارهم واذا أقبلا لم يزالوا ينظرون اليهما حتى يجلسا قال ذانك خويلد وخالد ابنا نفيل قالت ورأيت رجلا آدم جسيما كان رأسه مجن غضورة والغضورة حشيش دقاق خشن قائم يكون بمكة تريد أن شعره قائم خشن كأنه حشيش قد جز قال ذلك عوف بن الاحوص قالت ورأيت رجلا كان شعر فخذيه حاق الدروع قال ذلك شريح بن الاحوص قالت ورأيت رجلا أسمر طويلا يجول فى القوم كأنه غريب قال ذلك عبد الله بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فسارت بنو عامر نحوهم والتقوا بوحران وأسر يومئذ معبد بن زرارة أسره عامر بن مالك واشترك في أسره طفيل بن مالك ورجل من غني يقال له أبو عميلة وهو عصمة بن وهب وكان أخا طفيل بن مالك من الرضاعة وكان معبد بن زرارة أغار على عامر بن مالك في الشهر الحرام وهو رجب وكانت مضر تدعوه الأصم لانهم كانوا لايتنادون فيه بالفلان وبالفلان ولا يتغازون ولا يتنادون فيه بالثارات وهو أيضاً منصل الأل والأل الأسنة كانوا اذا دخل رجب انصلوا الأسنة من الرماح حتى يخرج الشهر وسأل لقيط عامراً أن يطلق أخاه فقال أما حصتى فقد وهبتها لك ولكن أرض أخي وحليفى اللذين اشتركا فيه فجعل لقيط لكل واحد مائة من الابل فرضيا وأتيا عامراً فأخبراه فقال عامر للقيط دونك أخاك فأطلق عنه فلما أطلق فكر لقيط فى نفسه فقال

اعطيتهم مائتي بعير ثم تكون لهم النعمة على بعد ذلك لاوالله لاأفعل ذلك ورجع الى عامر فقال ان أبي زرارة نهاني ان أزيد على مائة دية مضر فان أنتم رضيتم أعطيتكم مائة من الابل فقالوا لا حاجة لنا فى ذلك فانصرف لقيط فقال له معبد مالي يخرجني من أيديهم فأبي ذلك عليه فقال اذا يقتسم العرب بني زرارة فقال معبد لعامر بن مالك ياعامر أنشدك الله لما خليت سبيلي فانما يريد بن الحمراء أن ياكل كل مالي ولم تكن أمه أم لقيط فقال له عامر أبعدك الله ان لم يشفق عليك أخوك فانا أحق ان لاأشفق عليك فعمدوا الى معبد فشدوا عليه القد وبعثوا به الى الطائف فلم يزل به حتى مات فذلك قول شريح بن الاحوص

لقيط وأنت امرؤ ماجد * ولكن حلمك لايهتدى
ولما امنت وساغ الشرا * ب واحتل بيتك في تهمد
رفعت برجليك فوق الفرا * ش تهدي القصائد في معبد
واسلمته عند جد القتال * وتخل بالمال ان يفتدى

وقال في ذلك عوف بن عطية بن الجزع التيمى يعير لقيط بن زرارة

هلا فوارس رحرحان محجوتهم * عشرا تناوح فى سرارة واد
لاتاكل الابل الفراث نباته * ماان يقوم عماده بعماد
هلا كررت على اخيك معبد * والعامري يقوده بصفاد
وذكرت من لبن المحاق شربة * والخيل تعدو بالصفاح بداد

بداد متفرقة والصفاح موضع والمحاق موسومة بمحلق على وجوهها يقول ذكرت لبنها يعنى ابله

لو كنت اذ لايستطيع فديته * بهجان آدم طارف وتلاد
لكن تركته في عميق قعرها * جزرا لحامعة وطير عواد
لو كنت مستحياً لعرضك مرة * قاتلت او لفديت بالاذواد

وفيها يقول نابغة بنى جعدة

هلا سألت بيومي رحرحان وقد * ظنت هوازن ان القر قد زالا

وفيها يقول مقدام اخو عدس بن يزيد فى الاسلام وقتلت بنو طهية ابنا للقعقاع بن معبد فتنادوا فاجابت بنو طهية منهم الفضل

وانتم بنى ماء السماء رغمتم * وماتت ابوكم يابنى معبد هزلا

وقال المخبل السعدي يذكر معبدا

فان تك نالتنا كليب بقرة * فيومك فيهم بالمصيفة ابرد
هم قتلوا يوم المصيفة مالكا * وشاط بايديهم لقيط ومعبد

وفيها يقول عياض بن مرثد بن اسيد بن قريط بن لبيد فى الاسلام

نحن اسرنا معبدا يوم معبد * فما افتك حتى مات من شدة الاسر
ونحن قتلنا بالصفا بعد معبد * أخاه بأطراف الردينية السمر

تم والحمد لله رب العالمين

وهذا يوم شعب جبلة

(قال ابو عبيدة) واما يوم جبلة وكان من عظام ايام العرب وكان عظام ايام العرب ثلاثة يوم كلاب ربيعة ويوم جبلة ويوم ذي قار وكان الذي هاج يوم جبلة ان بني عبس بن بغيض حيث خرجوا هاربين من بني ذبيان بن بغيض وحاربوا قومهم خرجوا متلذذين فقال الربيع بن زياد العبسي اما والله لأرمين العرب بحجرها اقصدوا بني عامر فخرج حتى نزل مضيقاً من وادي بني عامر ثم قال امكثوا فخرج ربيع وعامر ابنا زياد والحرث بن خالف حتى نزلوا على ربيعة بن شكل بن كعب ابن الحرث وكان العقد من بني عامر الى كعب بن ربيعة فقال ربيعة بن شكل يابني عبس شانكم جليل وذحلكم الذي يطلب منكم عظيم وانا اعلم والله ان هذه الحرب اعز حرب ماحاربتها العرب قط ولا والله مابد من بني كلاب فامهلوني حتى استطلع طلع قومي فخرج في قوم من بني كعب حتى جازوا بني كلاب فلقيهم عوف بن الاحوص فقال ياقوم اطيعوني في هذا الطرف من غطفان فاقطعوهم واغنموهم لاتفلح غطفان بعده ابدا ووالله ان تزيدون على ان تسمنوهم وتمنعوهم ثم يصيروا لقومكم اعداء فابوا عليه وانقلبوا حتى نزلوا على الاحوص بن جعفر فذكروا له من امرهم فقال لربيعة بن شكل اظلتهم ظلك واطعمتهم طعامك قال نعم قال قد والله اجرت القوم فانزلوا القوم وسطهم بحبوحة دارهم * وذكر بشر بن عبد الله بن حيان الكلابي أن عبساً لما حاربت قومها أتوا بني عامر وأرادوا عبد الله بن جعدة وابن الحريش ليصيروا حلفاءهم دون كلاب فأتي قيس بن زهير وأقبل نحو بني جعفر هو والربيع بن زياد حتى انتهيا الى الاحوص وقد لم ينته فقال قيس للربيع انه لاحلف ولا ثقة دون أن أنتمي الى هذا الشيخ فتقدم اليه قيس فأخذ بمجامع ثوبه من وراء فقال هذا مقام العائذ بك قتلتم أبي فما أخذت له عقلا ولا قتلت به أحداً وقد أتيتك لتجيرنا فقال الاحوص نعم انا لك جار مما أجير منه نفسي وعوف بن الاحوص عن ذلك غائب فلما سمع عوف بذلك أتي الاحوص وعنده بنو جعفر فقال يامعشر بني جعفر أطيعوني اليوم وأعصوني أبداً وان كنت والله فيكم معصيا انهم والله لو لقوا بني ذبيان لولوكم أطراف الأسنة اذا نكهوا في أفواههم بكلام فابدؤا بهم فاقتلوهم واجعلوهم مثل البرغوث دماغه دمه فأبوا عليه وحالفوهم فقال رجل لأدخل في هذا الحلف قال وسمعت بهم حيث قرارهم بنو ذبيان فحشدوا واستعدوا وخرجوا وعليهم حصن بن حذيفة بن بدر ومعه الحليفان أسد وذبيان يطلبون بدم حذيفة وأقبل معهم شرحبيل بن أخضر بن الجون والجون هو معاوية سمي بذلك لشدة سواده ابن آكل المرار الكندي في جمع من كندة وأقبلت بنو حنظلة بن مالك والرباب عليهم يطلبون بدم معبد بن زرارة ويثربي بن عدس وأقبل معهم كيسان بن عمرو بن الجون في جمع عظيم من كندة وغيرهم فأقبلوا عليه بوضائع كانت تكون بالحيرة مع الملوك وهم الرابطة وكان في الرباب رجل من أشرافهم يقال له النعمان بن قهوس التميمي وكان معه لواء من

سار الى جبلة وكان من فرسان العرب وله تقول دختنوس بنت لقيط بن زرارة يومئذ

فر ابن قهوس الشجا * ع بكفه رمح مثل
يعدو به خاظي البضيـ * ـع كأنه سمع أزل
انك من تيم فدع * غطفان ان ساروا وحلوا

مثل مستقيم يتمثل به كل شيء الخاظي الشيء المكتنز والسمع ولد الضبع والعسبار ولد الذئب من الكلبة

لا منك عدهم ولا * آباك ان هلكوا وذلوا
نفر البغي بحدج ربـ * ـتها اذا الناس استقلوا
لاحد جها ركبت ولا * لرغاء فيها مستظل
ولقد رأيت أباك وسـ * ـط القوم يبزو أو يجل
متقلدا ربق الفرا * ركأنه في الجيد غل

يجل يلقط البعر والفرار أولاد الغنم وأحدها فرارة قال وكان معهم رؤساء بني تميم حاجب بن زرارة ولقيط بن زرارة وعمرو بن عمرو بن عبينة والحرث ابن شهاب وتبعهم غثاء من غثاء الناس يريدون الغنيمة فجمعوا جمعاً لم يكن في الجاهلية قط مثله أكثر كثرة فلم تشك العرب في هلاك بنى عامر حتى مروا ببني سعد بن زيد مناة فقالوا لهم سيروا معنا الى بني عامر فقالت لهم بنو سعد ما كنا لنسير معكم ونحن نزعم أن عامر بن صعصعة بن سعد فقالوا أما اذ أبيتم أن تصيروا معنا فاكتموا علينا فقالوا أما هذا فنعم فلما سمعت بنو عامر مسيرهم اجتمعوا الى الاحوص بن جعفر وهو يومئذ شيخ كبير قد وقع حاجباه على عينيه وقد ترك الغزو غير أنه يدبر أمر الناس وكان مجربا حازما ميمون النقيبة فأخبروه الخبر فقال لهم الاحوص قد كبرت فما أستطيع أن اجيء بالحزم وقد ذهب الرأى مني ولكني اذا سمعت عرنت فاجمعوا آراءكم ثم بيتوا ليلتكم هذه ثم اغدوا على فاعرضوا على أراءكم ففعلوا فلما أصبحوا غدوا عليه فوضعت له عباءة بفنائه فجلس عليها ورفع حاجبيه عن عينيه بعصابة ثم قال هاتوا ماعندكم فقال قيس بن زهير العبسي بات في كنانتي الليلة مائة رأي فقال له الاحوص يكفينا منها رأي واحد حازم صليب مصيب هات فانثر كنانتك فجعل يعرض كل رأي رآه حتى انفد فقال له الاحوص ماأرى بات في كنانتك الليلة رأى واحد وعرض الناس آراءهم حتي انفدوا فقال ما أسمع شيئاً وقد صرتم إلي اجمعوا أثقالكم وضعفاءكم ففعلوا ثم قال حملوا ظعنكم فحملوها ثم قال اركبوا فركبوا وجعلوه في محفة وقال انطلقوا حتي تعلوا في اليمن فان أدرككم أحد كررتم عليه وان أعجزتموهم مضيتم فسار الناس حتى أتوا وادي نجار ضحوة فاذا الناس يرجع بعضهم على بعض فقال الاحوص ماهذا فيل هذا عمرو بن عبدالله ابن جعدة قدم فى فتيان من بنى عامر يعدون بمن أجاز بهم ويقطعون بالنساء حواياهن فقال الاحوص قدموني فقدموه حتي وقف عليهم فقال ماهذا الذى تصنعون قال عمرو اردت أن تفضحنا وتخرجنا هاربين من بلادنا ونحن أعز العرب وأكثر عددا وجلدا وأحد شوكة تريد

أن تجعلنا موالى في العرب اذ خرجت بنا هاربا قال فكيف أفعل وقد جاءنا مالا طاقة لنا به فما الرأى قال نرجع الى شعب جبلة فنحرز النساء والضعفة والذرارى والاموال فى رأسه ونكون في وسطه ففيه تمثل أي خصب وماء فان أقام من جاءك أسفل أقاموا على غير ماء ولا مقام لهم وان صعدوا عليك قاتلتهم من فوق رؤسهم بالحجارة فكنت في حرز وكانوا فى غير حرز وكنت على قتالهم أقوى منهم على قتالك قال هذا والله الرأى فأين كان هذا عنك حين استشرت الناس قال انما جاءني الآن قال الاحوص للناس ارجعوا فرجعوا ففى ذلك يقول نابغة بنى جعدة

ونحن حبسنا الحى عبساً وعامرا * لحسان وابن الجون اذ قيل أقبلا
وقد صعدت وادي نجار نساؤهم * لاصعاد سير لا يرومون منزلا
عطفنا لهم عطف الضروس فصادفوا * من الهضبة الحمراء عزا ومفضلا

الضروس الناقة العضوض فدخلوا شعب جبلة وجبلة هضبة حمراء بين الشريف والشرف والشريف ماء لبني نمير والشرف ماء لبني كلاب وجبلة جبل عظيم له شعب عظيم واسع لاترى الجبل الا من قبل الشعب والشعب متقارب وداخله متسع وبه اليوم عرينة من بجيلة فدخلت بنو عامر شعباً منه يقال له مسلخ فحصنوا النساء والذرارى والاموال فى رأس الجبل وحاؤا الابل عن الماء واقتسموا الشعب بالقداح والقرع بين القبائل في شكاياه فخرجت بنو تميم ومعهم بارق حي من الأزد حلفاء يومئذ لبني نمير وبارق هو سعد بن عدى بن حارثة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر بن ماء السماء وسمى مزيقياء لانه كان يمزق عليه كل يوم حلة فولجوا الخليف والخليف الطريق بين الشعبين شبه الزقاق لان سهمهم تخالف وفيه يقول معقر بن أوس بن حماد البارقى

ونحن الايمنون بنو نمير * يسير بنا امامهم الخليف

قال وكان معقر يومئذ شيخاً كبيراً أعمى ومعه ابنة له تقود به جمله من أسفل من الناس فتخبره وتقول هؤلاء بنو فلان وهؤلاء بنو فلان حتى اذا تناهى الناس قال اهبطي لايزال هذا الشعب منيعاً سائر هذا اليوم وهبط وكانت كبشة بنت عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب يومئذ حاملا بعامر بن الطفيل فقالت ويلكم يابني عامر ارفعوني فوالله ان في بطني لعز بني عامر فصفوا القسى على عواتقهم ثم حملوها حتى أتووها بالقنة يقال قنة وقنان فزعموا أنها ولدت عامراً يوم فزع الناس من القتال فشهدت بنو عامر كلها جبلة إلا هلال بن عامر وعامر بن ربيعة بن عامر وشهدها مع بني عامر من العرب بنو عبس بن رفاعة بن الحرث بن بهثة بن سليم وكان لهم بأس وحزم وعليهم مرداس بن أبي عامر وهو أبو العباس بن مرداس وكانت بنو عبس بن رفاعة حلفاء بني عمرو بن كلاب وزعم بعض بني عامر أن مرداساً كان مع أخواله وأمه فاطمة بنت جلهمة الغنوية وشهدتها غنى وباهلة وناس من بني سعد بن بكر وقبائل بجيلة كلها إلا قشيراً لحرب كانت بين قيس وقومها فارتحلت بجيلة فتفرقت في بطون بني عامر فكانت عادية من عامر بن قراد بن بجيلة في بنى عامر بن ربيعة وكانت شحمة من بجيلة في بني جعفر بن كلاب ويقال عمرو بن كلاب وكانت عرينة من بجيلة في عمرو بن كلاب وكانت بنو قيس كبة لفرس يقال لها كبة من بجيلة في

بني عامر بن ربيعة وكانت قينان في بني عامر بن ربيعة وبنو قطيفة من بجيلة فى بني أبي بكر بن كلاب ونصيب بن عبد الله بن بجيلة في بني عامر بن ربيعة وبنو عمرو بن معاوية بن زيد من بجيلة في بني أبي بكر بن كلاب معهم يومئذ نفير من عكل فبلغ جمعهم ثلاثين ألفاً وعمى على بني عامر الخبر فجعلوا لايدرون ماقرب القوم من بعدهم وأقبلت تميم وأسد وذبيان ولفهم نحو جبلة فلقوا كرب بن صفوان بن شجنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة فقالوا له أين تذهب أتريد ان تنذر بنا بني عامر قال لا قالوا فاعطنا عهدا وموثقاً لانفعل فأعطاهم فخلوا سبيله فمضي مسرعاً على فرس له عري حتى اذا نظر الى مجالس بني عامر وفيهم الأحوص نزل تحت شجرة حيث يرونه فأرسلوا اليه يدعونه قال لست فاعلا ولكن اذا رحلت فأتوا منزلي فان الخبر فيه فلما جاؤا منزله اذا فيه تراب في صرة وشوك قد كسر رؤسه وفرق جهته واذا حنظلة موضوعة واذا وطب معلق فيه لبن فقال الاحوص هذا رجل قد أخذ عليه الموانيق أن لايتكلم وهو يخبركم أن القوم مثل التراب كثرة وان شوكتهم كليلة وجاءتكم بنو حنظلة انظروا مافي الوطب فاصطبوه فاذا فيه لبن حبين قارص فقال القوم منكم على قدر حلاب اللبن الى أن يخزر فقال رجل من بني يربوع ويقال قالته دختنوس بنت لقيط بن زرارة

كرب بن صفوان بن شجنة لم يدع * من دارم أحدا ولا من نهشل
أجعلت يربوعاً كقورة دائر * ولتحلفن بالله ان لم تفعل

وذلك قول عامر بن الطفيل بعد جبلة بحين

ألا أبلغ لديك جموع تيم * فبيتوا لن نهيجكم نياما
نصحتم بالمغيب ولن تغيبوا * علينا انكم كنتم كراما
ولو كنتم مع ابن الجون كنتم * كمن أودي وأصبح قد ألاما

فلما استثبت بنو عامر بأقبالهم صعدوا الشعب وأمر الاحوص بالابل التي ظمئت قبل ذلك فقال اعقلوها كل بعير بعقالين يديه جميعا وأصبح لقيط والناس نزول به وكانت مشورتهم الى لقيط فاستقبلهم جمل عود أجرب أحذ أعصل كاشر عن أنيابه فقال الحزارة من بني أسد والحازر القائف اعقروه فقال لقيط والله لايعقر حتي يكون محل أبي غدا وكان البعير من عصافير المنذر التى أخذها قرة بن زهير بن عامر بن سلمة بن قشير والعصافير ابل كانت للملوك نجائب ثم استقبلهم معاوية بن عبادة بن عقيل وكان أعسر فقال

أنا الغلام الأعسر * الخير فى والشر * والضر في أكثر

فتشاءمت بنو أسد وقالوا ارجعوا عنهم وأطيعونا فرجعت بنو أسد فلم تشهد جبلة مع لقيط الا نفيرا يسيرا منهم شاس بن أبي ليلى أبو عمرو بن شاس الشاعر ومعقل بن عامر بن موالكة المالكي وقال الناس للقيط ماترى فقال أرى أن تصعدوا اليهم فقال شاس لاتدخلوا على بنى عامر فاني أعلم الناس بهم قد قاتلهم وقاتلوني وهزمتهم وهزموني فما رأيت قوما قط أقاق بمنزل من بنى عامر والله ماوجدت لهم مثلا الا الشجاع فانه لايقر في جحره قلقا وسيخرجون اليكم والله لئن تمتم هذه

الليلة لانشعرون بهم الا وهم منحدرون عليكم فقال لقيط والله لندخلن عليهم فأتوهم وقد أخذوا حذرهم وجعل الاحوص ابنه شريحا على تعبية الناس فأقبل لقيط وأصحابه مدلين فأسندوا الى الجبل حتى ذرّت الشمس فصعد لقيط في الناس وأخذ بحافتي الشجن فقالت بنو عامر للأحوص قد أتوك فقال دعوهم حتى اذا أنصفوا الجبل وانتشروا فيه قال الأحوص حلوا عقل الابل ثم أحدروها واتبعوا آثارها وليتبع كل رجل منكم بعيره حجرين أو ثلاثة ففعلوا ثم صاحوا بها فلم يفجأ الناس إلا الابل تريد الماء والمرعي وجعلوا يرمونهم بالحجارة والنبل وأقبلت الابل تحطم كل شيء مرت به وجعل البعير يدهدي بصدره كذا وكذا حجرا وقد كان لقيط وأصحابه سخروا منهم حين صنعوا بالابل ما صنعوا فقال رجل من بني أسد

زعمت أن العير لا تقاتل * بلى اذا ما قعقع الرحائل
واختلف الهندي والذوابل * وقالت الابطال من ينازل
* بلى وفيها حسب ونائل *

فانحط الناس منهزمين في الجبل حتى السهل فلما بلغ الناس السهل لم يكن لاحد منهم همة الا أن يذهب على وجهه فجعلت بنو عامر يقتلونهم ويصرعونهم بالسيوف في آثارهم فانهزموا شر الهزيمة فجعل رجل من بني عامر يومئذ يرتجز ويقول

لم أر يوما مثل يوم جبله * يوم أتتنا أسد وحنظله
وغطفان والملوك أرفله * نضربهم بقضب منتخله
لم تعدان أفرش عنها الصقله * حتى حذوناهم حذاء الرفله

وجعل معقل بني عامر يرتجز ويقول

نحن سماة الخيل يوم جبله * بكل عضب صارم ومعبله
* وهيكل نهدمه وهيكله *

المعبلة السهم اذا كان نصله عريضاً فهو معبلة والرقيق القطبة وخرجت بنو تميم من الحليف على الخيل فكركروا الناس يعني ردوهم وانقطع شريح بن الاحوص في فرسان حتى أخذ الجرف فقاتل الناس قتالا شديداً هناك وجعل لقيط يومئذ وهو على برذون له مجفف بديباج أعطاه اياه كسرى وكان أول عربي جفف يقول

عرفتكم والدمع بالعين يكف * لفارس أتلتفموه ما خلف
ان النشيل والشواء والزغف * والقينة الحسناء والكاس الانف
وصفوة القدر وتعجيل اللفف * للطاعنين الخيل والخيل جفف

وجعل لا يمر به أحد من الجيش الا قال أنت والله قتلتنا وشأمتنا فجعل يقول

يا قوم قد أحرقتموني باللوم * ولم أقاتل عامرا قبل اليوم
فاليوم اذ قاتلتهم فلا لوم * تقدموا وقدموني للقوم
شتان هذا والعناق والنوم * والمضجع البارد في ظل الدوم

وقال شاس بن أبي ليلى يجيبه

لكن أنا قاتلتها قبل اليوم * اذ كنت لا تعصي أموري في القوم

وجعل لقيط يقول من كر فله خمسون ناقة وجعل يقول

أكلكم يزجركم رجب هلا * ولن تروه الدهر الا مقبلا
يحمل زغفا وربيا حجفلا * وسائلا في أهله ما فعلا

وجعل يقول أيضا

أشقر ان لم تتقدم نحر * وان تأخر عن هياج تعقر

ثم عاد يقول

* أن الشواء والنشيل والزغف * فأجابه شريح بن الاحوص
ان كنت ذا صدق فأقحمه الجرف * وقرب الاشقر حتى تعترف
* وجوهنا انا بنو البيض العطف *

وبينه وبينه جرف منكر فضرب لقيط فرسه وأقحمه عليه الجرف فطعنه شريح وقد اختلفوا في ذلك فذكروا أن الذي طعنه جزء بن خالد بن جعفر وبنو عقيل تزعم أن عوف بن المنتفق العقيلي قتله يومئذ وأنشأ يقول

ظلت تلوم لما بها عرسي * جهلا وأنت حليمة أمس
ان تقتلوا بكري وصاحبه * فلقد شفيت بسيفه نفسي
فقتلته في الشعب وافرسي * في الشرق قبل ترحل الشمس

فزعموا أن عوفا هذا قتل يومئذ ستة نفر وقتل ابن له وابن أخ له وأما العلماء فلا يشكون أن شريحاً قتله وارتث وبه طعنات والارتثاث أن يحمل وهو مجروح فان حمل ميتاً فليس بمرتث فبقي يوما ثم مات فجعل لقيط يقول عند موته

ياليت شعري عنك دختنوس * اذا أتاك الخبر المرسوس
أتحاق القرون أم تميس * لا بل تميس انها عروس

دختنوس بنت لقيط بن زرارة وكانت تحت عمرو بن عمرو بن عدس وجعلت بنو عامر يضربونه وهو ميت فقالت دختنوس

ألا يا لها الويلات ويلة من بكى * لضرب بني عبس لقيطا وقد قضى
لقد ضربوا وجها عليه مهابة * وما تحمل الضيم الجنادل من ردى
فلو أنكم كنتم غداة لقيتم * لقيطا ضربتم بالاسنة والقنا
غدرتم ولكن كنتم مثل خضب * أضاءت لها القناص من جانب الشرا
فما ثأره فيكم ولكن ثأره * شريح أأردته الاسنة أوهوى
فان تعقب الايام من فارس تكن * عليكم حريقا لا يرام اذا سما
ليجزيكم بالقتل قتلا مضعفا * وما في دماء الخمس يامال من بوا

ولو قتلتنا غالب كان قتلها * علينا من العار المجدع للعلا
لقد صبرت للموت كعب وحافظت * كلاب وما أنتم هناك لمن رأي

وقالت دختنوس أيضا

لعمرى لقد لاقت من الشق دارم * عناء وقد رابت حميدا ضرابها
فماجنبوا بالشعب اذ صبرت لهم * ربيعة يدعي كعبها وكلابها
عصوا بسيوف الهند واعتقلت لهم * براكاء موت لايطير غرابها

براكاء مباركة القتال وهو الجد فى القتال (يقال) للرجل اذا وقع في خطب لايطير غرابه وقالت دختنوس

بكر النعي بخير حتف كهلها وشبابها
وبخيرها نسباً اذا * عدت الى انسابها
قرت بنو أسد وخر الطير عن أربابها
لم يجعلوا كسباً ولم * يأذ والفئ عقابها

وقتل يومئذ قريظ بن معبد بن زرارة وزيد بن عمرو بن عدس قتله الحرث بن الابرص بن ربيعة بن عامر بن عقيل وقتل الفلتان بن المنذر بن حشورة بن عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان وهو يقول

أقدم قطين انهم بنو عبس * المعشر الحلة في القوم الحمس

الحلة لم يكونوا يتشذذون فى دينهم قال واستلحم حسحاس بن مرة بن أعياء بن طريف الاسدي فاستنقذه عامر بن موله فداواه وكساه فقال معقل فى ذلك

يديت على بن حسحاس بن وهب * بأسفل ذى الجذاقيد الكريم
قصرت له من الدهماء (١) لما * شهدت وغاب على كر (٢) الحميم
ولوأني أشاء لكنت منه * مكان الفرقدين من النجوم
أخبره بان الجرح يشوي * وانك فوق عجلزة جوم

يقول ان الجرح الذى بك شوي لم يصب منك مقتلا

ذكرت تعلة الفتيان يوما * والحاق الملامة باللئيم

قال وحمل معاوية بن يزيد الفزاري فاخذ كبشة بنت الحجاج بن معاوية بن قشير وكانت عند مالك ابن خفاجة بن عمرو بن عقيل فحمل معاوية بن خفاجة أبي مالك على معاوية ابن يزيد فقتله واستنقذ كبشة وقال يابني عامر انهم يموتون وقد كان قيل لهم انهم لايموتون ونزل حسان بن عامر بن الجون وصاح ياآل كندة فحمل عليه شريح بن الاحوص فاعترض دون ابن الجون رجل من كندة يقال له حوشب فضربه شريح بن الاحوص في رأسه فانكسر السيف فيه فخرج يعدو بنصف السيف وكان مما رغب الناس مكانه وشد طفيل بن مالك بن جعفر فأسر حسان بن الجون وشد عوف ابن الاحوص على معاوية بن الجون فاسره وجز ناصيته واعتقه على الثواب فلقيته بنو عبس فاخذه قيس بن زهير فقتله فاتاهم عوف فقال قتلتم طليقي فاحيوه أوائتوني بملك مثله فتخوفت بنو عبس

(١) ويروي الحماء (٢) وروى عن دير

شره وكان مهيباً فقالوا امهلنا فانطلقوا حتي أتوا أبا براء عامر بن مالك بن جعفر يستغيثونه على عوف فقال دونكم سلمى بن مالك فانه نديمه وصديقه وكانا مشتهين أحويين أشعرين ضخمة أنوفهما وكان في سلمى حياء فقال سأكلم لكم طفيلا حتى يأخذ أخاه فانه لايجيبكم من عوف الا ذلك وايم الله ليأتين شحيحاً فانطلقوا اليه فقال طفيل قد أتونى بك ما أعرفنى بماجئتم له أتيتمونى تريدون مني ابن الجون تقيدون به من عوف خذوه فاعطاهم اياه فاتوه فجز ناصيته وأعتقه فسمى الجزاز فذلك قول نافع بن الخنجرة بن الحكيم بن عقيل بن طفيل ابن مالك في الاسلام

قضينا الجون عن عبس وكانت * صنيعة معبد فينا هزالا

قال وشهدها لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر وهو ابن تسع سنين يقال كان ابن بضع عشرة سنة وعامر بن مالك يقول له اليوم يتمت من أبيك ان قتل اعمامك وقتل يومئذ زهير بن عمرو بن معاوية وجد مقتولا بين ظهرانى صفوف بني عامر حيث لم يبلغ القتال هو ومعاوية الضباب بن كلاب فقال أخوه حصين للذي قتله

ياضبعا عشوا لستر ما نسى * تلتهم الهبر من الشعب الذوي
أقسم بالله وما حجت بلى * وما على العدي من الهدي
أعطيكم غير صدور المشرفي * فليس مثلى عن زهير بغنى
هو الشجاع والخطيب اللاوذعي * والفارس الحازم والشهم الابي
* والحامل الثقل اذا ينزل بي *

ذكروا أن الطفيل بن مالك لما رأى القتال يوم جبلة قال ويلكم وأين نحن هؤلاء فاغار على نعم عمرو واخوته وهم من بني عبد الله بن غطفان ثم من بني الثرماء فاستاق ألف بعير فلقيه عبيدة بن مالك فاستجداه فاعطاه مائة بعير وقال كاني بك قد لقيت ظبيان بن مرة ابن خالد فقال لك اعطاك من ألفه مائة فجئت مغضباً فاتى عبيدة ظبيان فقال له كم أعطاك قال مائة فقال أمائة من ألف فغضب عبيدة (قال) وذكر ان عبيدة تسرع يومئذ الى القتال فنهاه أخواه عامر وطفيل أن يفعل حتي يري مقاتلا فعصاهما وتقدم فطعنه رجل منهم فى كتفه حتى خرج السنان من فوق ثديه فاستمسك فيه السنان فأتي طفيلا فقال له دونك السنان فانزعه فأبي ان يفعل ذلك غضباً فأتي عامرا فلم ينزعه منه غضبا فاتي سالم بن مالك فانتزعه منه وألقي جريحاً مع النساء حتى فرغ القوم من القتال وقتلت بنو عامر يومئذ من تميم ثلاثين غلاما أغرل وخرج حاجب بن زرارة منهزما وتبعه الزهدمان زهدم وقيس ابناحزن بن وهب بن عويمر بن رواحة العبسيان فجعلا يطردان حاجباً ويقولان له استأسر وقد قدرا عليه فيقول من أنتما فيقولان الزهدمان فيقول لااستأسر اليوم لمولي فبينما هم كذلك اذ أدركهم مالك ذو الرقيبة بن سلمة بن قشير فقال لحاجب استأسر قال ومن أنت قال أنا مالك ذو الرقيبة فقال افعل فلعمري ما أدركتني حتي كدت أن أكون عبدا فالقى اليه رمحه واعتنقه زهدم فالقاه عن فرسه فصاح حاجب ياغوثاه وجعل زهدم يراوغ قائم السيف فنزل به مالك فاقتلع زهدما عن حاجب فمضى زهدم وأخوه حتي أتيا قيس بن زهير بن جذيمة فقالا اخذ مالك أسيرنا من أيدينا قال ومن

أسيركما قالا حاجب بن زرارة فخرج قيس يتمثل قول حنظلة بن الشرقى القينى أبي الطمحان رافعا صوته يقول

أجد بني الشرقى أولع أنني * متي استجر جارا وان عز يغدر
اذا قلت أوفي أدركته دروكة * فيا موزع الخيران بالغي اقصر

حتى وقف على بني عامر فقال ان صاحبكم أخذ أسيرنا قالوا من صاحبنا قال مالك ذو الرقيبة أخذ حاجبا من الزهدمين فجاءهم مالك فقال لم آخذه منهما ولكنه استأسر لى وتركهما فلم يبرحوا حتي حكموا حاجبا في ذلك وهو فى بيت ذى لرقيبة فقالوا من أسرك ياحاجب فقال امامن ردني عن قصدي ومنعني ان انحر ورأى مني عورة فتركها فالزهدمان وأما الذي استأسرت له فمالك فحكموني في نفسي قال له القوم قد جعلنا اليك الحكم في نفسك فقال أما مالك فله ألف ناقة وللزهدمين مائة فكان بين قيس بن زهير وبين الزهدمين مغاضبة فقال قيس

جزاني الزهدمان جزاء سوء * وكنت المرء يجزي بالكرامه
وقد دافعت قد علمت معد * بني قرظ وعمهم قدامه
ركبت بهم طريق الحق حتي * أتيتهم بها مائة ظلامه *

وقال جرير في ذلك

ويوم الشعب قد تركو القيطا * كان عليه حلة ارجوان
وكمل حاجب بشمام حولا * فحكم ذا الرقيبة وهو عان

وأما عمرو بن عدس فافلت يومئذ فزعمت بنو سليم أن الخيل عرضت على مرداس بن أبي عامر يوم جبلة وكان أبصر الناس بالخيل فعرضت عليه فرس لغلام من بنى كلاب فقال والله لأعجزها ولأدركها ذ كر ولاأنثي فهذا ردائي بها وخمس وعشرون ناقة فلما انهزم الناس يوم جبلة خرج الكلابي على فرسه تلك يطلب عمرو بن أبي عمرو وقال الكلابي فرا كضته نهارا على السواء والله ماعلمت أنه سبقني بمقدار أعرفه ثم ذلك مكانه ونهضت فقلت قم والله مرداس وهوي عمرو الى فرسه فضربها بالسوط فانكشفت فاذا هي خنثي لاذ كر ولاأنثي فأخبرتهم أني سبقت فقالوا قم السلمي فقلت لاثم أخبرتهم الخبر فقال مرداس

تمطت كميت كالهراوة ضامر * لعمرو بن عمرو بعد مامس باليد
فلولا مدي الخنثي وبعد جرائها * لناط ضعيف النهض خف المقيد
تذكر ريطا بالعراق وراحة * وقد خفق الاسياف فوق المقلد

وزعم علماؤنا أنهم لما انهزم الناس خرجت بنو عامر وحلفاؤهم في آثارهم يقتلون ويأسرون ويسلبون فلحق قيس بن المنتفق بن عامر بن عقيل عمرو بن عمرو فأسره فاقبل الحرث بن الابرص بن ربيعة بن عقيل في سرعان الخيل فرآه عمرو مقبلا فقال لقيس ان أدركني الحرث فتاني وفاتك ما تلتمس عندي فهل أنت محسن الى والى نفسك تجز ناصيتي فتجعلها في كنانتك ولك العهد لافين لك ففعل وأدركهما الحرث وهو ينادى قيسا ويقول اقتل اقتل فلحق عمرو

بقومه فلما كان فى الشهر الحرام خرج قيس الى عمرو يستثيبه وتبعه الحرث بن الابرص حتي قدما على عمرو بن عمرو فامر عمرو بن عمرو وابنة أخيه آمنة بنت زيد بن عمرو فقال اضربي على قيس الذي أنم على عمك هذه القبة وقد كان الحرث قتل أباها زيدا يوم جبلة فجاءت بالقبة فرأت الحرث أحياهما وأجلهما فظنته قيسا فضربت القبة وهي تقول هذا والله رجل لم يطلع الدهر عليه بما اطلع به على فلما رجعت الي عمها عمرو قال يا ابنة أخي على من ضربت القبة فنعتت له نعت الحرث فقال ضربتها والله على رجل قتل أباك وأمر بقتل عمك فجزعت مما قال لها عمها فقال الحرث بن الابرص

أما تدرين يا ابنة آل زيد * أمين بما أجن اليوم صدري
فكم من فارس لم ترزئيه * فتى الفتيان في عيص وقصر
رأيت مكانه فصددت عنه * فاعيا أمره وشددت أزري
لقد أمرته فعصي امارى * بام غوية فى جنب عمرو *
أمرت به لتخمش حنتاه * فضيع أمره قيس وأمرى

الحنة الزوجة يقال حنته وكلته ثم ان عمرا قال ياحار ماالذي جاء بك فوالله مالك عندي نعمة ولقد كنت سيئ الرأي فى وقتلت أخى وأمرت بقتلي فقال بل كففت ولوشئت اذ أدركتك لقتلتك قال مالك عندي من يد ثم تذمم منه فاعطاه مائة من الابل ثم انطلق فذهب الحرث فلما جاء عمرا قيس أعطاه ابلا كثيرة فخرج قيس بها حتي اذا دنا من أهله سمع به الحرث بن الابرص فخرج في فوارس من بني أبيه حتى عرض لقيس فاخذما كان معه فلما أتى قيس بني أبيه بني المنتفق اجتمعوا اليه وأرادوا الخروج فقال مهلا لاتقاتلوا اخوتكم فانه يوشك ان يرجع وأن يؤل الى الحق فانه رجل حسود فلما رأى الحرث ان قيسا قد كف عنه رد اليه ما أخذ منه وأما عتيبة ابن الحرث بن شهاب فانه أسر يومئذ فقيد فى القد وكان يبول على قده حتي عفن فلما دخل الشهر الحرام هرب فأفلت منهم بغير فداء وغنم مرداس بن أبى غاز غنائم وأخذ رحلا ومائة ناقة فانتزعها منه بنو أبى بكر بن كلاب فخرج مرادس الى يزيد بن الصعق وكان له خليلا فانتهي اليه مرادس وهو يقول

لعمرك ماترجو معدر بيعها * رجائي يزيدا بل رجائي أكثر
يزيد بن عمرو خير من شد ناقة * أو اقتادها اذا الرياح تصرصر
تداعت بنو بكر على كانما * تداعت على بالأخيرة بربر
تداعت على أن رأوني بخلوة * وأنتم باحراد الفوارس أبصر

ويروي بوحدان فركب يزيد حتي أخذ الابل من بني أبى بكر فردها اليه فطرقه البكريون فسقوه الخمر حتى سكر ثم سألوه الابل فأعطاهم اياها فلما أصبح ندم فخرج الي يزيد فوجد الخبر قد جاءه فقال له يزيد أصاح أنت أم سكران فانصرف فاطرد ابلا من ابل بني جعفر فذهب بها وأنشأ يقول

أحن بليل قلبه أم تذكرا * منازل منها حول قري ومحضرا

تحن الهزال فوق خيمات أهلها * ويرسون حسا بالفعال مؤطرا

الحس الفرس الخفيفة والمؤطر المعطوف

سآبي وأستغني كما قد أمرتني * وأصرف عنك العسر لست بأفقرا

وان سليما والحجاز مكانهما * متى آتهم أجد لبيتي مهجرا

المهجر الموضع الصالح يقال هذا المهجر من هذا اذا كان أجود وأصلح

يفرج عني عدهم وعديدهم * وأسرج لبدي خارجيا مصدرا

قصرت عليه الحالبين فجوده * اذا ماعدا بل الحزام وأمطرا

الحالبين الراعيين يقول احتبستهما

نخذ ابلا إن العتاب كما ترى * على جذم ثم ارم للنصر جعفرا

فان باكناف الرحال الى الملا * وفي النخل مصحى ان سمعت ومبسكرا

وأرعي من الاظلاف أثلا وخطمة * وترعي من الاطواء أثلا وعرعرا

وانصرف يومئذ سنان بن أبي حارثة المري في بني ذبيان على حاميته فلحق بهم معاوية بن الصموت ابن الكامل الكلابي وكان يسمى الاسد المجدع ومعه حرملة العكلي ونفر من الناس فلحق سنان ابن أبي حارثة ومالك بن حمار الفزاري في سبعين فارسا من بني ذبيان فقال سنان يامالك كر واحمنا ولك خولة بنت سنان ابنتي أزوجكها فكر مالك فقتل معاوية ثم اتبعه حرملة العكلي وهو يقول

لاي يوم يخبأ المرء السعه * مودع ولايري فيها الدعه

فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجل من بني كلاب فكر عليه مالك فقتله ثم اتبعه رجلان من قيس كبة من بجيلة فكر عليهما فقتلهما ومضي مالك وأصحابه فقال مالك في ذلك

ولقد صددت عن الغنيمة حرملا * ولقيته لدا وخيلي تطرد

أقبلته صدر الاغر وصارما * ذكرا تخر على اليدين الابعد

وابن الصموت تركت حين لقيته * في صدر مارنه يقوم ويقعد

وابنا ربيعة في الغبار كلاهما * وابنا غني عامر والاسود

حتي تنفس بعد نكظ مجحرا * أذهبت عنه والفرائص ترعد

النكظ الجهد قال

يعدو بيز سابح ذو ميعة * نهدا المرا كل ذوتابل أقود

فخطب اليه مالك خولة فأبا أن يزوجه * وأما بنو جعفر فيزعمون أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر وجد سنان بن أبي حارثة وابنيه هرما ويزيد على غدير قد كاد العطش أن يهلكهم فجز نواصيهم وأعتقهم ثم ان عروة أتي سناناً بعد ذلك يستثيبه ثوابا يرضاه فقال عروة في ذلك

الا من مبلغ عني سنانا * ألوكا لا أريد بها عتابا

أفي الحضراء تقسم مجمتيكم * وعروة لم ينبت الا الترابا

فلو كان الجعافر طاوعوني * غداة الشعب لم يذق الشرابا

أتجزي القين نعمتها عليكم * ولا تجزي بنعمتها كلابا

وأما بنوا عامر فيزعمون ان سنانا انصرف ذات يوم هو وناس من طيء وغيرهم قبل الوقعة فبلغه أن بني عامر يقولون منا عليه فأنشأ يقول

والله ما منوا ولكن شكتي * منت وحادرة المناكب صلدم
بخرير شول يوم يدعي عامر * لا عاجز ورع ولا مستسلم

وأما بارق فتدعى أسر سنان يومئذ على الثواب ثم أتوه فلم يصنع بهم خيرا فقال معقر بن أوس ابن جماز البارقي

متي تك في ذبيان منك صنيعة * فلا تحمدنها الدهر بعد سنان
يظل فيناى محسن بثوابه * لكم مائة يحدو بها فرسان
مخاض أوديها وجل لقائح * وأكرم مثوي منكم من أتاني
فجئناه للنعمى فكان ثوابه * رغونا ووطبا خازرا مذ فان
وظل ثلاثا يسأل الحي مايري * يؤامرهم فينا له أملان
فان كنت هذا الدهر لابد شاكرا * فلا تثقن بالشكر في غطفان

قال وكان جبلة قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم بتسع عشرة سنة وولد النبي صلى الله عليه وسلم عام الفيل ثم أوحي الله اليه بعد أربعين سنة وقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة وقدم عليه عامر بن الطفيل في السنة التي قبض فيها صلى الله عليه وسلم قال وهو ابن ثمانين سنة وقال المعقر بن أوس بن جماز البارقي حليف بني نمير بن عامر

أمن آل شعفاء الحمول البواكر * مع الليل ان زالت قبيل الاعاصر
وحلت سليمي في هضاب وايكة * فليس عليها يوم ذلك قادر
والقت عصاها واستقرت بها النوي * كما قر عينا بالاياب المسافر
وصبحها أملاكها بكتيبة * عليها اذا أمست من الله ناظر
معاوية بن الجون ذبيان حوله * وحسان في جمع الرباب مكاثر
قمروا بأطناب البيوت فردهم * رجال بأطراف الرماح مساعر
وقد جمعوا جمعاً كأن زهاءه * جراد هوى في هبوة متطاير
فباتوا لنا ضيفاً وبتنا بنعمة * لنا مسمعات بالدفوف وسامر
ولم يغرهم شيئا ولكن قصدهم * صبوح لنا من مطلع الشمس خازر
صبحناهم عند الشروق كتائبا * كأركان سلمى شبرها متواتر
كأن نعام الدو باض عليهم * وأعينهم تحت الحبيك جواهر

الحبيك في البيض أحكام عملها وطرائقها

من الضاربين الكبش يمشون مقدما * اذا غص بالريق القليل الحناجر
وظن سراة القوم أن لا يقتلوا * اذا دعيت بالصفح عبس وعامر

ضربنا حبيك البيض في غمرة * فلم يبق في الناجين منهم مفاخر
ولم ينج الا من يكون بطمره * يوائل أو نهد ماح مثابر *
هوى زهدم تحت الغبار لحاجب * كما انقض أقنى ذو جناحين ماهر
هما بطلان يعثران كلاهما * اذا رد بأس السيف والسيف نادر
ولا فضل الا أن يكون جراءة * وذبيان تسمو والرؤس خواسر
ينوء وكفا زهدم من روائه * وقد علقت ما بينهن الاظافر
يفرج عنا كل ثغر نخافه * مسح كسرحان القصيمة ضامر

القصيمة من الرمل ما أنبتت الغضى والرمث

وكل طموح في العنان كأنها * اذا اغتمست في الماء فتخاء كاسر
لها ناهض في المهد قد نهدت له * كما نهدت للبعل حسناء عاقر

وبهذا البيت سمى معقر واسمه سفيان بن أوس وانما خص العاقر لانها أقل دلا على الزوج من الولود فهى تصنع له وتداريه

تخاف نساء يبتدرن حليلها * محردة قد حردتها الضرائر

وقال عامر بن الطفيل بعد ذلك بدهر

ويوم الجمع لاقينا لقيطا * كسونا رأسه عضبا حساما
أسرنا حاجبا فتوى بقيد * ولم نترك لنسوته سواما
وجمع الحزم اذ دلفوا الينا * صبحنا جمعهم كجبال هاما

وقال لبيد بن ربيعة في ذلك

وهم حماة الشعب يوم تواكلت * أسد وذبيان الصفا وتميم
فارتث كلاهم عشية هزمهم * حتى بمنعرج المسيل مقيم

تم اليوم والحمد لله

صوت

أيجمل ما يؤتي الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكم عدد النمل
فلو أننا كنا رجالا وكنتم * نساء حجال لم نعير بذا الفعل

الشعر لعفيرة بنت عفان وقيل بنت عباد الجديسية التي يقال لها الشموس والغناء لعريب خفيف ثقيل أول مطلق في مجرى البنصر وفيه لحن من الثقيل الاول قديم (أخبرني) بهذا الشعر والسبب الذي من أجله قيل على بن سليمان الاخفش عن السكري عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي عن المفضل أن عمليقا ملك طسم بن لاوذ ابن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وجديس بن لاوذ ابن أرم بن سام بن نوح عليه السلام وكانت منازلهم فى موضع اليمامة كان في أول مملكته قد تمادي فى الظلم والغشم والسيرة بغير الحق وأن امرأة من جديس كان يقال لها هزيلة وكان لها زوج يقال له ماشق فطلقها وأراد أخذ ولدها منها فخاصمته الى عمليق فقالت يأيها الملك اني حملته

تسعا ووضعته دفعا وأرضعته شفعا حتى اذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد أن يأخذه منى كرها ويتركني من بعده ورها فقال لزوجها ماحجتك قال حجتي أيها الملك أني قد أعطيتها المهر كاملا ولم أصب منها طائلا الا وليدا حاملا فافعل ما كنت فاعلا فأمر بالغلام أن ينزع منهما جميعا ويجعل فى غلمانه وقال لهزيلة أبغيه ولداً ولا تنكحي أحداً واحبزيه صفداً فقالت هزيلة اما النكاح فانما يكون بالمهر واما السفاح فانما يكون بالقهر وما لي فيهما من امر فلما سمع ذلك عملیق امر بأن تباع هى وزوجها فيعطي زوجها خمس ثمنها وتعطي هزيلة عشر ثمن زوجها فأنشأت تقول

أتينا أخا طسم ليحكم بيننا * فانفذ حكما فى هزيلة ظالما
لعمري لقد حكمت لامتورعا * ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما
ندمت ولم أندم واني لعترتى * واصبح بعلي فى الحكومة نادما

فلما سمع عملیق قولها امر ان لا تزوج بكر من جديس وتهدي الى زوجها حتى يفترعها هو قبل زوجها فلقوا من ذلك بلاء وجهدا وذلا فلم يزل يفعل هذا حتى زوجت الشموس وهى عفيرة بنت عباد اخت الاسود الذي دفع الى جبل طيئ فقتله طيئ وسكنوا الجبل من بعده فلما ارادوا حملها الى زوجها انطلقوا بها الى عملیق لينالها قبله ومعها القيان يتغنين

ابدي بعملیق وقومي فاركبى * وبادري الصبح لامر معجب
فسوف تلقين الذي لم تطلبي * وما لبكر عنده من مهرب

فلما ان دخلت عليه افترعها وخلى سبيلها فخرجت الى قومها فى دمائها شاقة درعها من قبل ومن دبر والدم يسيل وهي فى اقبح منظر وهي تقول

لأحد أذل من جديس * أهكذا يفعل بالعروس
يرضي بهذا يالقومى حر * أهدي وقد أعطى وسيق المهر
لأخذة الموت كذا لنفسه * خير من أن يفعل ذا بعرسه

وقالت تحرض قومها فيما أتي اليها

أيجمل مايوئني الى فتياتكم * وأنتم رجال فيكمو عدد النمل
وتصبح تمشي في الرعاء عفيرة * عفيرة زفت في النساء الى بعل
ولو اننا كنا رجالا وكنتموا * نساء لكنا لانقر بذا الفعل
فموتوا كراما أو أميتوا عدوكم * ودبوا لنار الحرب بالحطب الجزل
والا نخلوا بطنها وتحملوا * الى بلد قفر وموتوا من الهزل
فللبين خير من تماد على أذى * ولا الموت خير من مقام على الذل
وان أنتمو لم تغضبوا بعد هذه * فكونوا نساء لاتعاب من الكحل
ودونكمو طيب العروس فانما * خلقتم لأثواب العروس وللنسل
فبعدا وسحقا للذي ليس دافعا * ويختال يمشي بيننا مشية الفحل

فلما سمع الاسود أخوها ذلك وكان سيدا مطاعا قال لقومه يامعشر جديس ان هؤلاء القوم

ليسوا بأعز منكم في داركم الا بما كان من ملك صاحبهم علينا وعليهم ولولا عجزنا وادهاتنا ما كان له فضل علينا ولو امتنعنا لكان لنا منه النصف فأطيعوني فيما آمركم به فانه عز الدهر وذهاب ذل العمر واقبلوا رأيي قال وقد أحمي جديسا ماسمعوا من قولها فقالوا نطيعك ولكن القوم أكثر وأحمي وأقوى قال فاني أصنع للملك طعاما ثم أدعوهم له جميعا فاذا جاؤا يرفلون في الحلل ثرنا الى سيوفنا وهم غارون فأهمدناهم بها قالوا نفعل وصنع طعاما كثيرا وخرج به الى ظهر بلدهم ودعا عمليقا وسأله أن يتغدى عنده هو وأهل بيته فأجابهم الى ذلك وخرج اليه مع أهله يرفلون في الحلى والحلل حتى اذا أخذوا مجالسهم ومدوا أيديهم الى الطعام أخذوا سيوفهم من تحت أقدامهم فشد الاسود على عمليق فقتله وكل رجل منهم على جليسه حتى أماتوهم فلما فرغوا من الاشراف شدوا على السفلة فلم يدعوا منهم أحدا فقال الاسود في ذلك

ذوقي ببغيك ياطسم مجللة * فقد أتيت لعمري أعجب العجب
انا أتينا فلم ننفك نقتلهم * والبغي هيج منا سورة الغضب
ولن يعودوا علينا بغيهم أبدا * ولن يكونوا كذى أنف ولا ذنب
وان رعيتم لنا قربى مؤكدة * كنا الاقارب في الارحام والنسب

ثم ان بقية طسم لجؤا الى حسان بن تبع فغزا جديساً فقتلها وأخرب بلادها فهرب الأسود قاتل عمليق فأقام بجبل طيئ قبل نزول طيئ اياه وكانت طيئ تسكن الجرف من أرض اليمن وهو اليوم محلة مراد وهمدان وكان سيدهم يومئذ أسامة بن لؤى بن الغوث بن طيئ وكان الوادي مسبعة وهم قليل عددهم وقد كان ينتابهم بعير في أزمان الخريف ولم يدر أين يذهب ولم يروه الى قابل وكانت الأزد قد خرجت من اليمن أيام الصرم فاستوحشت بلي لذلك وقالت قد ظعن اخواننا فصاروا الى الارياف فلما هموا بالظعن قالوا لاسامة ان هذا البعير يأتينا من بلد ريف وخصب وانا لنري في بعره النوي فلو أننا نتعهده عند انصرافه فشخصنا معه لكنا نصيب مكانا خيراً من مكاننا هذا فأجمعوا أمرهم على ذلك فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في اباهم فلما انصرف احتملوا واتبعوه يسيرون بسيره ويبيتون حيث يبيت حتى هبط على الجبلين فقال أسامة بن لؤي

جعلت طريفاً كعب يبسا * لكل قوم مصبح ومسى

قال وطريف اسم الموضع الذى كانوا ينزلون به فهجمت طيئ على النخل في الشعاب وعلى مواش كثيرة واذا هم برجل في شعب من تلك الشعاب وهو الاسود بن عباد فهالهم ما رأوا من عظم خلقه وتخوفوه وقد نزلوا ناحية من الارض وسبروها هل يرون بها أحداً غيره فلم يروا فقال أسامة بن لؤي لابن له يقال له الغوث أى بني ان قومك قد عرفوا فضلك عليهم في الجلد والبأس والرمي فان كفيتناهذا الرجل سدت قومك آخر الدهر وكنت الذي أنزلتناهذا البلد فانطلق الغوث حتى أتى الرجل فكلمه وساءله فعجب الاسود من صغر خلق الغوث فقال له من أين أقبلتم قال من اليمن وأخبره خبر البعير ومجيئهم معه وأنهم رهبوا ما رأوا من عظم خلقه وصغرهم عنه وشغلوه بالكلام فرماه الغوث بسهم فقتله وأقامت طيئ بالجبلين بعده فهم هنالك الى اليوم

صوت

اذا قبل الانسان آخر يشتهي * ثناياه لم يحرج وكان له أجرا
فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها وزرا

الشعر لرجل من عذرة والغناء لعريب ثقيل أول بالوسطى (نسخت) هذا الخبر من كتاب محمد بن موسى بن حماد قال ذكر الرياشي قال قال حماد الراوية أتيت مكة فجاست في حلقة فيها عمر بن أبي ربيعة فتذاكروا من العذريين فقال عمر بن أبي ربيعة كان لي صديق من عذرة يقال له الجعد بن مهجع وكان أحد بني سلامان وكان يلقى مثل الذى ألقى من الصبابة بالنساء والوجد بهن على أنه كان لاعاهر الخلوة ولا سريع السلوة وكان يوافي الموسم في كل سنة فاذا راث عن وقته ترجمت عنه الاخبار وتوكفت له الاسفار حتي يقدم فغمني ذات سنة ابطاؤه حتى قدم حجاج عذرة فأتيت القوم أنشد صاحبي واذا غلام قد تنفس الصعداء ثم قال أعن أبي المسهر تسأل قلت عنه اسأل اياه أردت قال هيهات هيهات أصبح والله أبو المسهر لامؤيسا فيهمل ولا مرجوا فيعلل أصبح والله كما قال القائل

لعمرك ماحبي لاسماء تاركي * أعيش ولا أقضي به فاموت

قال قلت وما الذي به قال مثل الذي بك من تهور كما في الضلال وجركما أذيال الخسار فكأنكما لم تسمعا بجنة ولانار قلت من أنت منه يا ابن أخى قال أخوه قلت أما والله يا ابن أخي مايمنعك أن تسلك مسلك أخيك من الادب وان تركب منه مركبه الا أنك وأخاك كالبرد واليجاد لاترقعه ولا يرقعك ثم صرفت وجه ناقتي وأنا أقول

أرائحة حجاج عذرة وجهة * ولما يرح في القوم جعد بن مهجع
خليلان شكوا مانلاقي من الهوي * متى مايقل اسمع وان قلت يسمع
ألا ليت شعري أي شئ أصابه * فلي زفرات حجن مابين اضلعي
* فلا يبعدنك الله خلافانني * سألقى كما لاقيت في كل مصرع

ثم انطلقت حتي وقفت موقفي من عرفات فبينا أنا كذلك اذ أنا بانسان قد تغير لونه وساءت هيئته فأدني ناقته من ناقتي حتي خالف بين أعناقهما ثم عانقني وبكى حتي اشتد بكاؤه فقلت ما وراءك فقال برح العذل وطول المطل ثم أنشأ يقول

لئن كانت عدية ذات لب * لقد علمت بان الحب داء
ألم تنظر الى تغيير جسمي * وأني لا يفارقني البكاء *
ولو أني تكلفت الذي بي * لقف الكلم وانكشف الغطاء
فان معاشري ورجال قومي * حتوفهم الصبابة واللقاء
إذا العذري مات خلى ذرع * فذاك العبد يبكيه الرشاء

فقلت يا أبا المسهر انها ساعة تضرب اليها أكباد الابل من شرق الارض وغربها فلو دعوت الله كنت قمنا أن تظفر بحاجتك وان تنصر على عدوك قال فتركني وأقبل على الدعاء فلما نزلت الشمس للغروب وهم الناس أن يفيضوا سمعته يتكلم بشئ فاصغيت اليه فاذا هو يقول

يارب كل غـدوة وروحه * من محرم يشكو الضجي ولوحه
* أنت حسيب الخلق يوم الدوحه *

فقلت له وما يوم الدوحة قال والله لاخبرنك ولو لم تسألني فيممنا نحو مزدلفة فأقبل على وقال اني رجل ذومال كثير من نعم وشاء وذو المال لايصدره ولا يرويه التماد ونضر الغيث أرض كلب فانتجعت أخوالى منهم فأوسعوا لى عن صدر المجلس وسقوني جمة الماء وكنت فيهم في خير أخوال ثم اني عزمت على موافقة ابلى بماء لهم يقال له الجو ذان فركبت فرسي وسمطت خلفى شرابا كان أهداه الى بعضهم ثم مضيت حتى اذا كنت بين الحي ومرعى النعم رفعت لى دوحة عظيمة فنزلت عن فرسي وشددته بغصن من اغصانها وجلست في ظلها فبينا أنا كذلك اذ سطع غبار من ناحية الحى ورفعت لى شخوص ثلاثة ثم تبينت فاذا فارس يطرد مسحلا وأتانا فتأملته فاذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء واذا فروع شعره تضرب خصريه فقلت غلام حديث عهد بعرس أعجلته لذة الصيد فترك ثوبه ولبس ثواب امرأته فما جاز على الايسيرا حتى طعن المسحل وثنى طعنة للاتان فصرعهما واقبل راجعاً نحوى وهو يقول

نطعنهم سلكى ومخلوجة * كرك لأمين على نابل (١)

فقلت انك قد تعبت وأتعبت فلو نزلت فثنى رجله فنزل فشد فرسه بغصن من أغصان الشجرة وألقى رمحه وأقبل حتى جلس فجعل يحدثنى حديثاً ذكرت به قول أبي ذؤيب

وان حديثاً منك لو تبذلينه * جنى النحل في ألبان عوذ مطافل

فقمت الى فرسى فأصلحت من أمره ثم رجعت وقد حسر العمامة عن رأسه فاذا غلام كان وجهه الدينار المنقوش فقلت سبحانك اللهم ماأعظم قدرتك وأحسن صنعتك فقال لم ذاك قلت مما راعنى من جمالك ويهرني من نورك قال وما الذي يروعك من حبيس التراب وأكيل الدواب ثم لايدري أينعم بعد ذلك أم يبأس قلت لايصنع الله بك الا خيرا ثم تحدثنا ساعة فاقبل على وقال ماهذا الذي أرى قد سمطت في سرجك قلت شراب أهداه الى بعض أهلك فهل لك فيه من أرب قال أنت وذاك فأتيته به فشرب منه وجعل ينكت أحيانا بالسوط على ثناياه فجعل والله يتبين لى ظل السوط فيهن فقلت مهلا فانى خائف ان تكسرهن فقال ولم قلت لانهن رقاق وهن عذاب قال ثم رفع عقيرته يتغني

اذا اقبل الانسان آخر يشتهي * ثناياه لم يأثم وكان له أجراً
فان زاد زاد الله في حسناته * مثاقيل يمحو الله عنه بها الوزرا

ثم قام الى فرسه فأصلح من أمره ثم رجع قال فبرقت لى بارقة تحت الدرع فاذا ثدى كانه حق عاج فقلت نشدتك الله أمرأة قالت أى والله الا اني أكره العشير وأحب الغزل ثم جلست

---

(١) البيت لامرئ القيس يقول يذهب الطعن فيهم ويرجع كما ترد سهمين على رام رمى بهما والسلكى الطعنة المستقيمة والمخلوجة على اليمين وعلى اليسار اه لسان العرب

فجعلت تشرب معي ما أفقد من أنسها شيأ حتي نظرت الى عينيها كانهما عيناً مهاة مذعورة فوالله ما راعني الا ميلها على الدوحة سكرى فزين لى والله الغدر وحسن في عينى ثم ان الله عصمنى منه فجلست حجزة منها فما لبثت الا يسيرا حتي انتبهت فزعة فلائت عمامتها برأسها وجالت في متن فرسها وقالت جزاك الله عن الصحبة خيرا قلت أو ماتزودينى منك زادا فناولتني يدها فقبلتها فشممت والله منها ريح المسك المفتوت فذكرت قول الشاعر

كانها اذ تقضي النوم وانتبهت * سحابة مالها عين ولا أثر

قلت وأين الموعد قالت ان لى اخوة شرساً وأبا غيورا ووالله لان أسرك أحب الى من أن أضرك ثم انصرفت فجعلت اتبعها بصري حتى غابت فهي والله يا ابن أبي ربيعة أحلتنى هذا المحل وابلغتنى فقلت له ياأبا المسهر ان الغدر بك مع ماتذكر لمليح فبكى واشتد بكاؤه فقلت لاتبك فماقلت لك ماقلت الامازحا ولو لم أبلغ في حاجتك بمالى لسعيت في ذلك حتي أقدر عليه فقال لى خيرا فلما انقضي الموسم شددت على ناقتى وشد على ناقته ودعوت غلامي فشد على بعير له وحملت عليه قبة حمراء من أدم كانت لابي ربيعة المخزومي وحملت معى ألف دينار ومطرف خز وانطلقنا حتى أتينا بلاد كلب فنشدنا عن أبى الجارية فوجدناه في نادي قومه واذا هو سيد الحي واذا الناس حوله فوقفت على القوم فسلمت فرد الشيخ السلام ثم قال من الرجل قلت عمر بن أبي ربيعة بن المغيرة فقال المعروف غير المنكر فما الذى جاء بك قلت خاطبا قال الكفء والرغبة قلت اني لم آت ذلك لنفسى عن غير زهادة فيك ولاجهالة بشرفك ولكني أتيت في حاجة ابن أختكم العذرى وها هو ذاك فقال والله انه لكفء الحسب رفيع البيت غير أن بناتي لم يقعن الا في هذا الحي من قريش فوجمت لذلك وعرف التغير في وجهي فقال أما اني صانع بك مالم أصنعه بغيرك قلت وما ذاك فمثلى من شكر قال أخيرها فهى وما اختارت قلت ما أنصفتنى اذ تختار لغيري وتولى الخيار غيرك فأشار الى العذرى أن دعه يخبرها فأرسل اليها ان من الامر كذا وكذا فأرسلت اليه ما كنت لاستبد برأي دون القرشي فالخيار في قوله حكمه فقال لى انها قد ولتك أمرها فاقض ما أنت قاض فحمدت الله عزوجل وأثنيت عليه وقلت اشهدوا اني قد زوجتها من الجعد بن مهجع وأصدقتها هذا الالف الدينار وجعلت تكرمتها العبد والبعير والقبه وكسوت الشيخ المطرف وسألته أن يبني بها عليه في ليلته فأرسل الى أمها فقالت أتخرج ابنتي كما تخرج الامة فقال الشيخ هجري في جهازها فما برحت حتي ضربت القبة فى وسط الحريم ثم أهديت اليه ليلا وبت أنا عند الشيخ فلما أصبحت أتيت القبة فصحت بصاحبي فخرج الي وقد أثر السرور فيه فقلت كيف كنت بعدي وكيف هي بعدك فقال لى أبدت لي والله كثيرا مما كانت أخفته عني يوم لقيتها فسألتها عن ذلك فأنشأت تقول

كتمت الهوى لما رأيتك جازعا * وقلت فتى بعض الصديق يريد
وان يطرحني أو يقول فتية * يضربها برح الهوي فتعود
فوريت عمابي وفي داخل الحشي * من الوجد برح فاعلمن شديد

فقلت اقم على اهلك بارك الله لك فيهم وانطلقت وانا اقول

كفيت أخي العذري ما كان نابه * واني لاعباء النوائب حمال
اما استحسنت مني المكارم والعلا * اذا طرحت اني لمالي بذال

وقال العذري

اذا ما ابو الخطاب خلى مكانه * فأف لدنيا ليس من اهلها عمر
فلاحي فتيان الحجازين بعده * ولاسقيت ارض الحجازين بالمطر

صورة

ان الخليط قد ازمعوا تركى * فوقفت في عرصاتهم ابكى
* خبيئة برزت لتفتاني * مطلية الاصداغ بالمسك
* عجبا لمثلك لايكون له * خرج العراق ومنبر الملك

الشعر لابن قيس الرقيات يقوله في عائشة بنت طلحة والغناء لمعبد ثقيل اول بالسبابة في مجري البنصر والسبب فى قول ابن قيس هذا الشعر فيها يذكر في اخبارها ان شاء الله تعالى

أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها

عائشة بنت طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم وامها ام كلثوم بنت أبي بكر الصديق (أخبرني) الحسن بن يحيى قال قال حماد قال أبي قال مصعب كانت عائشة بنت طلحه لاتستر وجهها من أحد فعاتبها مصعب في ذلك فقالت ان الله تبارك وتعالى وسمني بميسم جمال أحببت أن يراه الناس ويعرفوا فضله عليهم فما كنت لاستره ووالله مافي وصمة يقدر أن يذكرني بها احد وطالت مراودة مصعب اياها في ذلك وكانت شرسة الخلق قال وكذلك نساء بني تيم هن أشرس خلق الله وأحظى عند ازواجهن وكانت عند الحسين بن على صلوات الله عليهما أم اسحق بنت طلحة فكان يقول والله لربما حملت ووضعت وهي مصارمة لى لاتكلمني قال نالت عائشة من مصعب وقالت على كظهر أمى وقعدت فى غرفة وهيأت فيها ما يصلحها فجهد مصعب ان تكلمه فابت فبعث اليها ابن قيس الرقيات فسالها كلامه فقالت كيف بيمينى فقال هنا الشعبي فقيه أهل العراق فاستفتيه فدخل عليها فاخبرته ففال ليس هذا بشيء فقالت ائتني وتخرج خائبا فامرت له باربعة آلاف درهم وقال ابن قيس الرقيات لما رآها

خبيئة برزت لتقتلنا * مطلية الاقراب بالمسك

وذكر باقى الابيات (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا محمد بن اسحق اليعقوبي قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم قال كان اشعب يالف مصعبا فغضبت عليه عائشة بنت طلحة يوما وكانت من احب الناس اليه فشكا ذلك الى اشعب فقال مالى ان رضيت قال حكمك قال عشرة آلاف درهم قال هي لك فانطلق حتى اتى عائشة فقال جعلت فداءك قد علمت حبي لك وميلي قديما وحديثا اليك من غير منالة ولا فائدة وهذه حاجة قد عرضت تقضين بها حقى وترتهنين

بها شكرى قالت وما عناك قل قد جعل لي الامير عشرة آلاف درهم ان رضيت عنه قالت ويحك لا يمكنني ذلك قال بابي انت فارضي عنه حتى يعطيني ثم عودي الى ما عودك الله من سوء الخلق فضحكت منه ورضيت عن مصعب * وقد ذكر المدائني ان هذه القصة كانت لها مع عمر بن عبيد الله بن معمر وان الرسول اليها والمخاطب لها بهذه المخاطبة ابن أبي عتيق (واخبرني) الحسين ابن يحيى قال قال حماد قال أبي حدثت عن صالح بن حسان قال كان بالمدينة امرأة حسناء تسمى عزة الميلاء يألفها الاشراف وغيرهم من أهل المروآت وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء فأتاها مصعب بن الزبير وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وسعيد بن العاص فقالوا انا خطبنا فانظري لنا فقالت لمصعب يا ابن أبي عبد الله ومن خطبت فقال عائشة بنت طلحة فقالت فأنت يا ابن أبي أحيحة قال عائشة بنت عثمان قالت فأنت يا ابن الصديق قال أم القاسم بنت زكريا بن طلحة قالت ياجارية هاتي منقلي تعني خفيها فلبستهما وخرجت ومعها خادم لها فاذا هي بجماعة يزحم بعضهم بعضاً فقالت ياجارية انظري ماهذا فنظرت ثم رجعت فقالت امرأة أخذت مع رجل فقالت داء قديم امض ويلك فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت فديتك كنا في مأدبة أو مأتم لقريش فتذاكروا جمال النساء وخلقهن فذكروك فلم أدر كيف أصفك فديتك فالقى ثيابك ففعلت فاقبلت وأدبرت فاربح كل شيء منها فقالت لها عزة خذى ثوبك فديتك فقالت عائشة قد قضيت حاجتك وبقيت حاجتي قالت عزة وماهي بنفسي أنت قالت تغنيني صوتاً فاندفعت تغني لحنها

صوت

خليلي عوجا بالمحلة من جمل * وأترابها بين الاصيفر والحبل
نقف بمغان قد محا رسمها البلا * تعاقبها الايام بالريح والوبل
فلو درج النمل الصغار بجلدها * لاندب اعلى جلدها مدرج النمل
وأحسن خلق الله جيدا ومقلة * تشبه في النسوان بالشادن الطفل

الشعر لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى والغناء لعزة الميلاء ثقيل أول بالوسطى فقامت عائشة فقبلت ما بين عينيها ودعت لها بعشرة أثواب وبطرائف من أنواع الفضة وغير ذلك فدفعته الى مولاتها فحملته وأتت النسوة على مثل ذلك تقول ذلك لهن حتى أتت القوم في السقيفة فقالوا ما صنعت فقالت يا ابن أبي عبد الله أما عائشة فلا والله ان رأيت مثلها مقبلة ومدبرة محطوطة المتنين عظيمة العجيزة ممتلئة الترائب نقية الثغر وضحة الوجه فرعاء الشعر لفاء الفخذين ممتلئة الصدر خميصة البطن ذات عكن ضخمة السرة مسرولة الساق يرتج ما بين اعلاها الى قدميها وفيها عيبان أما أحدهما فيواريه الخمار واما الآخر فيواريه الخف عظم القدم والاذن وكانت عائشة كذلك ثم قالت عزة وأما أنت يا ابن أبي أحيحة فاني والله ما رأيت مثل خلق عائشة بنت عثمان لامرأة قط ليس فيها عيب والله لكأنما أفرغت افراغا ولكن في الوجه ردة وان استشرتني أشرت عليك بوجه تستأنس به وأما أنت يا ابن الصديق فوالله ما رأيت مثل أم القاسم كأنها خوط بانة تثنى وكأنها جدل عنان أو كأنها خشف يتثنى على رمل لو شئت أن تنقد أطرافها لفعلت ولكنها شحنة الصدر وأنت عريض

الصدر فاذا كان ذلك كان قبيحا لا والله حتى يملأ كل شئ مثله قال فوصلها الرجال والنساء وتزوجوهن (أخبرني) الطوسي وحرمي عن الزبير عن عمه وأخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن الزبيري والمدائني ونسخت بعض هذه الاخبار من كتاب احمد بن الحرث عن المدائني وجمعت ذلك قالوا جميعاً ان أم عائشة بنت طلحة أم كلثوم بنت أبي بكر الصديق وأمها حبيبة بنت خارجة بن زيد ابن أبي زهير من بني الخزرج بن الحرث قالوا وكانت عائشة بنت طلحة تشبه بعائشة أم المؤمنين خالتها فزوجتها عائشة عبدالله بن عبد الرحمن بن أبي بكر وهو ابن أخيها وابن خال عائشة بنت طلحة وهو أبو عذرها فلم تلد من احد من أزواجها سواه ولدت له عمران وبه كانت تكنى وعبد الرحمن وأبا بكر وطلحة ونفيسة وتزوجها الوليد بن عبد الملك ولكل هؤلاء عقب وكان ابنها طلحة من أجواد قريش وله يقول الحزين الدؤلي

فان تك ياطلح أعطيتني * عذافرة تستخف العفارا
فما كان نفعك لي مرة * ولا مرتين ولكن مرارا
أبوك بالذي صدق المصطفى * وسار مع المصطفي حيث سارا
* وأمك بيضاء تيمية * اذا نسب الناس كانوا نضارا

قال فصارمت عائشة بنت طلحة زوجها وخرجت من دارها غضبي فمرت في المسجد وعليها ملحفة تريد عائشة أم المؤمنين فرآها أبو هريرة فقال سبحان الله كانها من الحور العين فمكثت عند عائشة أربعة أشهر وكان زوجها قد آلى منها فارسلت عائشة اني أخاف عليك الايلاء فضمها اليه وكان مولياً منها فقيل له طلقها فقال

يقولون طلقها لاصبح ثاوياً * مقيما على الهم احلام نائم
وان فراقي أهل بيت أحبهم * لهم زلفة عندي لاحدي العظائم

فتوفي عبد الله بعد ذلك وهي عنده فأفاقت فاها عليه وكانت عائشة أم المؤمنين تعدد عليها هذا في ذنوبها التي تعددها ثم تزوجها بعده مصعب بن الزبير فامهرها خمسمائة ألف درهم واهدي لها مثل ذلك وبلغ ذلك أخاه فقال ان مصعباً قدم ايره وأخر خيره فبلغ ذلك من قوله عبد الملك ابن مروان فقال لكنه أخر أيره وخيره وكتب ابن الزبير الى مصعب يؤنبه على ذلك ويقسم عليه أن يلحق به بمكة ولا ينزل المدينة ولا ينزل الا بالبيداء وقال له اني لارجوا أن تكون الذي يخسف به بالبيداء فما أمرتك بنزولها الا لهذا وصار اليه وارضاه من نفسه فامسك عنه (قال) وحدثني المدائني عن سحيم بن حفص قال كان مصعب بن الزبير لا يقدر عليها الابتلاح ينالها منه ويضربها فشكا ذلك الى ابن أبي فروة كاتبه فقال له أنا أكفيك هذا ان أذنت لي قال نعم افعل ماشئت فانها افضل شئ نلته من الدنيا فاتاها ليلا ومعه اسودان فاستاذن عليها فقالت له أفي مثل هذه الساعة قال نعم فادخلته فقال للاسودين احفرا ههنا بئرا فقالت له جاريتها وما تصنع بالبئر قال شؤم مولاتك أمرني هذا الفاجر أن أدفنها حية وهو أسفك خاق الله لدم حرام فقالت عائشة فانظرني أذهب اليه قال هيهات لاسبيل الى ذلك وقال للاسودين احفرا فلما رأت الجد منه بكت

ثم قالت يا ابن أبي فروة انك لقاتلي مامنه بد قال نعم واني لأعلم أن الله سيجزيه بعدك ولكنه قد غضب وهو كافر الغضب قالت وفي أي شيء غضبه قال في امتناعك عنه وقد ظن أنك تبغضينه وتتطلعين الى غيره فقد جن فقالت أنشدك الله الا عاودته قال اني أخاف أن يقتلني فبكت وبكي جواريها فقال قد رققت لك وحلف أنه يغرر بنفسه ثم قال لها فما أقول قالت تضمن عني أن لاأعود أبداً قال فما لي عندك قالت قيام بحقك ماعشت قال فأعطيني المواثيق فأعطته فقال للاسودين مكانكما وأتي مصعباً فأخبره فقال له استوثق منها بالايمان ففعلت وصلحت بعد ذلك لمصعب (قال) ودخل عليها مصعب يوما وهي نائمة متصبحة ومعه ثمان لؤلؤات قيمتها عشرون ألف دينار فأنبهها ونثر اللؤلؤ في حجرها فقالت له نومتي كانت أحب إلى من هذا اللؤلؤ قال وصارمت مصعباً مرة فطالت مصارمتها له وشق ذلك عليها وعليه وكانت لمصعب حرب فخرج اليها ثم عاد وقد ظفر فشكت عائشة مصارمته الى مولاة لها فقالت الآن يصلح أن تخرجي اليه فخرجت فهنأته بالفتح وجعلت تمسح التراب عن وجهه فقال لها مصعب اني أشفق عليك من رائحة الحديد فقالت لهو والله عندي أطيب من ريح المسك الاذفر (أخبرني) ابن يحيى عن حماد عن أبيه عن المسعر قال كان مصعب من أشد الناس إعجاباً بعائشة بنت طلحة ولم يكن لها شبيه في زمانها حسنا ودماثة وجمالا وهيئة ومتانة وعفة وانها دعت يوما نسوة من قريش فلما جئنها أجلستهن في مجلس قد نضد فيه الريحان والفواكه والطيب المجمر وخلعت على كل امرأة منهن خلعة تامة من الوشي والخز ونحوهما ودعت عزة الميلاء ففعلت بها مثل ذلك وأضعفت ثم قالت لعزة هاتي ياعزة فغنينا فغنتهن في شعر امرىء القيس

وثغر أغر شتيت النبات * لذيذ المقبل والمبتسم *

وما ذقته غير ظن به * وبالظن يقضى عليك الحكم(١)

وكان مصعب قريبا منهن ومعه اخوان له فقام فانتقل حتى دنا منهن والستور مسبلة فصاح ياهذه انا قد ذقناه فوجدناه على ماوصفت فبارك الله فيك ياعزة ثم أرسل الى عائشة أما أنت فلا سبيل لنا اليك مع من عندك وأما عزة فتأذنين لها أن تغنينا هذا الصوت ثم تعود اليك ففعلت وخرجت عزة اليه فغنته هذا الصوت مراراً وكاد مصعب أن يذهب عقله فرحا ثم قال لها ياعزة انك لتحسنين القول والوصف وأمرها بالعود الى مجلسها وتحدث ساعة مع القوم ثم تفرقوا (وقال المدائني) وذكره القحذمي أيضا في خبره فلما قتل مصعب عن عائشة خطبها بشر بن مروان وقدم عمر ابن عبيد الله بن معمر التيمي من الشأم فنزل الكوفة فبلغه أن بشر بن مروان خطبها فأرسل اليها جارية لها وقال قولي لابنة عمي يقرئك السلام ابن عمك ويقول لك أنا خير من هذا المبسور المطحول وأنا ابن عمك وأحق بك وان تزوجت بك ملأت بيتك خيرا وحرك إبرا فتزوجته فبنى بها بالحيرة ومهدت له سبعة أفرشة عرضها أربع أذرع فأصبح ليلة بنى بها عن تسع قال فلقيته

(١) والرواية وما ذقته غير ظني به * وبالظن يقضي على المتهم

مولاة لها فقالت أبا حفص فديتك قد كملت فى كل شيء حتى فى هذا (وقال مصعب) فى خبره أن بشرا بعث اليها عمر بن عبيد الله بن معمر يخطبها عليه فقالت له يامصارع قلة أما وجد بشر رسولا الى ابنة عمك غيرك فأين بك عن نفسك قال أو تفعلين قالت نعم فتزوجها وقال مصعب الزبيري فى خبره لما بنى بها عمر قال لها لاقتلنك الليلة فلم يصنع الا واحدة فقالت له لما أصبح قم ياقتال قال وقالت له حينئذ

قد رأيناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

وهذه الحكاية تحامل من مصعب الزبيرى وتسبيه والخبر فى رضاها عنه والحكاية فى هذا غير ماحكاه وهو ماسبق (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا ابن مهرويه عن ابن أبي سعد عن القحذمي أن عمر بن عبيد الله لماقدم الكوفة تزوج عائشة بنت طلحة فحمل اليها ألف ألف درهم خمسمائة ألف درهم مهرا وخمسمائة ألف هدية وقال لمولاتها لك على ألف دينار ان دخلت بها الليلة وأمر بالمال فحمل فألقى فى الدار وغطي بالثياب وخرجت عائشة فقالت لمولاتها أهذا فرش أم ثياب قالت انظري اليه فنظرت فاذا مال فتبسمت فقالت اجزاء من حمل هذا ان يبيت عزبا قالت لا والله ولكن لايجوز دخوله الا بعد ان اتزين له واستعدقالت فبم ذا فوجهك والله احسن من كل زينة وما تمدين يدك الى طيب او ثوب او مال او فرش الا وهو عندك وقدعزمت عليك ان تأذني له قالت افعلى فذهبت اليه فقالت له بت بنا الليلة فجاءهم عند العشاء الاخيرة فأدني اليه طعام فاكل الطعام كله حتى اعرى الخوان وغسل يده وسأل عن المتوضا فاخبر به فتوضأ وقام يصلى حتي ضاق صدري ونمت ثم قال أعليكم اذن قلت نعم فادخل فادخلته واسبلت الستر عليهما فعددت له فى بقية الليل على قلتها سبع عشرة مرة دخل المتوضأ فيها فلما اصبحنا وقفت على راسه فقال اتقولين شيئا قلت نعم والله مارايت مثلك اكلت اكل سبعة وصليت صلاة سبعة ونكت نيك سبعة فضحك وضرب بيده على منكب عائشه فضحكت وغطت وجهها وقالت

قد رايناك فلم تحل لنا * وبلوناك فلم نرض الخبر

ويدل أيضاً على بطلان خبره انه لما مات ندبته قائمة ولم تندب احدا من ازواجها الا جالسة فقيل لها فى ذلك فقالت انه كان اكرمهم على وامسهم رحما بي واردت ان لا اتزوج بعده وكانت ندبة المراة زوجها قائمة مما تفعله من لاتريد ان لا تتزوج بعد زوجها * اخبرني بذلك الحسن بن على عن احمد بن زهير بن حرب عن محمد بن سلام وهذا دليل على خلاف ماذكره مصعب

ثم رجع الخبر الى سياقة خبرها

قال المدائنى فى خبره قالت امرأة كنت عند عائشة بنت طلحة فقيل لها قد جاء الامير فتنحيت ودخل عمر بن عبيد الله وكنت بحيث أسمع كلامهما فوقع عليها فجاءت بالعجائب ثم خرج فقلت لها أنت فى نفسك وموضعك وشرفك تفعلين هذا فقالت انا أتشهى لهذه الفحول بكل ماحركها وكل ماقدرنا عليه (قال المدائني) وحدثنى مسلمة بن محارب قال قالت رملة بنت عبد الله بن خلف

وكانت تحت عمر بن عبيد الله بن معمر وقد ولدت منه ابنه طلحة الجود لمولاة لعائشة بنت طلحة أريني عائشة متجردة ولك ألفا درهم فأخبرت عائشة بذلك قالت فاني أتجرد فأعلميها ولا تعرفيها اني أعلم فقامت عائشة كأنها تغتسل وأعلمتها فأشرفت عليها مقبلة ومدبرة فاعطت رملة مولاتها ألفي درهم وقالت لوددت انى أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها قال وكانت رملة قد أسنت وكانت حسنة الجسم قبيحة الوجه عظيمة الأنف وفيها وفي عائشة يقول الشاعر

أنعم بعائش عيشاً غير ذى رنق * وانبذ برملة نبذ الجورب الخلق

ويقال ان رملة قد أسنت عند عمر بن عبيد الله فكانت تجتنبه في أيام أقرائها ثم تغتسل تريه أنها تحيض وذلك بعد انقطاع حيضها فقال في ذلك بعض الشعراء

جعل الله كل قطرة حيض * قطرت منك في حمالق عيني

(أخبرنا) بذلك الجوهري عن عمر بن شبة وذكر هرون بن الزيات عن أبي محلم عن أبي بكر بن عياش قال قال عمر بن عبيد الله لعائشة بنت طلحة وقد أصاب منها طيب نفس ما مر بي مثل يوم أبي فديك فقالت له اعدد أيامك واذكر أفضلها فعد يوم سجستان ويوم قطرى بفارس ونحو ذلك فقالت عائشة قد تركت يوماً لم تكن في أيامك أشجع منك فيه قال وأي يوم قالت يوم أرخت عليها وعليك رملة الستر تريد قبح وجهها قال فمكثت عائشة عند عمر بن عبد الله بن معمر ثماني سنين ثم مات عنها في سنة اثنتين وثمانين فتأيمت بعده فخطبها جماعة فردتهم ولم تتزوج بعده أبدا (قال المدائني) كان عمر بن عبيد الله من أشد الناس غيرة فدخل يوماً على عائشة وقد ناله حر شديد وغبار فقال لها انفضي التراب عني فأخذت منديلا تنفض به عنه التراب ثم قالت له ما رأيت الغبار على وجه أحد قط كان أحسن منه على وجه مصعب قال فكاد عمر يموت غيظاً (وقال أحمد) بن حماد بن جميل حدثني القحذمي قال كانت عائشة بنت طلحة من أشد الناس مغايظة لازواجها وكانت تكون لمن يجيء يحدثها في رقيق الثياب فاذا قالوا قد جاء الامير ضمت عليها مطرفها وقطبت وكانت كثيرا ما تصف لعمر بن عبيد الله مصعباً وجماله تغيظه بذلك فيكاد يموت. (وقال المدائني) حدثني مسلمة بن محارب وعبيد الله بن فائد وأخبرنا به حرمي عن الزبير عن عمه ويحيى بن الضحاك قالوا دخلت عائشة بنت طلحة على الوليد بن عبد الملك وهو بمكة فقالت يا أمير المؤمنين مرلي بأعوان فضم اليها قوماً يكونون معها فخجت ومعها ستون بغلا عليها الهوادج والرحائل فعرض لها عروة ابن الزبير فقال

عائش ياذات البغال الستين * أكل عام هكذا تحجين

فأرسلت اليه نعم ياعربة فتقدم ان شئت فكف عنها ولم تتزوج حتى ماتت (وقال غير المدائني) ان عائشة بنت طلحة حجت وسكينة بنت الحسين عليهما السلام معا وكانت عائشة أحسن آلة وثقلا فقال حاديها

عائش ياذات البغال الستين * لازلت ماعشت كذا تحجين

فشق ذلك على سكينة ونزل حاديها فقال

عائش هذه ضرة تشكوك * لولا أبوها ماهتدى أبوك

فأمرت عائشة حاديها أن يكف فكف (وقال) اسحق بن ابراهيم في خبره حدثني محمد بن سلام عن يزيد بن عياض قال استأذنت عاتكة بنت يزيد بن معاوية عبد الملك في الحج فأذن لها وقال ارفعي حوائجك واستظهري فان عائشة بنت طلحة تحج ففعلت فجاءت بهيئة جهدت فيها فلما كانت بين مكة والمدينة اذا موكب قد جاء فضغطها وفرق جماعتها فقالت أري هذه عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقالوا هذه خازنتها ثم جاء موكب آخر أعظم من ذلك فقالوا عائشة عائشة فضغطهم فسألت عنه فقالوا هذه ماشطتها ثم جاء موكب على هذا أي سننها ثم أقبلت كوكبة فيها ثلثمائة راحلة عليها القباب والهوادج فقالت عاتكة ماعند الله خير وأبقى (وقال) هرون بن الزيات حدثني قبيصة عن ابن عائشة عن أمه عن سلامة مولاة جدته أثيلة بنت المغيرة بن عبد الله بن معمر قالت زرت مع مولاتي خالتها عائشة بنت طلحة وأنا يومئذ وصيفة فرأيت عجيزتها من خلفها وهي جالسة كأنها غيرها فوضعت أصبعي عليها لأعلم ماهي فلما وجدت مس أصبعي قالت ماهذا قلت جعلت فداءك لم أدر ماهو فجئت لانظر فضحكت وقالت ما أكثر من يعجب مما عجبت منه * وزعم بكر بن عبد الله بن عاصم مولى عربنة عن أبيه عن جده ان عائشة نازعت زوجها الى أبي هريرة فوقع خمارها عن وجهها فقال أبو هريرة سبحان الله ما أحسن ماغذاك اهلك لكأنما خرجت من الجنة (قال ابن عائشة) وحدثني ابي ان عائشة بنت طلحة وفدت على هشام فقال لها ماوفدك قالت حبست السماء المطر ومنع السلطان الحق قال فاني ابل رحمك واعرف حقك ثم بعث الى مشايخ بني امية فقال ان عائشة عندي فاسمروا عندي الليلة فحضروا فما تذاكروا شيئاً من اخبار العرب واشعارها وايامها الا افاضت معهم فيه وما طلع نجم ولا غار إلا سمته فقال لها هشام اما الاول فلا انكره واما النجوم فمن اين لك قالت اخذتها عن خالتي عائشة فأمر لها بمائة الف درهم وردها الى المدينة (اخبرني) عمي عن الكراني عن المغيرة عن محمد المهلبي عن محمد بن عبد الوهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثني ابن عمران البزازي قال لما تأيمت عائشة بنت طلحة كانت تقيم بمكة سنة وبالمدينة سنة تخرج الى مال لها بالطائف عظيم وقصر لها فتتنزه وتجلس فيه بالعشيات فتناضل بين الرماة فمربها النميري الشاعر فسألت عنه فنسب فقالت ائتوني به فقالت له لما أتوها به أنشدني مما قلت في زينب فامتنع وقال ابنة عمي وقد صارت عظاما بالية قالت أقسمت لما فعلت فأنشدها قوله

نزلن بفخ ثم رحن عشية * يلبين للرحمن معتمرات
يخبئن أطراف الاكف من التقى * ويخرجن شطر الليل معتجرات
ولما رأت ركب النميري أعرضت * وكن من أن يلقينه حذرات
تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت * به زينب في نسوة خفرات

فقالت والله ماقلت الا جميلا ولا وصفت الا كرما وطيبا وتقى ودينا أعطوه ألف درهم فلما كانت الجمعة الاخرى تعرض لها فقالت على به فجاء فقالت أنشدني من شعرك في زينب فقال أوأنشدك من

قول الحرث فيك فوثب مواليها فقالت دعوه فانه أراد أن يستقيد لابنة عمه هات فأنشدها

ظعن الامير بأحسن الخلق * وغدوا بلبك مطلع الشرق
* وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق
ما صبحت زوجا بطلعتها * الا غدا بكواكب الطلق
* قرشية عبق العبير بها * عبق الدهان بجانب الحمق
بيضاء من تيم كلفت بها * هذا الجنون وليس بالعشق

قالت والله ماذكر الاجميلا ذكر أني اذا صبحت زوجا بوجهي غدا بكواكب الطلق وأني غدوت مع أمير تزوجني الى الشرق أعطوه ألف درهم واكسوه حلتين ولا تعدلا تياتنا يانميرى (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا أحمد بن أبي خيثمة عن محمد بن سلام أن عبد الملك ولي الحرث بن خالد على مكة فأذن المؤذن وخرج للصلاة فأرسلت اليه عائشة بنت طلحة قد بقى من طوافي شيء لم آته وكان يتعشقها فأمر المؤذن فكف عن الاقامة ففرغت من طوافها وبلغ ذلك عبد الملك فعزله فقال ما أهون والله غضبه وعزله اياي على عند رضاها عنى (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثني عمر بن شبة قال قال سلم بن قتيبة رأيت عائشة بنت طلحة بمنى أو مسجد الخيف فسألتني من أنت قلت سلم بن قتيبة فقالت رحم الله مصعبا ثم ذهبت تقوم ومعها امرأتان تنهضانها فأعجزتها أليتاها من عظمهما فقالت اني بكما لمعناة فذكرت قول الحرث

وتنوء تثقلها عجيزتها * نهض الضعيف ينوء بالوسق

وروي هذا الخبر هرون بن الزيات عن جعفر بن محمد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثني أبو عمرو بن خلاد عن المدائني قال قال أبو هريرة لعائشة بنت طلحة ما رأيت شيأ احسن منك الامعاوية اول يوم خطب على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت والله لانا احسن من النار في الليلة القرة في عين المقرور (اخبرني) أحمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثنا سليمان بن ابي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال كتب ابان بن سعيد الى اخيه يحيى يخطب عليه عائشة بنت طلحة ففعل فقالت ليحيى ما انزل اخاك ايلة قال اراد العزلة قالت اكتب الى اخيك

حللت محل الضب لاانت ضائر * عدوا ولا مستنفعا بك نافع

صوت

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو صديق توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

عروضه من الطويل توامقه تفاعله من الموامقة أى تودده ويودك يقال ومقته أمقه أى أحببته ويفتلتك أى يخرجه من يدك وقبضتك * الشعر لكثير والغناء لمالك بن أبي السمح ويقال انه للهذلى خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا طلحة بن عبد الله قال حدثني أبو معمر عافية بن شبة قال حدثني العتبي قال أفلس صيرفي بالمدينة فخرج قوم يسألون له

فمروا بابن عمران الطائي وقد فتح بابه واجتمع له أصحابه فسألوه فقرع بمخصرته ثم رفع رأسه اليهم فقال

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو صديق توامقه
بخلت وبعض البخل حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

أنا والله مانحيد عن الحق ولانتدفق في الباطل وان لنا لحقوقا تشغل فضول أموالنا وما كل من أفلس من صيارفة المدينة قدرنا أن نجبره قوموا قال فقمنا نستبق الباب (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو مسلمة المدني قال أخبرني أبي قال كان رجل من الانصار من بني حارثة مملقا ليس في ديوان ولا عطاء وكان صديقا لابراهيم بن هشام بن اسمعيل فقال له يوما ان أمير المؤمنين مسابق غدا بين حير وقد أمرت الحرس أن لا يعرضوا لك حتى تكلمه قال فسبق هشاما يومئذ ابن له وكان اذا سبق يشتد عليه فعرض له الانصاري فقال ياأمير المؤمنين أنا امرؤ من الانصار وقد بلغت هذا السن ولست في ديوان فان رأي أمير المؤمنين أن يفرض لي فعل قال فاقبل عليه هشام فقال والله لأفرض لك حتى مثل هذه الليلة من السنة المقبلة ثم أقبل على الابرش فقال ياأبرش أخطأ أخو الانصار المسئلة فقال يا أمير المؤمنين ابن أبي جمعة يقول

اذا المال لم يوجب عليك عطاؤه * صنيعة تقوي أو خليل توامقه
منعت وبعض المنع حزم وقوة * فلم يفتلتك المال الا حقائقه

صوت

فواندمي على الشباب ووائدم * ندمت وبان اليوم مني بغير ذم
واذ اخوتي حولي واذ أنا شامخ * واذ لا أجيب العاذلات من الصمم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم
فان كنت مني أو تريدين صحبتي * فكوني له كالسمن ربت له الادم
والا فبيني مثل مابان راكب * تيمم خمسا ليس في ورده يتم
فان عرارا ان يكن ذا شكيمة * تعافيها منه فما أملك الشيم
وان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم
واني لاعطي غثها وسمينها * وأسري اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
حذارا على ما كان قدم والذى * اذا روحتهم حرجف تطرد الصرم

عروضه من الطويل الشعر لعمرو بن شاس الاسدي والغناء في الاول والثاني من الابيات لمعبد ثاني ثقيل بالسبابة في مجرى الوسطي عن اسحق وذكر عمرو أن فيهما لمالك خفيف رمل بالبنصر وفي الثامن والتاسع لابن جامع هزج بالوسطي عن الهشامي وعلي بن يحيى وفيهما لابراهيم ماخوري بالبنصر من نسخة عمرو الثانية ولابن سريج ثاني ثقيل بالبنصر عن حبش وفيهما رمل مجهول وقيل انه لسليم * الشامخ الذى يشمخ بانفه زهوا وكبرا وأصل الظلم وضع الشئ في غير موضعه والشيمة الطبيعة ربت له يعني للسمن فلا تفسده والادم جمع واحدها أديم وجمعها ادم كما يقال انيق وأنق واليتم الغفلة والضيعة واليتيم مأخوذ من هذا واليتيم من البهائم ما اختلج عن أمه والعرب تقول

لانخلج الفصيل عن أمه فان الذئب عالم بمكان الفصيل ويقال فلان شديد الشكيمة أى شديد اللسان كثير البيان ومنه شكيمة اللجام وجمعها شكائم قال عويف القوافي

أقول لفتيان كرام تروحوا * على الجرد في أفواههن الشكائم

والواضح الابيض والحجون الاسود والابيض أيضا وهو من الاضداد والعمم الطويل يقال رجل عمم وامرأة عمم ورجل عميم وامرأة عميمة ونخل عميم ونبت عميم والسرى السير ليلا وادلهم اشتد سواده والحرجف الريح الشديدة الباردة والصرم جمع صريمة وهى القطعة من الابل يعني ان هذه الريح اذا هبت طرد الرعاء الابل الى مراحها وأعطانها فتسكن فيها

نسب عمرو بن شاس وأخباره في هذا الشعر وغيره

هو عمرو بن شاس بن عبيد بن ثعلبة بن ذؤيبة بن مالك بن الحرث بن سعد بن ثعلبة بن دودان ابن أسد بن خزيمة وهذا الشعر يقوله في امرأته أم حسان وابنه عرار بن عمرو وكانت تؤذيه وتعيره بسواده (وأخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا محمد بن الحسن الاحول قال قال ابن الاعرابى كانت امرأة عمرو بن شاس من رهطه ويقال لها أم حسان وأمها حية بنت الحرث بن سعد وكان له ابن يقال له عرار من أمة له سوداء وكانت تعيره وتؤذى عرارا وتشتمه ويشتمها فلما أعيت عمراً قال فيها

ديار ابنة السعدي هيه تكلمي * بدانقة الحومان فالسفح من رمم
لعمر ابنة السعدى اني لاتقي * خلائق تؤبي في الثراء وفي العدم
وقفت بها ولم أكن قبل ارتجي * اذا الحبل من احدي حبائبي انصرم
* وانى لمزر بالمطي تنقلى * عليه وايقاعى المهند بالعصم
واني لاعطي غنها وسمينها * وأسري اذا ما الليل ذو الظلم ادلهم
اذا الثلج اضحى في الديار كأنه * مناثر ملح فى السهول وفي الاكم
حذاراً على ما كان قدم والذى * اذا روحتهم حرجف تطرد الصرم
* وأترك ندماني يجر ثيابه * وأوصاله من غير جرح ولا سقم
ولكنها من رية بعد رية * معتقة صهباء راووقها رذم
من الغانيات من مدام كأنها * مذانح غزلان يطيب بها الشمم
وإذ أخوتي حولى وإذ أنا شامخ * وإذ لا أجيب العاذلات من الصمم
ألم يأتها أني صحوت وانني * تحاملت حتى ما أعارم من عرم
وأطرقت اطراق الشجاع ولو يري * مساغا لنابيه الشجاع لقد أزم
وقد علمت سعد بأني عميدها * قديماً وأني لست أهضم من هضم

يقول لااظلم أحدا من قومي وأنهضه فيطلبني بمثل ذلك أى أرفع نفسى عن هذا

خزيمة ردائي الفعال ومعشر * قديما بنوا لى سورة المجد والكرم

اذا ما وردنا الماء كانت حمامة ... بنو أسد يوما على رغم من رغم
أرادت عرارا بالهوان ومن يرد * عرارا لعمري بالهوان فقد ظلم

وذكر باقي الابيات قال ابن الاعرابي وأبو بكر الشيباني فجهد عمرو بن شاس أن يصلح بين ابنه وامرأته أم حسان فلم يمكنه ذلك وجعل الشر يزيد بينهما فلما رأي ذلك طلقها ثم ندم ولام نفسه فقال في ذلك

تذكر ذكرى أم حسان فاقشعر * على دبر لما تبين ما أثمر
فكدت أذوق الموت لو أن عاشقا * أمر بموساه الشوارب فانحر
تذكرتها وهنا وقد حال دونها * رعان وقيعان بها الزهر والشجر
فكنت كذات البو لما تذكرت * لها ربعا حنت لمعهده سحر
حفاظا ولم تنزع هواي انيمة * كذلك شاءو المرء يخلجه القدر

قال ابن الاعرابي الانيمة الفعيلة من الاثم وهي مرفوعة بفعلها كانه قال تنزع الانيمة هواى تخلجه تصرفه شأوه همه ونيته قال وقال فيها أيضا

ألم تعامى يا أم حسان أنني * اذا عبرة نهنهتها فتحات
رجعت الى صبر كطسة حنتم * اذا قرعت صفرا من الماء صلت

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن اسحق بن محمد بن سلام وأخبرني ابراهيم ابن أيوب عن ابن قتيبة قال قال ابن سلام لما قتل الحجاج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بعث برأسه مع عرار بن عمرو بن شاس الاسدى فلما ورد به وأوصل كتاب الحجاج جعل عبد الملك يعجب من بيانه وفصاحته مع سواده فقال متمثلا

وان عرارا ان يكن غير واضح * فاني أحب الجون ذا المنكب العمم

فضحك عرار من قوله ضحكا غاظ عبد الملك فقال له م ضحكت ويحك قال أتعرف عرارا يا أمير المؤمنين الذي قيل فيه هذا الشعر قال لا قال أنا والله هو فضحك عبد الملك ثم قال حظ وافق كلمة وأحسن جائزته وسرحه (وقال الطوسى) أغار ملك من ملوك غسان يقال له عدي وهو ابن أخت الحرث بن أبي شمر الغساني على بني أسد فلقيته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ورئيسهم ربيعة بن حذار فاقتتلوا قتالا شديدا فقتلت بنو سعد عدياً اشترك في قتله عمرو وعمير ابنا حذار أخوا ربيعة وأمهما امرأة من كنانة يقال لها تماضر احدى بنى فراس بن غنم وهي التى يقال لها مقيدة الحمار فقالت فاختة بنت عدي

لعمرك ما خشيت على عدي * رماح بني مقيدة الحمار
ولكني خشيت على عدي * رماح الجن أو ايك حار

تعني الحرث بن أبي شمر خاله

فتيل ما قتيل ابني حذار * بعيد الهم طلاع النجار

ويروى جواب الصحاري فقال عمرو بن شاس في ذلك

صوت

متى تعرف العينان أطلال دمنة * لليلى بأعلى ذي معازل تدمعا
على النحر والسربال حتي تبلله * سجوم ولم تجزع على الدار مجزعا
خليلي عوجا اليوم نقض لبانة * والا تعوجا اليوم لم تنطاق معا
وان تنظراني اليوم أتبعكما غدا * قياد الجنيب أو أذل وأطوعا

وهي قصيدة * غنى فى هذه الابيات ابراهيم ثقيلا أول بالوسطى عن الهشامي والدمنة في هذا الموضع آثار الناس وما سودوا وهي في غير هذا الموضع الحقد يقال في صدره على احنة وترة وضب وحسيكة ودمنة وعوجا احبسا وتلبثا عاج يعوج عياجا وما أعيج بكلامك أى ما التفت اليه واللبانة الحاجة يقال لي في كذا لبانة ولبونة ولماسة ووطر وحوجاء ممدودة وقوله لم تنطاق معا يقول ان لم تقفا تأخرت عنكما فتفرقنا وتنظراني تنظراني يقال نظرته أنظره وأنظرته أنظره انظارا ونظرة أيضاً اذا أخرته قال الله عزوجل فنظرة الى ميسرة والجنيب المجنوب من فرس وغيره والجنيب أيضاً الذي يشتكي رئته من شدة العطش وقال الطوسى قال الاصمعي جاور رجل من بني عامر بن صعصعة عمرو بن شاس ومعه بنت له من اجمل الناس واظرفهم فخطبها عمرو الى ابيها فقال ابوها اما مادمت جاراً لكم فلا لانى اكره ان يقول الناس غصبه امره ولكن اذا اتيت قومي فاخطبها الي ازوجكها فوجد عمرو من ذلك في نفسه واعتقد ان لا يتزوجها ابدا الا ان يصيبها مسبية فلما ارتحل ابوها هم عمرو بغزو قومها فسار فى اثر ابيها فلما وقعت عينه عليه وظفر به استحيا من جواره وما كان بينهما من العهد والميثاق فنظر الى الجارية امامهم وقد اخرجت راسها من الهودج تنظر اليها فلما رآها رجع مستحيياً متذمماً منها وكان عمرو مع شجاعته ونجدته من اهل الخير فقال فى ذلك

صوت

اذا نحن ادلجنا وانت امامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
اليس يزيد العيس خفة اذرع * وان كن حسري ان تكوني اماميا
ولولا اتقاء الله والعهد قد راي * منيته مني ابوك الليالي
ونحن بنو خير السباع اكيلة * واحربه اذا تنفس عاديا
بنو اسد ورد يشق بنابه * عظام الرجال لا يجيب الرواقيا
متي تدع قيسا ادع خندف انهم * اذا مادعوا اسمعت ثم الدواعيا
لنا حاضر لم يحضر الناس مثله * وباد اذا عدوا علينا البواديا

الغناء لاسحق الموصلى ثانى ثقيل فى الاول والثاني من الابيات وفيه لحن قديم (اخبرنى) الحسن ابن على قال حدثنا ابن مهرويه قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثنا الحزامى قال، حدثنا معن بن عيسي عن رجل عن سويد بن ابى رهم قال قلت لابن سيرين ،ماتقول في الشعر قال هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح قلت فما تقول في النسيب قال لعلك تريد مثل قول الشاعر

إذا نحن ادلجنا وانت امامنا * كفى لمطايانا بوجهك هاديا
اليس يزيد العيس جفة اذرع * وان كن حسرى ان تكوني اماميا

قال واراد بانشاده اياها انك قد رايتني احفظ هذا الجنس وارويه وانشدتك اياه فلو كان به بأس ما أنشدته

صوت

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتي ماقتلتم آل عوف بن عامر
فتي كان احيى من فتاة حيية * واشجع من ليث بخفان خادر

عروضه من الطويل البواء بالباء التكافؤ يقال مافلان لفلان ببواء اي ماهو له بكفء ان يقتل به وما في قوله فتي ماقتلتم صلة وآل عوف نداء وخفان موضع مشهور وخادر مقيم في مكمنه وغيله وهو مأخوذ من الخدر * الشعر لليلى الاخيلية ترثي توبة بن الحمير والغناء لاسحق بن ابراهيم الموصلي رمل باطلاق الوتر في مجرى البنصر وفيه لابراهيم خفيف ثقيل بالوسطى عن حبش وفي هذه القصيدة عدة اغان تذكر مع سائر ماقاله توبة في ليلى وقالت فيه من الشعر عند انقضاء الخبر في مقتله ان شاء الله تعالى

ذكر ليلى ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله

هي ليلى بنت عبد الله بن الرحال وقيل ابن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية وهو الاخيل وهو فارس الحدار ابن عبادة بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي من النساء المتقدمات في الشعر من شعراء الاسلام وكان توبة بن الحمير يهواها وهو توبة بن الحمير بن حزم ابن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل (أخبرني) ببعض أخبارها أحمد بن عبد العزيز الجوهري ومحمد بن حبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن عمرو بن أبي سعد الوراق قال حدثنا محمد ابن علي أبو المغيرة قال حدثنا أبي عن أبي عبيدة قال حدثني أنيس بن عمرو العامري قال كان توبة بن الحمير أحد بني الاسدية وهي عامرة بنت والبة بن الحرث وكان يتعشق ليلى بنت عبد الله ابن الرحالة ويقول فيها الشعر فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه إياها وزوجها في بني الادلع فجاء يوماً كما كان يجيء لزيارتها فاذا هي سافرة ولم ير منها اليه بشاشة فعلم أن ذلك لأمر ما كان فرجع الى راحلته فركبها ومضى وبلغ بني الادلع أنه أتاها فتبعوه ففاتهم فقال توبة في ذلك

نأتك بليلى دارها لا تزورها * وشطت نواها واستمر مريرها

وهي طويلة يقول فيها

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

(أخبرني) أحمد بن عبد العزيز قال حدثنا عمر بن شبة قال كان توبة بن الحمير اذا أتي ليلى الاخيلية خرجت اليه في برقع فلما شهر أمره شكوه الى السلطان فأباحهم دمه ان أتاهم فمكثوا له في الموضع الذي كان يتلقاها فيه فلما علمت به خرجت سافرة حتى جلست في طريقه فلما

رآها سافرة فظن لما أرادت وعلم أنه قد رصدو أنها سفرت لذلك تحذره فركض فرسه فنجا وذلك قوله

وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها

قال أبو عبيدة وحدثني غير أنيس أنه كان يكثر زيارتها فعاتبه أخوها وقومها فلم يعتب وشكوه الى قومه فلم يقنع فتظلموا منه الى السلطان فأهدر دمه ان أتاهم وعلمت ليلى بذلك وجاءها زوجها وكان غيوراً فحلف لئن لم تعلمه بمجيئه ليقتلنها ولئن أنذرته بذلك ليقتلنها قالت ليلى وكنت أعرف الوجه الذي يجيئني منه فرصدوه بموضع ورصدته بآخر فلما أقبل لم أقدر على كلامه لليمين فسفرت وألقيت البرقع عن رأسي فلما رأى ذلك أنكره فركب راحلته ومضي ففاتهم (أخبرني) الحسن ابن على قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني احمد بن معاوية بن بكر قال حدثني ابو زياد الكلابي قال خرج رجل من بني كلاب ثم من بني الصحمة يبتغي إبلا له حتي اوحش وارمل ثم امسي بأرض فنظر الى بيت يراد فاقبل حتي نزل حيث ينزل الضيف فابصر امراة وصبيانا يدورون بالخباء فلم يكلمه أحد فلما كان بعد هدأة من الليل سمع جرجرة إبل رائحة وسمع فيها صوت رجل حتي جاء بها فأناخها على البيت ثم تقدم فسمع الرجل يناجي المرأة ويقول ما هذا السواد حذاءك قالت راكب أناخ بناحين غابت الشمس ولم أكلمه فقال لها كذبت ماهو الا بعض خلانك ونهض يضربها وهي تناشده قال الرجل فسمعته يقول والله لاأترك ضربك حتي يأتي ضيفك هذا فيغيثك فلما عيل صبرها قالت ياصاحب البعير يارجل واخذ الصحمي هراوته ثم اقبل يحفز حتي اتاها وهو يضربها فضربه ثلاث ضربات او اربعا ثم ادركته المراة فقالت ياعبد الله مالك ولنا نح عنا نفسك فانصرف فجلس على راحلته وادلج ليلته كلها وقد ظن انه قتل الرجل وهو لايدري من الحي بعد حتي اصبح في اخبية من الناس وراي غنما فيها امة مولدة فسألها عن اشياء حتي بلغ بها الذكر فقال اخبريني عن اناس وجدتهم بشعب كذا وكذا فضحكت وقالت انك لتسألني عن شيء وأنت به عالم فقال وما ذاك لله بلادك فوالله ما أنا به عالم قالت ذاك خباء ليلى الاخيلية وهي أحسن الناس وجهاً وزوجها رجل غيور فهو يعزب بها عن الناس فلا يحل بها معهم والله مايقر بها أحد ولا يضيفها فكيف نزلت أنت بها قال انما مررت فنظرت الى الخباء ولم أقر به وكتمها الامر وتحدث الناس عن رجل نزل بها فضربها زوجها فضربه الرجل ولم يدر من هو فلما أخبر باسم المرأة وأقر على نفسه تغنى بشعر دل فيه على نفسه وقال

ألا ياليل أخت بني عقيل * أنا الصحمي ان لم تعرفيني

دعتني دعوة فحجزت عنها * بسكات رفعت بها يميني

فان تك غيرة ابريك منها * وان تك قد جننت فذا جنوني

(أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا رشد بن حتم الهلالي قال حدثني أيوب بن عمرو عن رجل يقال له ورقاء قال سمعت الحجاج يقول لليلى الاخيلية ان شبابك قد ذهب واضمحل أمرك وأمر توبة فاقسم عليك الاصدقتني هل كانت بينكما ريبة قط أو خاطبك في ذلك قط فقالت لا والله أيها

الامير الا انه قال لى ليلة وقد خلونا كلمة ظننت انه قد خضع فيها لبعض الامر فقلت له

وذى حاجة قلنا له لاتبح بها * فليس اليها ماحييت سبيل
لنا صاحب لاينبغي أن نخونه * وأنت لاخري فارغ وخليل

فلا والله ماسمعت منه ريبة بعدها حتى فرق بيننا الموت قال لها الحجاج فما كان منه بعد ذلك قالت وجه صاحباً له الى حاضرنا فقال اذا أتيت الحاضر من بنى عبادة بن عقيل فاعل شرفاً ثم اهتف بهذا البيت

عفا الله عنها هل أبيتن ليلة * من الدهر لايسري الى خيالها

فلما فعل الرجل ذلك عرفت المعنى فقالت له

وعنه عفا ربي وأحسن حفظه * عزيز علينا حاجة لاينالها (١)

نسبة مافي هذا الخبر من الغناء

وهو أجمع في قصيدة * توبة نأتك بليلى دارها لاتزورها *

صوت

حمامة بطن الواديين ترنمي * سقاك من الغر الغوادي مطيرها
أبيني لنا لازال ريشك ناعماً * ولازلت في خضراء دان بربرها (٢)
وأشرف بالغور اليفاع لعلني * أرى نار ليلى أو يراني بصيرها
وكنت اذا ماجئت ليلى تبرقعت * فقد رابني منها الغداة سفورها
علىّ دماء البدن ان كان بعلها * يري لي ذنباً غير أني أزورها
واني اذا ما زرتها قلت ياسلمي * وما كان في قولى اسلمي مايضيرها
وغيرني ان كنت لما تغيرى * هواجر اذ تكفيها وأسيرها
وأدماء من حر المهاري كأنها * مهاة صحار غير مامس كورها
قطعت بها أجواز كل تنوفة * مخوف رداها كما استن مورها
تري ضعفاء القوم فيها كأنهم * دعاميص ماء جف عنها غديرها

غني فى الاربعة الابيات الال فليح بن أبي المعوراء ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وغنى في الثالث والرابع بن سريج رملا بالوسطى عن الهشامي وعلى بن يحيى المنجم وذكر غيرهما انه لمحمد بن اسحق بن عمرو بزيع وغنى فيها الهذلي ثقيلا أول بالبنصر عن حبش وغني ابن محرز في على دماء البدن والذى بعده خفيف رمل بالبنصر عن عمرو وعن ابن مسجح في

* وغيرني أن كنت لما تغيرت * وما بعده لحن ذكر أن عبد الله بن جعفر رواه الابيات وأمره أن يغنى بها أخبرني بذلك اسمعيل بن يونس الشيعي عن عمر بن شبة عن اسحق الموصلى عن ابن الكلبى فى خبر قد ذكرته في أخبار ابن مسجح وذكر الهشامي ان اللحن ثقيل أول بالوسطي

(١) وروى * وعنه عفا ربي وأحسن حاله * فعزت علينا حاجة لاينالها (٢) وروى غض نضيرها

(حدثنا أحمد بن عبد الله بن عمار قال حدثني محمد بن يعقوب بالانبار قال حدثني من أنشده الاصمعي

على دماء البدن ان كان زوجها * يري لى ذنباً غير أني أزورها

واني اذامازرت قلت يا اسلمى * فهل كان في قولي اسلمى مايضيرها

فقال الاصمعي شكوي مظلوم وفعل ظالم (أخبرني) بالسبب في مقتل توبة محمد بن الحسن بن دريد اجازة عن أبي حاتم السجستاني عن أبى عبيدة والحسن بن على الخفاف قال حدثنا عبد الله ابن أبي سعد قال حدثنا محمد بن على بن المغيرة عن أبيه عن أبي عبيدة * وأخبرني على بن سليمان الاخفش قال أخبرنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب عن ابن الاعرابى ورواية أبي عبيدة أتم واللفظ له قال أبو عبيدة كان الذى هاج مقتل توبة بن الحميرى بن حزم بن كعب بن خفاجة بن عمرو بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة أنه كان بينه وبين بنى عامر ابن عوف بن عقيل لحاء ثم ان توبة شهد بنى خفاجة وبني عوف وهم يختصمون عند هام بن مطرف القيلى فى بعض أمورهم قال وكان مروان بن الحكم يومئذ أميراً على المدينة في خلافة معاوية بن أبي سفيان فاستعمله على صدقات بني عامر قال فوثب ثور بن أبي سمعان بن كعب بن عامر بن عوف بن عقيل على توبة بن الحميرفضربه بجرز وعلى توبة الدرع والبيضة فجرح أنف البيضة وجه توبة فامرهام بثور بن أبي سمعان فاقعد بين يدي توبة فقال خذ بحقك يا توبة فقال له توبة ماكان هذا الاعن أمرك وماكان ليجتري على عند غيرك وامهام صوبانة بنت جون بن عامر ابن عوف بن عقيل فاتهمه توبة لذلك فانصرف ولم يقتص منه فمكثوا غير كثير وان توبة بلغه ان ثور ابن أبي سمعان خرج فى نفر من رهطه الى ماء من مياه قومه يقال له قوباء يريدون ماء لهم بموضع يقال له جربر بتثليث قال وبينهما فلاة فاتبعه توبة في ناس من أصحابه فسأل عنه وبحث حتى ذكر له انه عند رجل من بنى عامر بن عقيل يقال له سارية بن عمير بن أبى عدي وكان صديقاً لتوبة فقال توبة والله لانظرنهم عند سارية الليلة حتي يخرجوا عنه فأرادوا أن يخرجوا حين يصبحون فقال لهم سارية ادرعوا الليلة فاني لاآمن توبة عليكم الليلة فانه لاينام عن طلبكم قال فلما تعشوا ادرعوا الليل في الفلاة وأقعد له توبة رجلين فغفل صاحبا توبة فلما ذهب الليل فزع توبة وقال لقد اغترت الى رجلين ماصنعا شيئاً وانى لأعلم أنهم لم يصبحوا بهذه البلاد فاقتص آثارهم فاذا هو بأثر القوم قد خرجوا فبعث الي صاحبيه فأتياه فقال دونكما هذا الجمل فأوقراه من الماء فى مزادتيه ثم اتبعا أثرى فان خفى عليكما ان تدركاني فاني سأنور لكما ان أمسيتما دونى وخرج توبة في أثر القوم مسرعا حتي اذا انتصف النهار جاوز علماً يقال له أفيح في الغائط فقال لاصحابه هل ترون سمرات الى جنب قرون بقر وقرون بقر مكان هنالك فان ذلك مقيل القوم لم يجاوزوه فليس وراءه ظل فنظروا فقال قائل نري رجلا يقود بعيراً له كأنه يقوده لصيده قال توبة ذلك ابن الحبترية وذلك من أرمي من رمي فمن له يختلجه دون القوم فلا ينذرون بنا قال فقال عبد الله أخو توبة أنا له قال فاحذر لايضربنك وان استطعت أن تحول بينه وبين أصحابه فافعل فخلى طريق فرسه فى غمض من الارض ثم دنا منه فحمل عليه فرماه ابن الحبترية قال وبنو الحبترية ناس من

مذحج فى بني عقيل فعقروا فرس عبد الله أخي توبة واختل السهم ساق عبد الله فانحاز الرجل حتى أتى أصحابه فانذرهم فجمعوا ركابهم وكانت متفرقة قال وغشيهم توبة ومن معه فلما رأوا ذلك صفوا رحالهم وجعلوا السمرات فى نحورهم وأخذوا سلاحهم ودرقهم وزحف اليهم توبة فارتمي القوم لا يفني أحد منهم شيئاً فى أحد ثم ان توبة وكان يترس له أخوه عبد الله قال يا أخي لا تترس لى فانى رأيت ثوراً كثيرا ما يرفع الترس عني ان أوافق منه غدر ميه مرمي فأرميه قال ففعل فرماه توبة على حلمة ثديه فصرعه وجاء القوم فغشيهم توبة واصحابه فوضعوا فيهم السلاح حتي تركوهم صرعي وهم سبعة نفر ثم ان ثورا قال انتزعوا هذا السهم عني قال توبة ما وضعناه لننزعه فقال اصحاب توبة انج بنا فقد أخذنا ثارنا ونلقى راويتنا فقدمتنا عطشا قال توبة كيف بهؤلاء القوم الذين لا يمتنعون ولا يمتنعون فقالوا ابعدهم الله قال توبة ما انا بفاعل وماهم الا عشيرتكم ولكن تجيء الراوية فاضع لهم ماء واغسل عنهم دماءهم وأخيل عليهم من السباع والطير لانا كلهم حتي اوذن قومهم بهم بعمق فأقام توبة حتى اتته الراوية قبل الليل فسقاهم من الماء وغسل عنهم الدماء وجعل في اسافيهم ماء ثم خيل لهم بالثياب على الشجر ثم مضي حتي طرق من الليل سارية بن عويمر بن ابي عدى العقيلى فقال انا قد تركنا رهطا من قومكم بسمرات من قرون بقر فادركوهم ثمن كان حيا فداووه ومن كان ميتا فادفنوه ثم انصرف فلحق بقومه وصبح سارية القوم فاحتملهم وقد مات ثور بن ابى سمعان ولم يمت غيره فلم يزل توبه خائفا وكان السليل بن ثور المقتول راميا كثير البغي والشر واخبر بغرة من توبة وهم بقنة من قنان الشرف يقال لها قنة بني الحمير فركب في نحو ثلاثين فارسا حتى طرقه فترقى توبة ورحل من اخوته فى الجبل فأحاطوا بالبيوت فناداهم وهو فى الجبل هذا من تبغون فأجيبوا فقالوا انكم لن تستطيعوه وهو فى الجبل ولكن خذوا ما استدني لكم من ماله فأخذوا افراسه ولاخوته وانصرفوا ثم ان توبة غزاهم فمر على قلب بن حزن بن معاوية بن خفاجة يبطن نفسه فقال يا توبة اين تريد قال اريد الصبيان من بنى عوف بن عقيل قال لا تفعل فان القوم قاتلوك فمهلا قال لا اقلع عنهم ما عشت ثم ضرب بطن فرسه فاستمر به يخطر ويرتجز ويقول

ينجو اذا قيل لهم معاط * ينجو بهم من خلل الامشاط

حتى انتهي الى مكان يقال له حجر الراشدة ظليل اسفله كالعمود واعلاه منتشر فاستظل فيه واصحابه حتي اذا كان بالهاجرة مرت عليه ابل هبيرة بن السمين اخي بني عوف بن عقيل وارادة ماء لهم يقال له طلوب فاخذها وخلي طريق راعيها وقال له اذا اتيت صدغ البقرة مولاك فاخبره ان توبة اخذ الابل ثم انصرف توبة قال فلما ورد العبد على مولاه فاخبره نادى فى بني عوف وقال حتام هذا فتعاقدوا بينهم نحوا من ثلاثين فارسا ثم اتبعوه ونهضت امراة من بني خثعم من بني الهرة كانت في بنى عوف وكانت تأخذ لهم فقالت اروني اثره فخرجوا بها فاروها اثره فاخذت من ترابه فقاسته فقالت اطلبوه فانه عليكم فطلبوه فسبقهم فتلاوموا وقالوا ما نري له اثرا وما نراه الا وقد سبقكم قال وخرج توبة حتي اذا كان بالمضجع من ارض بنى كلاب جعل نذارته وحبس اصحابه حتي اذا كان بشعب من هضبة يقال لها هند من كبد المضجع جعل ابن عمة له يقال له قابض بن عبد الله

ربيئة على راس الهضبة فقال انظر فان شخص لك شئ فاعلمنا فقال عبد الله بن جسوسا بن الحمير ياتوبة انك حائرا ذكرك الله فوالله مارايت يوما اشبه بسمرات بني عوف يوم ادركناهم في ساعتهم التي أتيناهم فيها منه فانج ان كان بك نجاة قال دعني فقد جعلت ربيئة ينظر لنا قال ويرجع بنو عوف بن عقيل حين لم يجدوا أثر توبة فياقون رجلا من غني فقالوا له هل احسست في مجيئك أثر خيل أو أثر ابل قال لا والله قالوا كذبت وضربوه فقال ياقوم لاتضربوني فاني لم أجد أثرا ولقد رأيت زهاء كذا وكذا ابلا شخوصا في هاتيك الهضبة وما أدري ماهو فبعثوا رجلا منهم يقال له يزيد بن روبية لينظر مافي الهضبة فاشرف على القوم فلما رآهم ألوى بثوبه لاصحابه حتى جاؤا فحمل أولهم على القوم حتى غشى توبة وفزع توبة وأخوه الى خيلهما فقام توبة إلى فرسه فغلبته لايقدر على ان يلجمها ولا وقفت له فخلى طريقها وغشيه الرجل فاعتنقه فصرعه توبة وهو مدهوش وقد كبس الدرع على السيف فانتزعه ثم أهوى بيده ليزيد بن روبية فاتقاه بيده فقطع منها وجعل يزيد يناشده رحم صفية وصفية امرأة من بني خفاجة وغشى القوم توبة من ورائه فضربوه فقتلوه وعاقهم عبد الله بن الحمير يطعنهم بالرمح حتى انكسر قال فلما فرغوا من توبة لووا على عبد الله بن الحمير فضربوا رجله فقطعوها فلما وقع بالارض أشرع سيفه وحده ثم جثا على ركبتيه وجعل يقول هاموا ولم يشعر القوم بما أصابه وانصرف بنو عوف بن عقيل وولى قابض منهزما حتى لحق بعبد العزيز بن زرارة الكلابي فاخبره الخبر قال فركب عبد العزيز حتى أتى توبة فدفنه وضم أخاه ثم تراقع القوم الى مروان بن الحكم فكانا بين الدمين وحملت الجراحات ونزل بنو عوف وبنو عقيل البادية ولحقوا بالجزيرة والشام (قال أبو عبيدة) وقد كان توبة أيضا يغير زمن معاوية بن أبي سفيان على قضاعة وخثعم ومهرة وبني الحرث ابن كعب وكانت بينهم وبين بني عقيل غارات فكان توبة اذا أراد الغارة عليهم حمل الماء معه في الروايا ثم دفنه في بعض المفازة على مسيرة يوم منها فيصيب ماقدر عليه من ابلهم فيدخلها المفازة فيطلبهم القوم فاذا دخل المفازة أعجزهم فلم يقدروا عليه فانصرفوا عنه قال فمكث كذلك حينا ثم انه أغار في المرة الاولى التي قتل فيها هو وأخوه عبد الله بن الحمير ورجل يقال له قابض بن أبي عقيل فوجد القوم قد حذروا فانصرف توبة مخفقا فلم يصب شيأ فمر برجل من بني عوف بن عامر بن عقيل منتحيا عن قومه فقتله توبة وقتل رجلا كان معه من رهطه واطرد ابلهما ثم خرج عامدا يريد عبد العزيز ابن زرارة بن جزء بن سفيان ابن عوف بن كلاب وخرج ابن عم لثور بن أبي سفيان المقتول فقال له خزيمة صر الى بني عوف بن عامر بن طفيل بن عقيل فاخبرهم الخبر فركبوا في طلب توبة فأدركوه في أرض بني خفاجة وقد أمن في نفسه فنزل وقد كان اسري يومه وليلته فاستظل ببرديه وألقى عنه درعه وخلى عن فرسه الخوصاء تتردد قريبا منه وجعل قابضا ربيئة له ونام فأقبلت بنو عوف بن عامر متقاطرين لئلا يفطن لهم أحد فنظر قابض فابصر رجلا منهم فاقبل الى توبة فانبهه فقال توبة مارأيت قال رأيت شخص رجل واحد فنام ولم يكترث له وعاد قابض الى مكانه فغلبته عيناه فنام قال فأقبل القوم على تلك الحال فلم يشعربهم قابض حتى غشوه فلما رآهم طار على فرسه وأقبل القوم الى توبة وكان أول من

تقدم غلام أمرد على فرس عربي يقال له يزيد بن رويبة بن سالم بن كعب بن عوف بن عامر بن عقيل ثم تلاه بن عمه عبد الله بن سالم ثم تتابعوا فلما سمع توبة وقع الخيل نهض وهو وسنان فلبس درعه على سيفه ثم صوت بفرسه الخوصاء فأتته فلما أراد أن يركبها أهوت ترمحه ثلاث مرات فلما رأي ذلك لطم وجهها فأدبرت وحال القوم بينه وبينها فأخذ رمحه وشد على يزيد بن رويبة فطعنه فأنفذ فخذيه جميعاً وشد على توبه بن عم الغلام عبد الله بن سالم فطعنه فقتله وقطعوا رجل عبد الله فلما رجع عبد الله بعد ذلك الى قومه لاموه وقالوا له فررت عن أخيك فقال عبد الله ابن الحمير في ذلك * قال أبو عبيدة وحدثني أيضاً مزرع بن عبد الله بن هام بن مطرف بن الاعلم قال كان أهل دار من بنى جشم بن بكر بن هوازن يقال لهم بنو الشريد حلفاء لبنى عداد ابن خفاجة في الاسلام فكان بينهم وبين خميس بن ربيعة رهط قومه قتال على ماء تدعي الحليفة وعامتها لجد بن هام قال وشهد عبد الله بن الحمير ذلك وهو أعرج عرج يوم قتل توبة فلم يغن كثير غناء فقالت بنو عقيل

لو توبة يلقاهمو * لبلو بعيرا فوق ناضل

فقال عبد الله بن الحمير يعتذر اليهم

تأوبنى بغازية الهموم * كما يعتاد ذا الدين الغريم
كأن الهم ليس يريد غيري * ولو أمسي له نبط وروم
علام تقوم عاذلتى تلوم * تؤنبني وما انجاب الصروم
فقلت لها رويدا كى تجلى * غواشى النوم والليل البهيم
ألما تعلمى أنى قديما * اذا ماشئت أعصي من يلوم
وان المرء لا يدري اذا ما * يهم علام تحمله الهموم
وقد تعدى على الحاجات حرف * كركب الرعن ذعلبة عقيم
مداخلة القفار وذات لوث * على الحرات مقحمة غشوم
كأن الرحل منها فوق جاب * بذات الحاذ معقله الصريم
طباه برجلة البقار برق * فبات الليل منتصبا يشيم
فبينا ذاك اذ هبطت عليه * دلوح المزن واهية هزيم
تهب لها الشمال فتمتريها * ويعقبها بناخية نسيم
يلث اذا الرباب جرى عليه * كما يصفى الى الآس الاميم
اذا ماقال اقشع جانباه * نشت من كل ناحية غيوم
فأشعر ليله أرقا وقرا * يسهره كما أرق السليم
ألا من يشتري رجلا برجل * تخونها السلاح فما تسوم
تلومك في القتال بنو عقيل * وكيف قتال أعرج لا يقوم
ولو كنت القتيل وكان حيا * لقاتل لا ألف ولا سؤم

ولا جثامة ورع هيوب * ولاضرع اذا يمشى جثوم

قال ثم ان خفاجة رهط توبة جمعوا لبنى عوف بن عامر بن عقيل الذين قتلوا توبة فلما بلغهم الخبر لحقوا ببني الحرث بن كعب ثم افترقت بنو خفاجة فلما بلغ ذلك بني عوف رجعوا فجمعت لهم بنو خفاجة أيضا قبائل عقيل فلما رأت ذلك بنو عوف بن عامر بن عقيل لحقوا بالجزيرة فنزلوها وهم رهط اسحق بن مسافر بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن عامر بن عقيل ثم ان بنى عامر بن صعصعة صاروا في أمرهم الى مروان بن الحكم وهو والى المدينة لمعاوية بن أبي سفيان فقالوا ننشدك الله ان تفرق جماعتنا فعقل توبة وعقل الآخرين معاقل العرب مائة من الابل فأدتها بنو عامر قال فخرجت بنو عوف بن عامر قتلة توبة فلحقوا بالجزيرة فلم يبق بالعالية منهم أحد وأقامت بنو ربيعة بن عقيل وعمرو بن عقيل وعبادة بن معقل بمكانهم بالبادية * قال أبو عبيدة وحدثنا مزرع بن عمرو بن همام قال أبو عبيدة وكان مي أبو الخطاب وغيره قال توبة بن حمير بن ربيعة بن كعب بن خفاجة ابن عمرو بن عقيل وأمه زبيدة فهاج بينه وبين السليل بن ثور بن أبي سمعان بن عامر بن عوف ابن عقيل كلام وكان شريرا ونظير توبة في القوة والبأس فبلغ الحور وهو الكلام الى أن أوعد كل واحد منهما صاحبه فالتقي بعد ذلك توبة والسليل على غدير من ماء السماء فرمي توبة السليل فقتله ثم ان توبة أغار ثانية على ابل بنى السمين بن كعب بن عوف بن عقيل واردة ماءهم فاطردها واتبعوه وهم سبعة نفر يزيد بن رويبة وعبد الله بن سالم ومعاوية بن عبد الله * قال أبو عبيدة ولم يذكر غير هؤلاء فانصرفوا يجيبون الخيل يحملون المزاد فقصوا أثر توبة وأصحابه فوجدوهم وقد أخذوا في المضجع من أرض بنى كلاب في أرض دمنة تربة فضلت فرس توبة الحوصاء من الليل فأقام واضطجع حتى أصبح وساق أصحابه الابل وهم ثلاثة نفر سوى توبة المحرز احد بني عمرو بن كلاب وقابض بن عقيل احد بنى خفاجة وعبد الله بن حمير أخو توبة لامه وأبيه فلما اصبح توبة اذا فرسه الحوصاء راتعة ادني ظلم قريبة منه ليس دونها وجاج فأشلاها حتى انتهت ثم خرج يعدو حتى لحق بأصحابه فانتهوا الى هضبة بكبد المضجع فارتقى توبة فوقها ينظر الطلب فرآه القوم ولم يرهم عند طلوع الشمس وبالت الحوصاء حين انتهت الي الهضبة فقال القوم انه لطائر او انسان فركب يزيد بن رويبة وكان أحدث القوم سنا وامه بنت عم توبة فأغار ركضا حتى انتهي الى الهضبة فاذا بول الفرس وعليه بقية من رغوته واذا اثر توبة يعرفونه فرجع فخبر اصحابه واندفع توبة واصحابه حتى نزلوا الى طرف هضبة يقال لها الشجر من ارض بني كلاب فقالوا بالظهيرة فلم يشعر شعره الا والابل قد نفرت وكانت بركا بالهاجرة من وئيد الخيل فوثب توبة وكان لا يضع السيف فصب الدرع على السيف متقلده وهلا وداجت القوم فطلب قائم السيف فلم يقدر عليه تحت الدرع فلم يستطع سله فطار الى الرمح فأخذه فأهوي به طعنا الى يزيد ابن رويبة وقد كان يزيد عاهد الله ليقتلنه أو ليأخذنه فأنفذ نخذ يزيد واعتنقه يزيد فعض بوجنتيه واستدبره عبد الله بالسيف ففاق رأس توبة وهيب توبة حين اعتوره الرجلان بقابض يا قابض فلم يلو عليه وفر قابض الكلابي وذب عبد الله بن حمير عن أخيه فأهوي له معاوية بن عبد الله بالسيف

فأصاب ركبته فاختامت أي سقطت فأتي قابض من فوره ذلك عبد العزيز بن زرارة أحد بني أبي بكر بن كلاب فقال قتل توبة فنادى في قومه فجاءه أبوه زرارة فقال أين تريد فقال قتل توبة فقال أبوه طوط سحقاً لك أتطلب بدم توبة ان قتلته بنو عقيل ظالما لها باغياً عادياً عليها قال لكني أجنه اذا قال أبوه أما هذه فنعم فألقى السلاح وانطلق حتى أجنه وحمل أخاه عبد الله بن حمير قال فأهل البادية يزعمون أن محرزا سحر فأخذ عن سيفه فقالت ليلى الاخيلية بنت عبد الله بن الرحالة بن شداد بن كعب بن معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل

نظرت وركن من دنانين دونه * مفاوز حوضي أي نظرة ناظر
لآنس ان لم يقصر الطرف عنهم * فلم تقصر الاخبار والطرف قاصري
فوارس أجلى شأوها عن عقيرة * لعاقرها فيها عقيرة عاقر

شأوها سرعتها وهو الطلق وجريها وقال غيره غايتها عقيرة تعني توبة لعاقرها تعني لعاقر توبة تريد يزيد بن روبية ووجه آخر في عقيرة عافر معني مدح أي عقيرة كريمة لعاقرها ووجه آخر عقيرة لعاقرها فيها الهلاك بعقرها

فآنست خيلا بالرقى مغيرة * سوابقها مثل القطا المتواتر
قتيل بني عوف ويثبر دونه * قتيل بني عوف قتيل لجابر
توارده أسيافهم فكأنما * تصادرن عن اقطاع أبيض باتر
من الهند وانيات في كل قطعة * دم زل عن أثر من السيف ظاهر
أتته المنايا دون زغف حصينة * وأسمر خطي وخوصاء ضامر
على كل جرداء السراة وسابح * لهن بشباك الحديد زوافر
عوابس تعدوا لتغلبية ضمرا * وهن شواج بالشكيم السواجر
فلا يبعدنك الله توبة انما * لقاء المنايا دارعا مثل حاسر
فلا تك القتلى بواء فانكم * ستلقون يوماً ورده غير صادر
وان السليل اذ يباري قتيلكم * كمرجومة من عركها غير طاهر
فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ماقتلتم آل عوف بن عامر
فتى لاتخطاه الرفاق ولا يرى * لقدر عيالا دون جار مجاور
ولا تأخذ الكوم الجلاد ماحها * لنوبة في نحس الشتاء الصنابر
اذا مارأته قائما بسلاحه * اتقته الحفاف بالثقال البهازر
اذا لم يجد منها بسل فقصره * ذري المرهفات والقلاص النواجر
قرى سيفه منهن شاساً وضيفه * سنام البهاريس السياط المشافر
وتوبة أحيى من فتاة حبية * وأجرأ من ليث بخفان خادر
ونعم فتى الدنيا وان كان فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
فتى ينهل الحاجات ثم يعلها * فيطلعها عنه ثنايا المصادر

صوت

كان فتي الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر
ولم يبن ابرادا عتاقا لفتية * كرام ويرحل قبلهم في الهواجر

في هذين البيتين لحن من الثقيل الأول لمحمد بن ابراهيم قريض وهو من خاص صنعته وغنائه

ولم يتجل الصبح عنه وبطنه * لطيف كطي السب ليس بحاذر
فتي كان للمولى سناء ورفعة * وللطارق الساري قري غير ياسر
ولم يدع يوماً للحفاظ وللعدا * وللحرب يرمي نارها بالشرائر
وللبازل الكوماء يرغو حوارها * وللخيل تعدو بالكماة المشاعر
كأن لم تكن تقطع فلاة ولم تنخ * قلاصا لذى بأو من الارض غابر
وتصبح بموماة كأن صريفها * صريف خطاطيف المدى في المحافر
طوت نفعها عنا كلاب وأثرت * بنا اجهلوها بين غاو وشاعر
وقد كان حقا ان تقول سراتهم * لما لاخينا عائشا غير عاثر
ودوية قفر يحار بها القطا * تخطيتها بالناعجات الضوامر
* فتالله تبني بيتها أم عاصم * على مثله احدى الليالي الغوابر
فليس شهاب الحرب توبة بعدها * بغاز ولا غاد بركب مماقر
وقد كان طلاع النجاد وبين اللسان ومدلاج السري غير فاتر
وقد كان قبل الحادثات اذا انتحي * وسائق أو مغبوطة لم يغادر
وكنت اذا مولاك خاف ظلامة * دعاك ولم يعدل سواك بناصر
فان يك عبد الله آسي ابن أمه * وآب بأسلاب الكمى المغاور
فكان كذات البو تضرب عنده * سباعا وقد ألقيته في الجراجر
فان تك قد فارقته لك غادرا * وأني لحي غدر من فى المقابر
فأقسمت أبكي بعد توبة هالكا * واحفل من نالت صروف المقادر
على مثل هام ولابن مطرف * لتبكي البواكي أو لبشر بن عامر
غلامان كانا استوردا كل سورة * من المجد ثم استوثقا في المصادر
ربيعي حيا كانا يفيض نداها * على كل مغمور تراه وغامر
كأن سنانا ريهما كل شتوة * سنا البرق يبدو للعيون النواظر

وقالت أيضاً ترثي توبة عن أم حمير وامها ابنة أخي توبة من أمها (قال أبو عبيدة) أم حمير أخت أبي الجراح العقيلي قال وأمها بنت أخي توبة بن حمير قال وكان الاصمعي يعجب بها

أيا عين بكي توبة إبن الحمير * بسح كفيض الجدول المتفجر
لتبك عليه من خفاجة نسوة * بماء شؤون العبرة المتحدر
سمعن بهيجا أرهقت فذكرنه * ولا يبعث الاحزان مثل التذكر

كأن فتي الفتيان توبة لم يسر * بجد ولم يطلع من المتغور
ولم يرد الماء السدام اذا بدا * سنا الصبح في بادي الحواشي منور
ولم يغلب الخصم الضجاج ويملأ الـ * ـجفان سديفا يوم نكباء صرصر
ولم يعل بالجرد الجياد يقودها * بسبرة بين الاشمسات فياسر
وصحراء موماة يحار بها القطا * قطعت على هول الجنان بمنسر
يقودون قبا كالسراحين لاحها * سراهم وسير الراكب المتهجر
فلما بدت أرض العدو سقيتها * مجاج بقيات المزاد المغبر
ولما أهابوا بالنهاب حويتها * بخاظي البضيع كرمغير أعسر
بمر ككر الاندري مشابر * اذا ماونين مهلب الشد محضر
فألوت بأعناق طوال وراعها * صلاصل بيض سابغ وسنور
ألم تر أن العبد يقتل ربه * فيظهر جد العبد من غير مظهر
فتلتم فتي لا يسقط الروع رمحه * اذا الخيل جالت في قنا متكسر
فياتوب للهيجا وياتوب للندى * وياتوب للمستنبح المتنور
ألا رب مكروب أجبت ونائل * بذات ومعروف لديك ومنكر

وقالت ترثيه

أقسمت أرثي بعد توبة هالكا * احفل من دارت عليه الدوائر
لعمرك ما بالموت عار على الفتي * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان عاش سالماً * بأخلد من غيبته المقابر *
ومن كان ممايحدث الدهر جازعا * فلابد يوماً أن يرى وهو صابر
وليس لذي عيش عن الموت مقصر * وليس على الايام والدهر غابر
ولا الحي مما يحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل شباب أو جديد الى بلى * وكل امرئ يوما الى الله صائر
وكل قريني الفة لتفرق * شتاتاً وان ضنا وطال التعاشر
فلا يبعدنك الله حياً وميتاً * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر

ويروى

فلا يبعدنك الله ياتوب هالكا * أخا الحرب ان دارت عليك الدوائر
فآليت لا تنفك أبكيك ما دعت * على فنن ورقاء أو طار طائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له * وما كنت إياهم عليه أحاذر
* ولكنما أخشي عليه قبيلة * لها بدروب الروم باد وحاضر

وقالت ترثيه

كم هاتف بك من باك وباكية * ياتوب للضيف اذ تدعي وللجار

وتوب للخصم ان جاروا وان عندوا * وبدلوا الامر نقضا بعد ابزاري
ان يصدروا الامر تطلمه موارده * أو يوردوا الامر تحلله باصدار

وقالت ترثيه

هراقت بنو عوف دما غير واحد * له نبأ نجدية سيغور *
تداعت له أفناء عوف ولم يكن * له يوم هضب الردهتين نصير

وقالت ترثيه

ياعين بكى بدمع دائم السجم * وابكي لتوبة عند الروع والبهم
على فتى من بني سعد فجعت به * ماذا أجن به في الحفرة الرجم
من كل صافية صرف وقافية * مثل السنان وأمر غير مقتسم
ومصدر حين يعيى القوم مصدرهم * وجفنة عند نحس الكوكب الشئم

وقالت تمير قابضاً

جزى الله شراً قابضا بصنيعه * وكل امرئ يجزي بما كان ساعيا
دعا قابضا والمرهفات يردنه * فقبحت مدعواً ولبيك داعيا

وقالت لقابض وتعذر عبد الله أخا توبة

دعا قابضا والموت مخفق ظله * وما قابض اذ لم يجب بنجيب
وآسى عبيدالله ثم ابن أمه * ولو شاء نجا يوم ذاك حبيبي

(أخبرني) الحسن بن على بن عبدالله بن أبى سعد عن أحمد بن معاوية بن بكر قال حدثني ابو الجراح العقيلي عن أمه دينار بنت خيبري بن الحمير عن توبة بن الحمير قال خرجت الى الشام فبينا أنا اسير ليلة في بلاد لاأنيس بها ذات شجر نزلت لاريح وأخذت ترسى فألقيته فوقى والقيك نفسي بين المضطجع والبارك فلما وجدت طعم النوم اذا شئ قد تجللني عظيم ثقيل قد برك على ونشرت عنه ثم قمصت منه قماصا فرميت به على وجهه وجلست الى راحلتي فانتضيت السيف ونهض نحوي فضربته ضربه انخزل منها وعدت الى موضعي وأنا لاأدري ماهو أنسان أم سبع فلما أصبحت اذا هو اسود زنجي يضرب برجليه وقد قطعت وسطه حتى كدت ابريه وانتهيت الى ناقة مناخة موقرة ثيابا من سلبه واذا جارية شابة ناهد وقد أوثقها وقرنها بناقته فسألتها عن خبرها فاخبرتني أنه قتل مولاها وأخذها منه فاخذت الجميع وعدت الى أهلي * قال أبو الجراح قالت أمى وأنا أدركتها في الحى نخدم أهلنا أخبرنا اليزيدى عن ثعلب عن ابن الاعرابى قال أخبرنا عطاء بن مصعب القرشي عن عاصم الليثي عن يونس بن حبيب الضبي عن أبي عمرو بن العلاء قال سأل معاوية بن أبى سفيان ليلي الاخيلية عن توبة بن الحمير فقال ويحك ياليلي أكما يقول الناس كان توبة قالت ياأمير المؤمنين ليس كل مايقول الناس حقا والناس شجرة بغي يحسدون أهل النعم حيث كانت وعلى من كانت ولقد كان ياأمير المؤمنين سبط البنان حديد اللسان شجا للاقران كريم المختبر عفيف المئزر جميل المنظر وهو ياأمير المؤمنين كما قلت له قال وماقلت له قالت قلت ولم أتعد الحق وعلمى فيه

بعيد الثري لايبلغ القوم قعره * ألد ملدّ يغلب الحق باطله
اذا حل ركب في ذراه وظله * لينعمهم مما تخاف نوازله
حماهم بنصل السيف من كل قادح * يخافونه حتى تموت خصائله

فقال لها معاوية ويحك يزعم الناس انه كان عاهرا خاربا فقالت من ساعتها

معاذالهى كان والله سيدا * جوادا على العلات جما نوافله
أغر خفاجيا يري البخل سبة * تحلب كفاه الندى وأنامله
عفيفاً بعيد الهم صلبا فناته * جميلا محياه قليلا غوائله
وقد علم الجوع الذي بات ساريا * على الضيف والجيران انك قاتله
وانك رحب الباع ياتوب بالقرى * اذا مالئيم القوم ضاقت منازله
يبيت قرير العين من بات جاره * ويضحى بخير ضيفه ومنازله

فقال لها معاوية ويحك ياليلى لقد جزت بتوبة قدره فقالت والله ياأمير المؤمنين لو رأيته وخبرته لعرفت اني مقصرة في نعته وانى لاأبلغ كنه ما هو أهله فقال لها معاوية من أي الرجال كان قالت

أتته المنايا حين تم تمامه * وأقصر عنه كل قرن يصاوله
وكان كليث الغاب يحمى عرينه * وترضى به أشباله وحلائله
غضوب حليم حين يطلب حلمه * وسم زعاق لاتصاب مقاتله

قال فامر لها بجائزة عظيمة وقال لها خبريني بأجود مافلت فيه من الشعر قالت ياأمير المؤمنين مافلت فيه شيأ الاوالذي فيه من خصال الخير أكثر منه ولقد أجدت حين قلت

جزي الله خيرا والجزاء بكفه * فتى من عقيل ساد غير مكلف
فتي كانت الدنيا تهون بأسرها * عليه ولا ينفك جم التصرف
* ينال عليات الامور بهونة * اذا هي أعيت كل خرق مشرف
هو الذوب بل أسدي الخلايا شبيهة * بدرياقة من خمر بيسان قرقف
فياتوب مافى العيش خير ولاندي * يعد وقد أمسيت فى ترب نفنف
ومانالت منك النصف حتى ارتمت بك المنايا بسهم صائب الوقع أعجف
فيا ألف ألف كنت حيا مسلما * لالقاك مثل القسور المتطرف
كما كنت اذ كنت المنجي من الردى * اذا الخيل جالت بالقنا المتقصف
وكم من لهيف محجر قد أجبته * بأبيض قطاع الضريبة مرهف
فأنقذته والموت يحرق نابه * عليه ولم يطعن ولم يتسنف

(أخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه عن ابن أبي سعد قال حدثت عن القحذمي عن محارب ابن غضين العقيلى قال كان توبة قد خرج الى الشام فمر ببني عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه فشق ذلك على جميل وذلك قبل أن يظهر حبه لها فقال له جميل من أنت قال أنا توبة بن الحمير قال هل لك في الصراع قال ذلك اليك فشدت عليه بثينة ملحفة مورسة فاتزر بها ثم صارعه فصرعه جميل

ثم قال هل لك في النضال قال نعم فناضله فنضله جميل ثم قال له هل لك في السباق فقال نعم فسا بقه فسبقه جميل وقال له توبة ياهذا انما تفعل هذا بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الوادي فصرعه توبة ونضله وسبقه (أخبرنا) ابراهيم بن أيوب عن ابن قتيبة قال بلغني ان ليلى الاخيلية دخلت على عبد الملك بن مروان وقد أسنت وعجزت فقال لها مارأي توبة فيك حين هويك قالت مارآه الناس فيك حين ولوك فضحك عبد الملك حتى بدت له سن سوداء كان يخفيها (وأخبرني) الحسن بن على عن أبي سعد عن أحمد بن رشيد بن حكيم الهلالى عن أيوب بن عمرو عن رجل من بني عامر يقال له ورقاء قال كنت عند الحجاج بن يوسف فدخل عليه الآذن فقال أصلح الله الامير بالباب امرأة تهدر كما يهدر البعير الناد قال أدخلها فلما دخلت نسبها فانتسبت له فقال ماأتي بك ياليلى قالت اخلاف النجوم وكلب البرد وشدة الجهد وكنت لنا بعد الله الرد قال فاخبريني عن الارض قالت الارض مقشعرة والفجاج مغبرة وذو الغنى مختل وذو الحد منفل قال وما سبب ذلك قالت أصابتنا سنون مجحفة مظلمة لم تدع لنا فصيلا ولا ربعاً ولم تبق عافطة ولا نافطة فقد اهلكت الرجال ومزقت العيال وأفسدت الاموال ثم انشدته الابيات التي ذكرناها متقدما وقال فى الخبر قال الحجاج هذه التي يقول فيها

نحن الاخايل لايزال غلامنا * حتى يدب على العصا مشهورا
تبكي الرماح اذا نقدن اكفنا * جزعا وتعرفنا الرفاق بحوراً

ثم قال لها ياليلى انشدينا بعض شعرك في توبة فأنشدته قولها

لعمرك ما بالموت عار على الفتي * اذا لم تصبه في الحياة المعاير
وما أحد حي وان عاش سالما * بأخلد ممن غيبته المقابر
فلا الحي مما أحدث الدهر معتب * ولا الميت ان لم يصبر الحي ناشر
وكل جديد أو شباب الى بلى * وكل امرئ يوما الى الموت صائر
قتيل بني عوف فيا لهفتا له * وما كنت اياهم عليه أحاذر
ولكنني أخشي عليه قبيلة * لها بدروب الشأم باد وحاضر

فقال الحجاج لحاجبه اذهب فاقطع لسانها فدعالها بالحجام ليقطع لسانها فقالت ويلك انما قال لك الامير اقطع لسانها بالصلة والعطاء فارجع اليه واستأذنه فرجع اليه فاستأمره فاستشاط عليه وهم بقطع لسانه ثم أمر بها فادخلت عليه فقالت كاد وعهد الله يقطع مقولي وأنشدته

حجاج أنت الذى لا فوقه أحد * الا الخليفة والمستغفر الصمد
حجاج أنت سنان الحرب ان نهجت * وأنت للناس في الداجي لنا نقد

(أخبرنا) الحسن قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني أبو الحسن ميمون الموصلى عن سلمة ابن أيوب بن مسلمة الهمداني قال كان جدي عند الحجاج فدخلت عليه امرأة برزة فانتسبت له فاذا هي ليلى الاخيلية (وأخبرني) بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي اخبرنا ابن عبد العزيز الجوهرى قال كنت عند الحجاج وأخبرنى وكيع عن اسمعيل بن محمد عن المدائنى عن جويرية عن بشر بن

عبد الله بن أبي بكر أن ليلى دخلت على الحجاج ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت * غلام اذا هز القناة سقاها قال لها لا تقولى غلام قولى همام وقال فيه فأمر لها بمائتين فقالت زدنى فقال اجعلوها ثلثمائة فقال بعض جلسائه انها غنم قالت الاميرأكرم من ذلك وأعظم قدرا من أن يأمر لى الا بالابل قال فاستحيا وأمرلها بثلثمائة بعير وانما كان أمرلها بغنم لا ابل (وأخبرنا) وكيع عن ابراهيم بن اسحق الصالحى عن عمر بن شبة عن عمرو بن أبى عمرو الشيبانى عن أبيه وقال فيه ألاقات مكان غلام همام وذكر باقى الخبر الذي ذكره من تقدم وقال فيه فقال لها انشدينا ماقلت فى توبة فانشدته قولها

فان تكن القتلى بواء فانكم * فتى ما قتلتم آل عوف بن عامر
فتى كان أحيى من فتاة حيية * وأشجع من ليث بخفان خادر
أتته المنايا دون درع حصينة * وأسمر خطى وجرداء ضامر
فنعم الفتى ان كان توبة فاجرا * وفوق الفتى ان كان ليس بفاجر
كأن فتى الفتيان توبة لم ينخ * قلائص يفحصن الحصا بالكراكر

فقال لها أسماء بن خارجة أيتها المرأة انك لتصفين هذا الرجل بشيء ماتعرفه العرب فيه فقالت أيها الرجل هل رأيت توبة قط فقال لا فقالت أما والله لو رأيته لوددت أن كل عاتق في بيتك حامل منه فكأنما فقئ في وجه أسماء حب الرمان فقال له الحجاج وما كان لك ولها (أخبرنى) الحسن بن على قال حدثنا ابن أبي سعد عن محمد بن على بن المغيرة قال سمعت أبي يقول سمعت الاصمعى يذكر أن الحجاج أمر لها بعشرة آلاف درهم وقال لها هل لك من حاجة قالت نعم أصلح الله الامير تحملنى الى ابن عمى قتيبة بن مسلم وهو على خراسان يومئذ فحملها اليه فاجازها وأقبلت راجعة تريد البادية فلما كانت بالري ماتت فقبرت هناك هكذا ذكر الاصمعي في وفاتها وهو غلط (وقد أخبرني) عمي عن الحزنبل الاصبهاني عمن أخبره عن المدائني وأخبرنى الحسين بن على عن بن مهدى عن ابن أبي سعد عن محمد بن الحسن النخعي عن ابن الحصيب الكاتب واللفظ في الخبر للحزنبل وروايته أتم أن ليلى الاخيلية أقبلت من سفر فمرت بقبر توبة ومعها زوجها وهى في هودج لها فقالت والله لا أبرح حتى أسلم على توبة فجعل زوجها يمنعها من ذلك وتأبى الا أن تلم به فلما كثر ذلك منها تركها فصعدت اكمة عليها قبر توبة فقالت السلام عليك ياتوبة ثم حولت وجهها الى القوم فقالت ما عرفت له كذبة قط قبل هذا قالوا وكيف قالت أليس القائل

صوت

ولو أن ليلى الاخيلية سلمت * على ودوني تربة(١) وصفائح
لسلمت تسليم البشاشة أوزقى * اليها صدى من جانب القبر صائح
واغبط من ليلى بما لا أناله * ألا كل ما قرت به العين صالح

فما باله لم يسلم على كما قال وكانت الى جانب القبر بومة كامنة فلما رأت الهودج واضطرابه فزعت

(١) ويروى جندل

وطارت في وجه الجمل فنفر فرمي بليلى على رأسها فماتت من وقتها فدفنت الى جنبه وهـذا هو الصحيح من خبر وفاتها * غني في الابيات المذكورة آنفا حكم الوادي لحنين أحدهما رمل بالوسطي عن عمرو والآخر خفيف ثقيل أول بالوسطي عن حبش وقال حبش وفيها لحنان لجميلة والميلاء رملان بالبنصر وذكر أبو العيس بن حمدون ان الرمل لعمر الوادى (قال ابوعبيدة) كان توبة شريرا كثير الغارة على بني الحرث بن كعب وخثعم وهمدان فكان يزور نساء منهن يتحدث اليهن وقال

أيذهب ريعان الشباب ولم أزر * غرائر من همدان بيضا نحورها

(قال أبو عبيدة) وكان توبة ربما ارتفع الي بلاد مهرة فيغير عليهم وبين بلاد مهرة وبلاد عقيل مفازة منكرة لا يقطعها الطير وكان يحمل مزاد الماء فيدفن منه على مسيرة كل يوم مزادة ثم يغير عليهم فيطلبونه فيركب بهم المفازة وانما كان يتعمد حمارة القيظ وشدة الحر فاذا ركب المفازة رجعوا عنه (أخبرني) حرمي عن الزبير عن يحيى بن المقدام الربعي عن عمه موسى بن يعقوب قال دخل عبد الملك بن مروان على زوجته عاتكة بنت يزيد بن معاوية فرأى عندها امراة بدوية انكرها فقال لها من انت قالت انا الوالهة الحرّي ليلى الاخيلية قال انت التي تقولين

أريقت جفان ابن الحليع فأصبحت * حياض الندي زلت بهن المراتب

فاهي وعفى بطن قود وحوله * كما انقض عرش البئر والورد عاصب

قالت أنا التي أقول ذلك قال فما أبقيت لنا قالت الذي أبقاه الله لك قال وما ذاك قالت نسبا قرشيا وعيشا رخيا وإمرة مطاعة قال أفردته بالكرم قالت أفردته بما أفرده الله به فقالت عاتكة انها قد جاءت تستعين بنا عليك في عين تسقيها وتحميها لها ولست ليزيد ان شفعتها في شيء من حاجاتها لتقديمها أعرابيا جلفا على أمير المؤمنين قال فوثبت ليلى فقامت على رجلها واندفعت تقول

ستحملني ورحلي ذات رحل * عليها بنت آباء كرام *

اذا جعلت سواد الشام جبنا * وغلق دونها باب الثمام

* فليس بعائد أبدا اليهم * ذوو الحاجات في غلس الظلام

أعاتك لو رأيت غداة بنا * عزاء النفس عنكم واعتزامي

اذاً لعلمت واستيقنت أني * مشيعة ولم ترعى ذمامي

أأجعل مثل توبة في نداه * أبا الذبان فوه الدهر دامى

معاذ الله ما عسفت برحلي * تعد السير للبلد التهامي

أقلت خليفة فسواه أحجي * بامرته وأولى باللثام *

لثام الملك حين تعد بكر * ذووالاخطار والخطي الحسام

فقيل لها أى الكعبين عنيت قالت ما أخال كعبا ككعبي (أخبرنا) اليزيدي عن الخليل بن أسد عن العمري عن الهيثم بن عدي عن أبي يعقوب الثقفي عن عبدالملك بن عمير عن محمد بن الحجاج بن يوسف قال بينا الامير جالس اذ استؤذن لليلى فقال الحجاج ومن ليلى قيل الاخيلية صاحبة توبة قال أدخلوها فدخلت امرأة طويلة دعجاء العينين حسنة المشية الى الفوه ماهى حسنة الثغر فسلمت فرد

الحجاج عليها ورحب بها فدنت فقال الحجاج وراءك ضع لها وسادة ياغلام فجلست فقال ما أعملك الينا قالت السلام على الامير والقضاء لحقه والتعرض لمعروفه قال وكيف خلفت قومك قالت تركتهم في حال خصب وأمن ودعة أما الخصب ففي الاموال والكلا وأما الامن فقد أمنهم الله عز وجل بك وأما الدعة فقد خامرهم من خوفك ماأصلح بينهم ثم قالت ألا أنشدك فقال اذا شئت فقالت

أحجاج لايفال سلاحك انما الـ * ـمنا يا بكف الله حيث تراها
اذاهبط الحجاج أرضا مريضة * تتبع أقصى دائها فشفاها
شفاها من الداء العضال الذي بها * غلام اذا هز القناة سقاها
سقاها دماء المارقين وعلها * اذا اجحت يوما وخيف أذاها
اذا سمع الحجاج صوت (١) كتيبة * أعد لها قبل النزول قراها
اعد لها مصقولة فارسية * بأيدي رجال يحسنون غذاها (٢)
أحجاج لاتعط العصاة مناهم * ولا الله يعطى للعصاة مناها
ولا كل حلاف تقلد بيعة * فاعظم عهد الله ثم شراها

فقال الحجاج ليحيى بن منقذ لله بلادها ماأشعرها فقال مالي بشعرها علم فقال على بعبيدة بن وهب وكان حاجبه ففال أنشديه فأنشدته فقال عبيدة هذه الشاعرة الكريمة قدوجب حقها قال ماأغناها عن شفاعتك ياغلام مر لها بخمسمائة درهم واكسها خمسة أثواب أحدها كساء خز وأدخلها على ابنة عمها هند بنت اسماء فقل لها حليها فقالت أصلح الله الامير أضر بنا العريف في الصدقة وقد خربت بلادنا وانكسرت قلوبنا فأخذ خيار المال قال اكتبوا لها الى الحكم بن أيوب فليبتع لها خمسة أجمال وليجعل أحدها نجيبا واكتبوا الى صاحب اليمامة بعزل العريف الذي شكته فقال ابن موهب أصلح الله الامير أأصلها قال نعم فوصلها بأربعمائة درهم ووصلتها بثلثمائة درهم ووصلها محمد بن الحجاج بوصيفتين (قال الهيثم) فذكرت هذا الحديث لاسحق بن الجصاص فكتبه عني ثم حدثني عن حماد الراوية قال لما فرغت ليلى من شعرها اقبل الحجاج على جلسائه فقال لهم أتدرون من هذه قالوا لا والله مارأينا امراة افصح ولا ابلغ منها ولا احسن انشاداً قال هذه ليلى صاحبة توبة ثم اقبل عليها فقال لها بالله ياليلى ارايت من توبة امراً تكرهينه او سألك شيئا يعاب قالت لا والله الذي اسأله المغفرة ماكان ذلك منه قط فقال اذ لم يكن فيرحمنا الله وإياه (اخبرني) محمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابن شبة عن عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي عن خالد بن سعيد عن ابيه قال كنت عند الحجاج فدخلت عليه ليلى الاخيلية ثم ذكر مثل الخبر الاول وزاد فيه فلما قالت

غلام اذا هز القناة سقاها * قال لاتقولي غلام قولي همام

---

(١) وروي رز (٢) وروي يحلبون صراها

صوت

سالني الناس أين يعمد هذا * قلت آتي في الدار قرما سريا
ماقطعت البلاد أبرى ولا يمـ ـمت الا اباك يا زكريا
كم عطاء ونائل وجزيل * كان لى منكم هنيا مريا

عروضه من الخفيف * الشعر للاقيشر الاسـدي والغناء لدحمان وله فيه لحنان احدهما خفيف ثقيل من اصوات قليلة الاشباه عن اسحق وثقيل اول بالبنصر في الثالث والثانى عن عمرو (وذكر يونس) أنه للابجر ولم يجنسه (وذكر الهشامي) أن لحن الابجر خفيف ثقيـل وان لحن ابن بلوع في الثالث ثاني ثقيل وليحيي ابن واصل ثقيل اول بالوسطي

ذكر الاقيشر وأخباره

الاقيشر لقب به لانه كان أحمر الوجه أقشر واسمه المغيرة بن عبدالله بن معرض بن عمرو بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان يكني أبا معرض وذكر ذلك في شعره في مواضع عدة منها قوله

فان أبا معـرض اذحسا * من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض * فان لـيم في الخمر لم يصبر

وعمر عمرا طويلا فكان أقعد بنى أسد نسبا وما أخلقه بأن يكون ولد في الجاهلية ونشأ في أول الاسلام لان سماك بن مخرمة الاسدي صاحب مسجد سماك بالكوفة بناه فى أيام عمر وكان عثمانيا وأهل تلك المحلة الى اليوم كذلك فيروي أهل الكوفة ان على بن أبي طالب صلوات الله عليه لم يصل فيه وأهل الكوفة الى اليوم يجتنبونه وسماك الذى بناه هو سماك بن عمير بن ثابت بن عمرو بن معرض بن عمرو بن أسد والاقيشر أبعد نسبا منه وقال الاقيشر في ذكر مسجد سماك شعرا (أخبرنى) محمد بن الحسن الكندي الكوفي قال أخبرني الحسن بن عليل العنزي عن محمد بن معاوية وكنيته أبو عبد الله محمد بن معاوية قال الاقيشر من رهط خزيم بن فاتك الاسدي وخزيم انما نسب الى جد أبيه فاتك وهو خزيم بن الاخزم بن عمرو بن فاتك الاسدي وفاتك بن قليب بن عمرو بن أسد والاقيشر هو المغيرة بن عبد الله بن معرض بن عمير بن أسد قال وهو القائل لما بني سماك بن مخرمة مسجده الذي بالكوفة وهو أكبر مسجد لبني أسد وهو في خطة بني نصر بن قعين

غضبت دودان من مسجدنا * وبه يعرفهم كل أحـد
لو هدمنا غـدوة بنيانه * لانمحت أسماؤهم طول الابد
اسمهم فيه وهم جيرانه * واسمه الدهر لعمرو بن أسد
كلمـا صلوا قسمنا أجره * فلها النصف على كل جسد

فحلف بنو دودان ليضربنه فاتاهم فقال قد قلت بيتا محوت به كل ماقلت قالوا وماهو يافاسق قال قلت

وبنو دودان حي سادة * حل بيت المجد فيهم والعدد

فتركوه (أخبرني) وكيع عن اسمعيل بن مجمع عن المدائني قال وأخبرني أبو أيوب المدني عن محمد ابن سلام قال كان الاقيشر كوفيا خليعا ماجنا مدمنا لشرب الخمر وهو الذي يقول لنفسه

فان أبا مغرض اذ حسا * من الراح كأسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض * فان ليم في الخمر لم يصبر
أحل الحرام أبو معرض * فصار خليعا على المكبر
يجل اللئام ويلحي الكرام * وان أقصروا عنه لم يقصر

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد ابن اسحق عن أبيه عن المدائني وأخبرني عبد الوهاب بن عبيد الصحاف الكوفي عن قعنب بن محرز الباهلي عن المدائني ان الاقيشر مر بدير الحيرة فاجتاز على مجلس لبني عبس فناداه أحدهم يا أقيشر وكان يغضب منها فزجره الاشياخ ومضى الاقيشر ثم عاد اليه ومعه رجل وقال له قف معي فاذا أنشدت بيتا فقل لي ولم ذلك ثم انصرف وخذ هذين الدرهمين فقال له أنا أصير معك الى حيث شئت يا أبا معرض ولا أرزؤك شيأ قال فافعل فأقبل به حتى أتى مجلس القوم فوقف عليهم ثم تأملهم وقد عرف الشاب فأقبل عليه وقال

أتدعوني الاقيشر ذلك اسمي * وادعوك ابن مطفية السراج

فقال له الرجل ولم ذاك فقال

تناجي خدنها بالليل سرا * ورب الناس يعلم ماتناجي

قال قعنب في خبره فلقب ذلك الرجل ابن مطفية السراج (وقال قعنب) في خبره عن المدائني أخبرنا به اليزيدي عن الخراز عن المدائني في كتاب الجوابات ولم يروه الباقون كان الاقيشر يكتري بغلة أبي المضاء المكاري فيركبها الى الخمارين بالحيرة فركبها يوما ومضى لحاجته وعند أبي المضاء رجل من تميم يكنى أبا الضحاك فقال له من هذا قال الاقيشر فأخذ طبق الميزان وكتب فيه

عجبت لشاعر من حي سوء * ضئيل الجسم مبطان هجين

وقال لابي المضاء اذا جاء فأقرئه هذا فلما جاءه أقرأه فقال له الاقيشر ممن هو قال من بني تميم فكتب الاقيشر تحت كتابه

فلا أسدا أسب ولا تميما * وكيف يجوز سب الاكرمين
ولكن التميمي حال بيني * وبينك يا ابن مضرطة العجين

فهرب الى الكوفة فلم يزد على هذا (وقال قعنب) في خبره عن المدائني فجاء التميمي فقرأ ما كتب فكتب تحته

يا أيها المبتغي حشا لحاجته * وجه الاقيشر حش غير ممنوع

فلما قرأه قال اللهم اني استعديك عليه وكتب تحته

اني أتاني مقال كنت آمنه * فجاء من فاحش في الناس مخلوع
عبد العزيز ابو الضحاك كنيته * فيه من اللؤم وهي غير ممنوع
* ولم تبت أمه الامطاحنة * وان تواجر في سوق المراضيع

ينساب ماء البرايا في استها سربا * كأنما انساب في بعض البلاليع
من ثم جاءت به والبظر حنكه * كأنه في استها تمثال يسروع

فلما جاءه جزع ومشي اليه بقوم من بني تميم فطلبوا أن يكف ففعل (وأما عبد الله بن خلف) فذكر عن أبي عمرو الشيباني ان الاقيشر قال هذا في مسكين والشعر الذى فيه الغناء يقوله الاقيشر في زكريا بن طلحة الذي يقال له الفياض وكان مداحاله أخبرني الحسن بن على عن العنزى عن معاوية قال غنت جارية عند عبد الملك بن مروان بشعر للاقيشر

قرب الله بالسلام وحيا * زكريا بن طلحة الفياض
معدن الضيف انأناخوا اليه * بعد ابن الطلائع الانقاض
ساهمات العيون خوص رذايا * قد براها الكلال بعد اياض
زاده خالد ابن عم أبيه * منصبا كان في العلا ذا انتقاض
فرع تيم من تيم مرة حقاً * قدقضى ذاك لابن طلحة قاض

فقال عبدالملك للجارية ويحك لمن هذا قالت للاقيشر قال هذا المدح لاعلى طمع ولا فرق وأشعر الناس الاقيشر (وذكر عبد الله بن خلف) ان أبا عمرو الشيباني أخبره ان الكميت بن زيد لقي الاقيشر في سفر فقال له أين تقصد ياأبا معرض فقال

سالني الناس أين يقصد هذا * قلت آتي فى الدار قرماً سريا

وذكر باقى الابيات التي فيها الغناء فلم يزل الكميت يستعيده اياها مراراً ثم قال ما كذب من قال انك أشعر الناس (أخبرني) عمى عن الكراني عن ابن سلام قال كان الاقيشر عنينا وكان لايأتي النساء وكان كثيراً ما كان يصف ضد ذلك من نفسه فجلس اليه يوما رجل من قيس فانشده الاقيشر

ولقد أروح بمشرف ذي شعرة * عسر المكرة ماؤه يتقصد
مرح يطير من المراح لعابه * وتكاد جلدته به تتقدد

ثم قال للرجل أتبصر الشعر قال نعم قال فماوصفت قال فرساً قال أفكنت لو رأيته ركبته قال أي والله وأثني عطفه فكشف عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل من مجلسه وجعل يقول له قبحك الله من جليس سائر اليوم (ونسخت) من كتاب عبدالله بن خلف حدثني أبو عمرو الشيباني قال ماتت بنت زياد العصفرى فخرج الاقيشر في جنازتها فلما دفنوها انصرف فلقيه عابس مولى عائذ الله فقال له هل لك في غداء وطلاء أتيت به من طلاء باذ قال نعم فذهب به الي منزله فغداه وسقاه فلماشرب قال

فليت زيادا لا يزلن بناته * يمتن وألقى كل ماعشت عابساً
فذلك يوم غاب عنى شره * وانجحت فيه بعدما كنت آيساً

(ونسخت) من كتابه حدثني أبو عمرو قال شرب الاقيشر في بيت خمار بالحيرة فجاءه الشرط ليأخذوه فتحرز منهم وأغلق بابه وقال لست اشرب فما سبيلكم على قالوا قد رأينا العس في كفك وأنت تشرب قال انما شربت من لبن لقحة لصاحب الدار فلم يبرحوا حتي أخذوا منه درهمين فقال

* انما لقحتنا باطية * فاذا مامزجت كانت عجب
لبن أصفر صاف لونه * ينزع الباسور من عجب الذنب
انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطي ماهذا الغضب

أخبرني الحسن بن على عن العنزي عن محمد بن معاوية قال دخل وفد بني أسد على عبد الملك بن مروان فقال من شاعركم يابني اسد قالوا ان فينا لشعراء مايرضي قومهم ان يفضلوا عليهم أحدا قال لهم فما فعل الاقيشر قالوا مات قال لم يمت ولكنه مشتغل بعشقه وما أبعد أن يكون شاعركم الا أنه يضيع نفسه أليس هو القائل

يا أيها السائل عما مضي * من علم هذا الزمن الذاهب
ان كنت تبغي العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
* فاعتبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

(وذكر عبد الله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني أن جاراً للاقيشر طحاناً كان ينسئ الناس يكني أبا عائشة فأتاه الاقيشر يسأله فلم يعطه فقال له

يريد النساء ويأبى الرجال * فما لى ومالا بى عائشه
أدام له الله كد الرجال * وأثكله ابنته عائشه *

فأعطاه ماأرادوا واستعفاه من أن يزيد شيأ (نسخت من كتاب عبيد الله بن محمد اليزيدى بخطه قال الهيثم بن عدى حدثني عطاف بن عاصم بن الحدثان قال مر اعرابي من بنى تميم كان يهزأ بالاقيشر فقال له

أبامعرض كن أنت ان مت دافني * الى جنب قبر فيه شلو المضلل
فعلى أن أنجو من النار انها * تضرم للعبد اللئيم المبخل
بذلك أوصاها الاله ولم تزل * تحش بأوصال وترب وجندل
وأنت بحمد الله ان شئت مفلتي * بحزمك فاحزم ياأقيشر واعجل

فقال له ممن أنت فقال من بنى تميم ثم أحد بني الهجيم بن عمرو بن تميم فقال الاقيشر

تميم بن مر كفكفوا عن تعمدي * بذل فاني لست بالمتذلل
أيهزأ بى العبد الهجيمي ضلة * ومثلي رمي ذا الناذر المتضلل
بداهية دهياء لا يستطيعها * شمارخ من أركان سلمى ويذبل
وبالله لولا ان حلمي زاجري * تركت تميما ضحكة كل محفل
فكفوا رماكم ذوا الجلال بخزية * تصبحكم في كل جمع ومنزل
فأنتم لئام الناس لاتنكرونه * وألأمكم طرا حريث بن جندل

فسار اليه شيوخ من بني الهجيم واعتذروا اليه واستكفوه فكف أخبرني الاخفش قال حدثني أبو الفياض بن أبي شراعة عن أبيه قال شرب الاقيشر بالحيرة في بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمى وعندهم رجل مغن مطرب فطرب الاقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشو وثب الاعمى يسعى في حوائجهم

وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلمه ويجهد في ذلك كل جهده فقال الاقيشر

ومقعد قوم قد مشي من شرابنا * وأعمى سقيناه ثلاثا فأبصرا
شراباً كريح العنبر الورد ريحه * ومسحوق هندي من المسك أذفرا
من الفتيات الغر من أرض بابل * اذا شفها الحاني من الدن كبرا
لها من زجاج الشام عنق غريبة * تأنق فيها صانع وتخيرا
ذخائر فرعون التي جبيت له * وكل يسمى بالعتيق مشهرا
اذا مارآها بعد انقاء غسلها * تدور علينا صائم القوم أفطرا

(أخبرنا) علي بن سليمان قال حدثني سوار قال حدثني أبي قال كان الاقيشر صاحب شراب وندامي فأشخص الحجاج بعض ندمائه الى بعض ومات بعضهم ونسك بعضهم وهرب بعضهم فقال في ذلك

غاب الصبر فاعترتني هموم * لفراق الثقات من اخواني
مات هذا وغاب هذا وهذا * دائب في تلاوة القرآن
ولقد كان قبل اظهاره النسـ * ـك قديما من أظرف الفتيان

(وأخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العنزي قال قال ابن الكلبي حدثني سلمة بن عبد سراع عن أبيه قال كان الاقيشر لايسأل أحدا أكثر من خمسة دراهم يجعل درهمين في كرى بغل الى الحيرة ودرهمين للشراب ودرهما للطعام وكان له جار يكنى أبا المضاء له بغل يكريه وكان يعطيه درهمين ويأخذ بغله فيركبه الى الحيرة حتى يأتي بيت الخمار فينزل عنده ويربطه بلجامه وسرجه فيقال انه أعطي ثمنه في الكراء ثم يجلس فيشرب حتى يمسي ثم يركبه وينصرف فقال في ذلك

يابغل بغل أبي المضاء تعلمن * أني حلفت ولليمين نذور
لتعسفن وان كرهت مهامها * فيما أحب وكل ذاك يسير
بالرغم ياولد الحمار قطعتها * عمدا وأنت مذلل مصبور
حتى تزور مسمعاً في داره * وتري المدامة بالاكف تدور
لايرفعون بما يسوءك نعرة * واذا سخطت فخطب ذاك صغير

قال فأتي يوماً من الايام بيت الخمار الذي كان يأتيه فلم يصادفه فجعل ينتظره ودخلت الدار امرأة عبادية فقال لها مافعل فلان قالت مضي في حاجته وأنا امرأته فما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين قالت هلم درهميك وانتظرني قال لا قالت فذلك اليك ومضت وتبعها فدخلت دارا لها بابان وخرجت من أحدهما وتركته فلما طال جلوسه خرج اليه بعض أهل الدار قالوا وما يجلسك فأخبرهم فقالوا له تلك امرأة محتالة يقال لها أم حنين من العباديين فعلم انه قد خدع فانصرف الى خماره فأخبره بالقصة وقال له أنشدني اليوم فأمتعني ففعل وأنشأ الاقيشر يقول

لم يغرر بذات خف سوانا * بعد أخت العباد أم حنين
وعدتنا بدرهمين نبيذا * أو طلاء معجلا غير دين
ثم ألوت بالدرهمين جميعاً * ياقومي لصعبة الدرهمين

وذكر هذا الخبر عبد الله بن خلف عن أبي عمرو الشيباني وزاد فيه ان الحمار كان يسمي بحنين وان المرأة المحتالة قالت له انها أم حنين الحمار الذى كان يعا له حتى أخذت الدرهمين ثم هربت منه وذكر الابيات الثلاثة التى تقدمت وبعدها

عاهدت زوجها وقد قال اني * سوف أغدو لحاجتى ولديني
فدعت كالحصان أبيض جلدا * وافر الاير مرسل الخصيتين
قل ماأجر ذا هديت فقالت * سوف أعطيك أجره مرتين
فأبدا الآن بالسفاح فاما * ساختته أرضته بالأخريين
تلها للجبين ثم امتطاها * عالم الاير أفحج الحالبين
بينما ذاك منهما وهي تحوى * ظهره بالبنان والمعصمين
جاءها زوجها وقد شام فيها * ذا انتصاب موثق الاخدعين
فتأسى وقال ويل طويل * لحنين من عار أم حنين

قال فجاء حنين الحمار فقال له ياهذا ماأردت بهجائي وهجاء أمى قال أخذت مني درهمين ولم تعطني شرابا قال والله ماتعرفك أمي ولا أخذت منك شيئا قط فانظر الى أمي فان كانت هي صاحبتك غرمت لك الدرهمين قال لا والله ماأعرف غير أم حنين ماقالت لي الا ذلك ولا أهجو الا أم حنين وابنها فان كانت أمك فاياها أعنى وان كانت أم حنين أخري فاياها أعني فقال اذا لايفرق الناس بينهما قال فما على اذا أترى درهمى يضيعان فقال له هلم اذا أغرمهما لك وأقيم ماتحتاج اليه لابارك الله لك ففعل * قال عبد الله وحدثني أبو عمرو قال كان العريان بن الهيثم النخعى صديقا للاقيشر فقال له ياأقيشر اني أريد أن أمتد الى الشام فاكتب لي من ملحك فاكتبه فخرج الى الشام فأصاب مالا فبعث الى الاقيشر بخمسين درهما ففعل وقال هات قال المولى على ان تهجوه اذ وضع منك قال نعم فاعطاه خمسين درهما وقال الاقيشر

وسألتني يوم الرحيل قصائدا * فملأتهن قصائدا وكتابا
اني صدقتك اذ وجدتك كاذبا * وكذبتني فوجدتنى كذابا
وفتحت بابا للخيانة عامدا * لما فتحت من الخيانة بابا

وكان أبو العريان على الشرطة فخافه الاقيشر من هجاء ابنه وبلغ الهيثم هذه الابيات فبعث اليه بخمسمائة درهم وسأله الكف عن ابنه والاستهزاء فأخذها وفعل قال أبو عمرو وخطب رجل من حضرموت امرأة من بني أسد فأقبل يسأل عنها وعن حسبها وأمهاتها حتى جاء الاقيشر فسأله عنها فقال له من انت قال من حضرموت فأنشأ يقول

حضرموت فقشت أحسابنا * والينا حضرموت تنتسب
اخوة القرد وهم أعمامه * برئت منكم الى الله العرب

(أخبرني) الحسن بن على عن أبي أيوب المدائني قال قال أبو طالب الشاعر حدثني رجل من بني أسد قال سمعت عمة الاقيشر تقول له يوما اتق الله وقم فصل فقال لا أصلي فأكثرت عليه فقال قد

أبرمتني واختاري خصلة من خصلتين إما أن أصلي ولا أتطهر وإما أن أتطهر ولا أصلي قالت قبحك الله فان لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء (قال) أبو أيوب وحدثت انه شرب يوما في بيت خمار بالحيرة فجاء شرطي من شرط الامير ليدخل عليه فغلق الباب دونه فناداه الشرطي اسقني نبيذا وأنت آمن فقال والله ما آمنك ولكن هذا ثقب في الباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه ثم وضع له أنبوبا من قصب في الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطي يشرب من خارج الباب حتى سكر فقال الاقيشر

سالني الشرطي أن نسقيه * فسقيناه بأنبوب القصب
انما نشرب من أموالنا * فسلوا الشرطي ماهذا الغضب

(أخبرني) عمي عن الكراني عن قعنب بن المحرز قال حدثنا محمد بن خلف عن أبي أيوب المدائني عن قعنب بن الهيثم بن عدي قال كان قيس بن محمد بن الاشعث ضرير البصر فأتاه الاقيشر فسأله فأمر قهرمانه فاعطاه ثمانمائة درهم فقال لا أريدها جملة ولكن مر القهرمان أن يعطيني في كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد فكان يأخذها منه فيجعل درهما لطعامه ودرهما لشرابه ودرهما لدابة تحمله الى بيوت الخمارين فلما نفدت الدراهم أتاه الثانية فسأله فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الثالثة فأعطاه وفعل مثل ذلك وأتاه الرابعة فسأله فقال له قيس لا أبا لك كانك قد جعلت هذا خراجا علينا فانصرف وهو يقول

ألم تر قيس الأكمه بن محمد * يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رأيتك أعمى العين والقلب ممسكا * وما خير أعمى العين والقلب يبخل
فلو صم تمت لعنة الله كلها * عليه وما فيه من الشر أفضل

فقال قيس لو نجا أحد من الاقيشر لنجوت منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن العنزي عن محمد بن معاوية قال اختصم قوم بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي فقالوا نجعل بيننا أول من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا فقالوا يا أبا معرض قد حكمناك قال فيماذا فأخبروه فمكث ساعة ثم أنشأ يقول

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لي فسوقي
ولم أشرك برب الناس شيئاً * فقد أمسكت بالحبل الوثيق
وهذا الحق ليس به خفاء * ودعني من بنيات الطريق

(قال محمد بن معاوية) وتزوج الاقيشر ابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم ويقال على عشرة آلاف درهم فأتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيئاً فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسياً فسأله فأعطاه الصداق فقال الاقيشر

كفاني المجوسي مهر الرباب * فدى للمجوسي خالي وعم
شهدت بانك رطب المشاش * وأن أباك الجواد الخضم
وانك سيد أهل الجحيم * اذا ماتريديت فيمن ظلم

تجاور قارون فى قعرها * وفرعون والمكتفي بالحكم

فقال له المجوسي ويحك سألت قومك فلم يعطوك وجئتنى فاعطيتك فجزيتني هذا القول ولم أفلت من شعرك وشرك قال أو ماترضى ان جعلتك مع الملوك وفوق أبي جهل ثم جاء الى عكرمة بن ربعى التميمي فلم يعطه فقال فيه

سألت ربيعة من شرها * أبا ثم أماً فقالوا له
فقلت لأعلم من شركم * وأجعل بالسب فيه سمه
فقالوا لعكرمة المخزيات * وماذا يري الناس في عكرمه
فان يك عبدا زكا ماله * فما غير ذا فيه من مكرمه

(قال ابن الكلبي) وشرب الاقيشر في حانة خمار حتي نفد مامعه ثم شرب بثيابه حتي غلقت فلم يبق عليه شيء وجلس في تبن الى جانب البيت الى حلقه مستدفئاً به فمر رجل به ينشد ضالة فقال اللهم اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمار سخنت عينك أى شيء يحفظ عليك ربك قال هذا التبن أن لاتأخذه فأموت من البرد فضحك الخمار ورد عليه ثيابه وقال اذهب فاطلب ماتشرب به ولاتجئني بثيابك فانى لاأشتريها بعد ذلك * قال ابن الكلبي واجتاز الاقيشر برجل يقال له هشيم وكان على شرطة عمرو بن حريث وهو سكران فدعا به فقال له أنت سكران قال لا قال فما هذه الرائحة قال أكلت سفرجلا ثم قال

يقولون لي انى شربت مدامة * فقلت كذبتم بل أكلت سفرجلا

فضحك منه ثم قال فان لم تكن سكران فاخبرني كم تصلى في كل يوم فقال

يسائلني هشيم عن صلاتي * صلاة المسلمين فقلت خمس
صلاة العصر والاولى ثمان * مواترة فما فيهن لبس
وعند مغيب قرن الشمس وتر * وشفع بعدها فيهن حبس
وغدوة اثنتان معا جميعا * ولما تبد للرائين شمس
وبعدها لوقتهما صلاة * لنسك بالضحاء اذا تبس
أأحصيت الصلاة أبا هشام * فذاك مكدر الاخلاق حبس
تعود أن يلام فليس يوما * بحامده الى الاقوام إنس

قال فضحك هشام وقال بلى قد اخبرتنا يا أبا معرض فانصرف راشدا (أخبرني) محمد ابن الحسن بن دريد عن أبي عبيدة قال قدم رجل من بنى سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الرى وهو المعلى بن عمرو المحاربى فرأي على الباب قدامة بن جعدة بن هبيرة المخزومى وكان صديقا لقتيبة فدخل عليه فقال له يبابك الأم العرب سلولى رسول محاربي الي باهلى فتبسم قتيبة تبسما فيه غيظ وكان قدامة بن جعدة يتهم بشرب الخمر وكان الاقيشر ينا دمه فقال قتيبة ادعو الي مرداس بن جذام الاسدى فدعى فقال له أنشدني ما قال الاقيشر في قدامة بن جعدة وهو بالحيرة. فأنشده

رب ندمان كريم ماجد * سيد الجدين من فرعي مضر

قد سقيت الكاس حتى هرما * لم يخالط صفوها منه كدر
قلت قم صل فصلى قائما * تتغشاه سما دير السكر
قرن الظهر مع العصر كما * تقرن الحقة بالحق الذكر
ترك الفجر فما يقرؤها * وقرا الكوثر من بين السور

قال فتغير لون وجه القرشي وخجل فقال له قتيبة هذي بتلك والبادي أظلم (أخبرني) الاخفش عن محمد بن الحسن بن حرون قال حدثنا السكري عن الاصمعي قال قال عبد الملك للاقيشر أنشدني أبياتك في الخمر فأنشده

تريك القذي من دونها وهي دونه * لوجه أخيها في الاناء قطوب
كميت اذا فضت وفي الكاس وردة * لها في عظام الشاربين دبيب

فقال له أحسنت يا أبا معرض ولقد أجدت وصفها وأظنك قد شربتها فقال والله يا أمير المؤمنين انه ليريبني منك معرفتك بهذا (أخبرني) الحسن بن يحيى عن حماد بن اسحق عن ابن الكلبي عن رجل من الازد قال كان الاقيشر يأتي اخواناً له يسألهم فيعطونه فاتي رجلا منهم فامر له بخمسمائة درهم فاخذها وتوجه الى الحانة ودفعها الى صاحبها وقال له اقم لي ما احتاج اليه ففعل ذلك وانضم اليه رفقاء له فلم يزل معه حتى نفدت الدراهم فأتاهم بعد انفاقها بيوم ثم أتاهم من غد فاحتملوه فلما أتاهم في اليوم الثالث نظر اليه أصحابه من بعيد فقالوا لصاحب الحانة أصعدنا الى غرفتك هذه وأعلم الاقيشر انا لم نأت اليوم فلما جاء الاقيشر أعلمه ماقالوه له فعلم الاقيشر أنه لا فرج له عند صاحب الحانة الا برهن فطرح اليه ثيابه وقال له أقم لي ما أحتاج اليه ففعل فلما أخذ فيه الشراب أنشأ يقول

ياخليلي أسقياني كأسا * ثم كأساً حتى أخر نعاسا
ان في الغرفة التي فوق رأسي * لاناسا يخادعون اناسا
يشربون المعتق الراح صرفا * ثم لا يرفعون بالزور راسا

فلما سمع أصحابه هذا الشعر فدوه بآبائهم وأمهاتهم ثم قالوا له اما أن تصعد الينا أو ننزل اليك فصعد اليهم (أخبرني الحسن بن على عن بن مهرويه قال حدثني أبو مسلم المستملى عن المدائني قال مدح الاقيشر بشر بن مروان ودخل اليه فانشده القصيدة وعنده أيمن بن خزيم بن فاتك الاسدي فقال أيمن هذا والله كلام حسن من جوف خرب فاجابه بالبيت المذكور وقال أبو عمرو ايضاً في خبره فلما صار الاقيشر الى منزله بعث عمه فاخذ منه الالف الدرهم وقال والله لا أخليك تفسدها وتشرب بها الخمر قال فتصنع بها ماذا قال اكسوك واكسو عيالك وأعد لك قوت عامك فتركه ودخل على بشر فقال له

أبلغ ابا مروان ان عطاءه * أزاغ به من ليس لي بعيال

قال ومن ذلك فاخبره الخبر فامر صاحب شرطته ان يحضر عمه وتنتزع منه الالف الدرهم ويسلمها اليه وقال خذها ونحن نقوم لعيالك بما يصلحهم (اخبرني) هاشم بن محمد عن أبي غسان دماذ عن أبي عبيدة قال مر الاقيشر بخمارة بالحيرة يقال لها دومة فنزل عندها فاشترى منها نبيذاً ثم قال لها

جودي لى الشراب حتي أجيد لك المدح ففعلت فانشأ يقول

الا يادوم دام لك النعيم * وأسمر ملء كفك مستقيم
شديد الاسر ينبض حالباه * يحم كأنه رجل سقيم
يرويه الشراب فيزدهيه * وينفخ فيه شيطان رجيم

قال فسرت به الخمارة وقالت ما قيل في أحسن من هذا ولاأسر لى منه (أخبرني) أبو الحسن الاسدي عن حماد بن اسحق عن أبيه عن أيوب بن عباية قان كان فاتك بن فضالة ابن شريك الاسدى كريما على بنى أمية وهو الوافد على عبدالملك بن مروان قبل أن ينهض الى حرب ابن الزبير فضمن له على أهل العراق طاعتهم وتسليم بلادهم اليه وان يسلموا مصعبا اذا لقيه ويتفرقوا عنه وله يقول الاقيشر في هذه الوفادة

وفدالوفود فكنت أفضل وافد * يا فاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش عن السكري قال حدثني ابن حبيب قل ولى الكوفة رجل من بني تميم يقال له مطرف فلما على المنبر انكسرت الدرجة من تحته فسقط عنها فقال الاقيشر

أبنى تميم بالمنبر ملككم * ما يستقر قراره يتمر مر
ان المنابر أنكرت استاهكم * فادعوا خزيمة يستقر المنبر

(اخبرني) محمد بن مزيد عن حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال مر رجل من محارب يقال له قريظة بن يقظة بالاقيشر الاسدي وهو فى مجلس من مجالس بني أسد فسلم على الاقيشر وكان به عارفا فقال له القوم من هذا يا ابا معرض وكان مخمورا فقال

ومن لي بأن أستطيع أن أذكر اسمه * وأعيا عقالا أن يطيق له ذكرا

قال فضحك القوم وقالوا سبحان الله أى شئ تقول فقال اسمه ونسبه أعظم من أن أقدر على ذكرهما في يوم فان شئتم سميته اليوم ونسبته غدا وان شئتم نسبته اليوم وسميته غدا قالوا هات اسمه اليوم فقال قريظة فقال رجل منهم ينبغي أن يكون ابن يقظة فقال الاقيشر صدقت والله وأصبت ولقد أثقلني أسمه حين ذكرته أن أقول نعم فبلغ قريظة قوله وكان شاعراً فقال

لسانك من سكر ثقيل عن التقى * ولكنه بالمخزيات طليق
وأنت حقيق يا أقيشر ان ترى * كذاك اذا ما كنت غير مفيق
تسف من الصهباء صرفا نخالها * جنى النحل يهديه اليك صديق

فبلغ الاقيشر قول المحاربي وكان يكنى أبا الذيال فأجابه فقال

عدمت أبا الذيال من ذي نوالة * له في بيوت العاهرات طريق
أبا الخمر عيرت امرأ ليس مقلعا * وذلك رأى لو علمت وثيق
سأشربها مادمت حيا وان مت * ففي النفس منها زفرة وشهيق

(أخبرني) اسمعيل بن يونس الشيعي قال حدثنا عمر بن شبة قال بلغني أن الرشيد سمع ليلة رجلا يغني

ان كانت الخمر قد عزت وقد منعت * وحال من دونها الاسلام والحرج
فقد أباكرها صرفا وأشربها * أشفي بها علتي صرفا وأمتزج
وقد تقوم على رأسي مغنيـة * لها اذا رجعت في صوتها غنج
وترفع الصوت أحياناً وتخفضه * كما يطن ذباب الروضة الهزج

قال فوجه في أثر الصوت من جاءه بالرجـل وهو يرعد فقال لاترع فانما أعجبني حسن صوتك فقال والله ياأمير المؤمنين ماتغنيت بهذا الشعر الا وأنا قد تبت من شرب النبيذ وهـذا شعر يقوله الاقيشر في توبته من النبيذ فقال له الرشيد وما حملك على تركه قال خشـية الله واني فيه يا أمير المؤمنين كما قال زيد بن ظبيان

جاؤا بقاقزة صـفراء مترعة * هل بين ذى كبرة والخمر من نسب
بئس الشراب شرابا حين تشربه * يوهي العظام وطورا مفتر العصب
اني أخاف مليكي أن يعـذبني * وفي العشيرة أن يزري على حسب

فقال له الرشيد أنت وما اخترت أعلم فاعد الصوت فاعاده وأمر باحضار المغنين واستعاده وأمرهم بأخذه عنه فأخذوه ووصله وانصرف وكان صوت الرشيد أياما هكذا ذكر اسمعيل بن يونس عن عمر بن شبة في هذا الخبر أن الابيات للاقيشر ووجدتها في شعر أبي محجن الثقفي له لما تاب من الشراب (أخبرني) على بن سليمان قال حدثنا أبو سعيد عن محمد بن حبيب قال كان القباع وهو الحرث بن عبد الله بن أبي ربيعة قد أخرج الاقيشر مع قومه لقتال أهـل الشام ولم يكن عند الاقيشر فرس فخرج على حمار فلما عبر جسر سورا فوصل لقرية يقال لها قنين تواري عند حمار نبطي يبرز زوجته للفجور فباع حماره وجعل ينفقه هناك ويشرب بثمنه ويفجر الى أن قفل الجيش وقال في ذلك

خرجت من المصر الحواري اهله * بلا ندبة فيها احتساب ولا جعل
الى جيش اهل الشام اغربت كارها * سفاها بلا سيف حديد ولا نبل
ولكن بترس ليس فيها حمـالة * ورمح ضعيف الزج منصدع النصل
حباني به ظلم القباع ولم اجـد * سوي أمره والسير شيئاً من الفعل
فأزمعت امرى ثم اصبحت غازيا * وسلمت تسليم الغزاة على اهلى
وقلت لعـلي ان اري ثم راكبا * على فرس او ذا متاع على بغل
جوادي حمار كان حيناً لظهره * اكاف واشناق المزادة والحبل
وقد خان عينيه بيـاض وخانه * قوائم سوء حين يزجر في الوحل
اذا ماانتحى في الماء والوحل لم ترم * قوائمـه حتى يؤخر بالحمـل
انادي الرفاق بارك الله فيـكم * رويدكم حتى اجوز الى السـهل
فسرنا الى قنين يوما وليـلة * كانا بغايا مايسرن الى بعل
اذا مانزلنا لم نجد ظل ساحة * سوي يابس الانهار او سعف النخل

مررنا على سوراء نسمع جسرها * يئط نقيضا عن سفائنه الفضل
فلما بدا جسر السراة واعرضت * لنا سوق فراغ الحديث الى شغل
نزلنا الى ظل ظليل وباءة * حلال برغم القلطمان وما نفل
بشارطة من شاء كان بدرهم * عروساً بما بين السبيئة والنسل
فأتبعت رمح السوء سمية نصله * وبعت حماري واسترحت من الثقل
تقول ظبايا قل قليلا الا ليا * فقلت لها اصوي فاني على رسل
مهرت لها جرديقه فتركتها * بمرها كطرف العين شائلة الرجل

ومما يغني فيه من شعر الاقيشر

صوت

* لا اشرب ابدا راحا مسارقة * الا مع الغر ابناء البطاريق *
افي تلادى وما جمعت من نشب * قرع القواقيز افواه الاباريق (١)

الغناء لحنين هزج بالبنصر عن عمرو وفيه لعمر الوادى رمل بالبنصر عن الهشامي قال وفيه ثقيل اول ينسب الى حنين وعمر وحكم جميعا وهذا الغناء المذكور من قصيدة للاقيشر طويلة اولها

اني يذكرني هندا وجارتها * بألطف صوت حمامات على نيق

صوت

دعاني دعوة والخيل تردي * فلا أدري أباسمى أم كناني
* وكان اجابتي اياه أني * عطفت عليه خوار العنان (٢)

الشعر لابن الغريرة النهشلي والغناء ليحيى المكي رمل بالوسطى عن الهشامي وقد جعل المغنون معه هذا البيت ولم أجده في قصيدته ولا أدرى أهو له أم لغيره

ألا يامن لذا البرق اليماني * يلوح كأنه مصباح بان

أخبار ابن الغريرة ونسبه

كثير بن الغريرة التميمى أحد بنى نهشل والغريرة امه وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وقال الشعر فيهما وهذا الشعر يقوله ابن الغريرة فى غزاة غزاها الاقرع بن حابس وأخوه بالطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من اصحابه قوم بالطالقان فرثاهم ابن الغريرة (أخبرني) الصولى عن الحزنبل عن ابن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال بعث عمر بن الخطاب الاقرع بن حابس وأخاه

(١) وهذا البيت يورده النحويون شاهداً في باب اعمال المصدر قال العينى للاستشهاد فيه في قوله قرع القواقيز افواه الاباريق على ان يكون القواقيز هى المفعولة فى المعنى والافواه هي الفاعلة لان من قرعك فقد قرعته فيكون اضافة المصدر هنا الى المفعول وعلى الوجه الاول هى اضافة الى الفاعل اه (٢) وهذان البيتان رواهما الشنتمرى لعنترة العبسي وهما في قصيدته

على جيش الى الطالقان وجوزجان وتلك البلاد فأصيب من أصحابه قوم بالطالقان فقال ابن الغريرة النهشلي وقد شهد تلك الوقعه يرثيهم ويذكر ذلك اليوم

سقى مزن السحاب اذا استهلت * مصارع فتية بالجوزجان *
الى القصرين من رستاق خوط * أبا دهمو هناك الاقرعان
ومابي أن أكون جزعت الا * حنين القلب للبرق اليماني
ومحبور برؤيتنا يرجي الـ * ـلقاء وان أراه ولن يراني
ورب أخ أصاب الموت قبلي * بكيت ولو نهيت له بكاني *
دعاني دعوة والخيل تردي * فما أدرى أباسمي أم كناني
* فكان اجابتي اياه أني * عطفت عليه خوار العنان
وأى فتى دعوت وقد تولت * بهن الخيل ذات العنظوان
وأى فتى اذا مامت تدعو * يطرف عنك غاشية السنان
فان أهلك فلم أك ذا صروف * عن الاقران في الحرب العوان
ولم أدلج الاطرق عرس جاري * ولم اجعل على قومي لساني
ولكني اذا ماها يجوني * منيع الجار مرتفع البنان
ويكرهني اذا استبسلت قرني * واقضي واحدا ماقد قضاني
* فلاتستبعدا يومي فاني * سأرشك مرة أن تفتقداني
ويدركني الذي لابد منه * وان أشفقت من خوف الجنان
* وتبكيني نوائح معولات * تركن بدار معترك الزمان
حبائس بالعراق منهنهات * سواجي الطرف كالبقر الهجان
أعاذلتي من لوم دعاني * وللرشد المبين فاهديانى
وعاذلتى صوتكما قريب * ونفسكما بعيد الخير وانى
فرد الموت عنى ان أتاني * ولا وأبيكما لا تفعلان

صوت

دار لقاتلة الغرانق مابها * غير الوحوش خلت لها وخلالها
ظلت تسائل بالمتيم مابه * وهي التي فعلت به أفعالها

الشعر لاعشى بنى تغلب من قصيدة يمدح بها مسلمة بن عبد الملك ويهجو جريرا ويعين الاخطل عليه ويروى ربيع لقانصه الغرانق وهو الصحيح هكذا ويغني دار لقاتلة لانه يقول فى آخر البيت خلت لها وخلالها والغناء لعبد الله بن العباس ثانى ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة وابن المكى وفيه لمخارق رمل من جميع أغانيه

أخبار أعشى بني تغلب ونسبه

قال أبو عمرو الشيباني اسمه ربيعة وقال ابن حبيب اسمه النعمان بن يحيى بن معاوية احد بني معاوية ابن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن أبي ربيعة بن نزار شاعر من شعراء الدولة الاموية وساكني الشأم اذا حضر واذا بدا نزل في بلاد قومه بنواحي الموصل وديار ربيعة وكان نصرانياً وعلى ذلك مات (أخبرني) على ابن سليمان الاخفش عن ابى سعيد السدي قال حدثنا محمد بن حبيب عن ابي عمرو الشيباني قال كان اعشى بني تغلب ينادم الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم فشربا يوماً في بستان له بالموصل فسكر الاعشي فنام في البستان ودعا الحر بجواريه فدخلن عليه قبة واستيقظ الاعشى فاقبل ليدخل القبة فمانعه الخدم ودافعوه حتى كاد ان يهجم على الحر مع جواريه فلطمه خصي منهم فخرج الى قومه فقال لهم لطمني الحر فوثب معه رجل من بني تغلب يقال له بن ادعج وهو شهاب بن همام بن ثعلبة ابن أبي سعد فاقتحما الحائط وهجما على الحر حتى لطمه الاعشى ثم رجعا فقال الاعشى

كأني وابن ادعج اذ دخلنا * على قرشيك الورع الجبان
هزبرا غابة وقصاً حماراً * فظلا حوله يتناهشان *
انا الجشمي من جشم بن بكر * عشية رعت طرفك بالبنان

اي لطمتك وقوله انا الجشمى اي مثلي يفعل ذلك بمثلك

فما يستطيع ذو ملك عقابي * اذا اجترمت يدي وجبي لساني
عشيه غاب عنك بنو هشام * وعثمان استها وبنو ابان
تروح الى منازلنا قريش * وأنت مخيم بالزرقان *

والزرقان قرية كانت للحر بسنجار * قال ابن حبيب مدح أعشى بني تغلب مدرك ابن عبد الله الكناني أحد بني أقيشر بن جذيمة بن كعب فأساء ثوابه فقال الاعشي

لعمرك اني يوم أمدح مدركا * لكالمبتني حوضا على غير منهل
أمر الهوي دوني وفيل مدحتي * ولو ان كريم قالها لم تفيل

قال ابن حبيب كان شملة بن عامر بن عمرو بن بكر أخو بني فائد وهم رهط الفرس نصرانيا وكان ظريفا فدخل على بعض خلفاء بني أمية فقال اسلم ياشملة قال لا والله أسلم كارها أبدا ولا اسلم الا طائعا اذا شئت فغضب وأمر به فقطعت بضعة من فخذه وشويت بالنار وأطعمها فقال أعشي بني تغلب في ذلك

أمن جذوة بالفخذ منك تباشرت * عداك فلا عار عليك ولا وزر
* وان أمير المؤمنين وجرحه * لكالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقال ابن حبيب قال أبو عمرو كان الوليد بن عبد الملك محسنا الي أعشى بني تغلب فلما ولى عمر بن عبد العزيز الخلافة وفد اليه ومدحه فلم يعطه شيأ وقال ما أرى للشعراء في بيت المال حقا ولو كان

لهم فيه حق لما كان لك لانك امرؤ نصراني فانصرف الاعشى وهو يقول

لعمري لقد عاش الوليد حياته * أمام هدي لا مستزاد ولا نزر
كان بني مروان بعد وفاته * جلاميد لا تندي وان بلها القطر

وقال ابن حبيب عن أبي عمرو كانت بين بني شيبان وبين تغلب حروب فهاون مالك بن مسمع بني شيبان في بعضها ثم قعد عنهم فقال أعشى بني تغلب في ذلك

بني أمنا مهلا فان نفوسنا * تميت عليكم عتبها ومصالها
وترعي بلا جهل قرابة بيننا * وينكمو لما قطعتم وصالها
* جزي الله شيبانا وتيم ملامة * جزاء المسيء سعيها وفعالها
أبا مسمع من تنكر الحق نفسه * وتعجز عن المعروف يعرف ضلالها
أأوقدت نار الحرب حتى اذا بدا * لنفسك مانجني الحروب فهالها
نزعت وقد جردتها ذات منظر * قبيح مهين حيث ألقت حلالها
ألسنا اذا ما الحرب شب سعيرها * وكان سفيح المشرفي صلالها
أجارتنا حل لكم أن تنازلوا * محارمها وان تميزوا حلالها *
كذبتم يمين الله حتى تعاوروا * صدور العوالي بيننا ونصالها
وحتى ترى عين الذي كان شامتا * مزاحف عقري بيننا ومجالها

صوت

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندي والرمح والسيف والنصل
وتنبسط الآمال فيه لفضله * ولاسيما ان كان من ولد الفضل

الشعر لابي النضير والغناء لاسحق ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق وقال حبش فيه لابراهيم الموصلي ثقيل أول بالبنصر عن عمرو بن بانة من مجموع اسحق وقال حبش فيه لابراهيم الموصلي ثقيل آخر بالوسطى ولقضيب وبراقش جاريتي يحيى ابن خالد فيه لحنان

أخبار أبي النضير ونسبه

أبو النضير اسمه عمر بن عبد الملك بصري مولى لبني جمح (أخبرنا) بذلك عمي عن ابن مهرويه عن اسحق بن محمد النخعي عن اسحق بن خلف الشاعر قال قلت لابي النضير ابن أبي الياس لمن أنت فقال لبني جمح * وذكر أبو يحيى اللاحقي ان اسمه الفضل بن عبد الملك شاعر من شعراء البصريين صالح المذهب ليس من المعدودين المتقدمين ولا من المولدين الساقطين وكان يغني بالبصرة على جوار له مولدات ويظهر الخلاعة والمجون والفسق ويعاشر جماعة ممن يعرف بذلك الشأن وكان ابان اللاحقي يعاشره ثم تصارما وهجا جواريه وافترقا على قلى ثم انقطع أبو النضير الى البرامكة فأغنوه الى ان مات (أخبرنا) ابن أبي الازهر عن حماد بن اسحق قال سمعت أبي يقول لوقيل لي من أظرف من رأيته قط أو عاشرته لقلت أبو النضير (أخبرني) عيسى الوراق

عن الفضل اليزيدي عن اسحق وأخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه قال ولد للفضل بن يحيى مولود فوفد عليه أبو النضير ولم يكن عرف الخبر فيعدله تهنئة فلما مثل بين يديه ورأي الناس يهنؤنه نثرا ونظما قال ارتجالا

ويفرح بالمولود من آل برمك * بغاة الندي والسيف والرمح والنصل
وتبسط الآمال فيه لفضله

ثم ارتج عليه فلم يدر مايقول فقال الفضل يلقنه * ولا سيما ان كان من ولد الفضل * فاستحسن الناس بديهة الفضل في هذا وأمر لابي النضير بصلة (وأخبرني) حبيب ابن نصر عن هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال حدثني بعض الموالى قال حضرت الفضل بن يحيى وقد قال لابي النضير يا أبا النضير أنت القائل فينا

اذا كنت من بغداد فى رأس فرسخ * وجدت نسيم الجود من آل برمك

لقد ضيقت علينا جدا قال أفلاجل ذلك أيها الامير ضاقت على صلتك وضاقت عنى مكافأتك وانا الذى أقول

تشاغل الناس ببنيانهم * والفضل فى بنيانه جاهد
كل ذوى الفضل وأهل النهي * للفضل في تدبيره حامد

وعلى ذلك فما قلت البيت الاول كما بلغ الامير وانما قلت

اذا كنت من بغداد منقطع الثري * وجدت نسيم الجود من آل برمك

فقال الفضل انما أخرت عنك لامازحك وأمر له بثلاثين الف درهم (اخبرني) ابن عمار عن أبي اسحق الطلحي عن أبي سهل قال كان أبو النضير يهوي غنان جارية الناطفي وكتب اليها

ان لى حاجة فرأيك فيها * لك نفسي الفدا من الاوصاب
وهي ليست مما يبلغه غيـ * ـري ولا أستطيعه بكتاب
غير أني أقولها حين ألقا * ك رويدا أسرها من نيابي

فأجابته وقالت

أنا مشغولة بمن لست أهوا * ه وقلبي من دونه في حجاب
فاذا ما أردت أمرا فأسرر * ه ولا تجعلنه في كتاب

قال وقال أبو النضير فيها

صوت

انا والله أهواك * وأهواك وأهواك وأهوى قبلة منك * على برد ثناياك
وأهوى لك ما أهوي * لنفسي وكفى ذاك فهل ينفعني ذا * ـك يوما حين ألقاك
انا والله اهواك * ومايشعر مولاك فاياك بأن يعلم * واياك واياك

فيه لعلى بن المارقى رمل بالنصر عن الهشامي (حدثنا) ابن عمار الطلحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يغنى غناء صالحا فغنى ذات يوم صوتا كان استفاده ببغداد فقالت له قينة كانت ببغداد يقال

لها مكتومة اطرح على هذا الصوت يابا النضير فقال لاتطيب نفسي به محابيا ولكني أبيعك اياه قالت بكم قال برأس ماله قالت وما رأس ماله قال ناكني فيه الذى أخذته منه قال فغطت وجهها وقالت عليك وعلى هذا الصوت الدمار (أخبرني) ابن عمار عن الطاحى عن أبي سهيل قال قال أبو النضير وفيه غناء لابراهيم

صوت

أيصحو فؤادك أم يطرب * وكيف وقد شحطت زينب
جري الناس قبل أبي جعفر * زمانا فلم يدر من غلبوا
فلما جري بأبي جعـفر * بنو تغلب سبقت تغلب

قال أبو سهيل وأبو جعفر الذي عناه أبو النضير هو عبد الله بن هشام بن عمرو التغلبي الذى يذكره العتابي فى شعره ورسائله وكان جوادا سخيا وكان ابن هشام ولى السند وفيه يقول أبو النضير

الا أيها الغيث الذي سح وبله * كانك تحكي راحة ابن هشام
كانك تحكيها ولكن جوده * يدوم وقد تأتي بغير دوام
وفيك جهام ربما كان مخلفا * وراحته تغدو بغير جهام

(أخبرني) ابن عمار عن الطاحي عن أبي سهيل قال كان أبو النضير يزعم ان الغناء على تقطيع العروض ويقول هكذا كان الذين مضوا يقولون وكان مستهزئا بالغناء حتي تعاطي أن يغنى وكان ابراهيم الموصلى يخالفه في ذلك ويقول العروض محدث والغناء قبله بزمان فقال اسحق بن ابراهيم ينصر اباه

سكت عن الغناء فلا أماري * بصيرا لا ولا غير البصير
مخافة أن أجن فيه نفسي * كما قد جن فيه أبو النضير

(أخبرني) الحسن بن على عن ابن مهرويه قال حدثني أبو طلحة الخزاعي عن اللاحقي قال كان جدي أبان يشرب مع اخوان له على شاطئ دجلة بعد مصارمته أبا النضير وكان القوم أصدقاء له ولابي النضير فذكروه فقال جدي ان حضر انصرفت فامسكوا فقال جدى فيه

رب يوم بشـط دجلة لذ * وليال نعمت فيهـا لذاذ
غيـبة لم تطل على وماذا * خير قرب المطر مذ الملاذ
ترك الاشربات ليس بعاط * لرسا طونها ولا الراقياذ
وحكي الاحمق الذي ليس يدري * أن خير الشراب هذا اللذاذ
ضل رأى أراه ذاك كما ضـل غواة لاذوا بشر مـلاذ
انت اعمي فيما ادعيت كما لسـت لصوغ الالحان بالاستاذ
كان ذنباً اتوب منـه الي الله اختياريك صاحبا واتخاذي
ان لله صوم شهرين شكرا * ان قضى منك عاجلا انقاذى
لا لدين ولا لدنيا ولا تصلـح في عـلم ما ادعي بنفاذ

(حدثني) ابن عمار الطاحي عن أبي سهيل قال كتب أبو النضير الى حماد عجرد يسأله عن حاله في

الشراب وشربه اياه ومن يعاشر عليه فكتب اليه حماد

أبا النضير اسمع كلامي ولا * تجعل سوي الانصاف من بالكا
سألت عن حالي وما حال من * لم يلق الا عابدا ناسكا *
يظهر لي ذا فتي يفترص * شيأ تجده عاديا فاتكا

يعني حريث بن عمرو وكان حماد نزل عليه وكان حريث هذا مشهورا بالزندقة وكذلك حماد هذا كان مشهورا بها فنزل عليه لذلك. أخبرني الحسن ابن على بن مهروية عن ابي طلحة الخزاعى عن أبي يحيى اللاحقى قال كتب ابو النضير الى عمي حماد بن ابان وكان له صديقا يشكو اليه عمر ابن يحيى الزياد وكان عربد عليه وشتمه

افر حمدان سلام الله من فضل وقل له
يافتى لست بحمد الله اخشى ان امله
ذاك ان الله قد انهـ * ـله الظرف وعله
وذرا بيت رقاش * وعلاها قد أحله
ان شتم السفلة الكشخان ذي القرنين ضله
ولو أن القلب هاجي * عمراً يوما لغله
ذاك أن الله قد أخـ * ـزي ابن يحيى وأذله
من يهاجي رجلا يسـ * ـتوعب الجردان كله
ما يسيل الاير الا * أدخل الاير وبله
واذا عين أيرا * وافي الفيشة غله
هذه قصة من قد * جعل المرادان شغله

حدثني عمي عن أبي العيناء عن أبي النضير قال دخلت على الفضل بن الربيع فقال هل أحدثت بعدي شيئاً قلت نعم قلت أبياتا في امرأة تزوجتها وطلقتها لغير علة الا بغضي لها وانها لبيضاء بضة كأنها سبيكة فضة فقال لي وما قلت فيها فقلت قلت

رحلت سكينة(١) بالطلاق * فأرحلت من غل الوثاق
* رحلت فلم تألم لها * نفسى ولم تدمع مآقى
لو لم تبن بطلاقهـا * لأبنت نفسي بالاباق (٢)
وشفاء مالا تشتهـ * ـه النفس تعجيل الفراق

فقال ياغلام الدواة والقرطاس فأتى بهما فأمرني فكتبت له الابيات ثم قلت له أنت والله تبغض بنت أبي العباس الطوسي فقال اسكت آخزاك الله ثم مالبث أن طلقها

صوت

(١) وروى انيسة (٢) وروي بيت آخر وهو * وخصيت نفسى لايد حايلة حتي التلاق

مابال عينك جائلا أقذارها * شرقت بعبرتها وطال بكاؤها
ذكرت عشيرتها وفرقة بينها * فطوت لذلك غلة أحشاؤها

الشعر لعبد الله بن عمر العبلي والغناء لابي سعيد مولى فائد رمل مطلق فى مجرى الوسطي عن ابن المكي وذكره اسحق فى هذه الطريقة ولم ينسبه الى أحد وقيل انه من منحول يحيى الى أبي سعيد

أخبار العبلي ونسبه

اسمه عبد الله بن عمر بن عبد الله بن على بن عدى بن ربيعة بن عبد العزي بن عبد شمس بن عبد مناف ويكنى أبا على شاعر مجيد من شعراء قريش ومن مخضرمي الدولتين وله أخبار مع بني أمية وبني هاشم تذكر في غير هذا الموضع ويقال له عبد الله بن عمر العبلي وليس منهم لان العبلات من ولد أمية الاصغر ابن عبد شمس سموا بذلك لان أمهم عبلة بنت عبيد بن حارك بن قيس بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وهؤلاء يقال لهم براجم بني تميم ولدت لعبد شمس بن عبد مناة أمية الاصغر وعبد أمية ونوفلا وأمه من بني عبد شمس فهؤلاء يقال لهم العبلات ولهم جميعاً عقب أما أمية الاصغر فانهم بالحجاز وهم بنو الحرث بن أمية منهم على بن عبد الله بن الحرث ومنهم الزيا صاحبة ابن أبي ربيعة وأما بنو نوفل وعبد أمية فانهم بالشأم كثير وعبد العزي بن عبد شمس كان يقال له أسد البطحاء وانما ادخلهم الناس في العبلات لما صار الامر لبني امية الاكبر وسادوا وعظم شأنهم فى الجاهلية والاسلام وكثر اشرافهم فجعل سائر بنى عبد شمس من لايعلم قبيلة واحدة فسموهم امية الصغري ثم قيل لهم العبلات لشهرة الاسم وعلى بن عدي جد هذا الشاعر شهد مع عائشة يوم الجمل وله يقول شاعر بني ضبة لعنة الله عليه

يارب اكبب بعلي جمله * ولا تبارك في بعير حمله
* الا على بن عدي ليس له *

فأما عبد الله بن عمر هذا الشاعر فكان في ايام بنى امية يميل الى بنى هاشم ويذم بنى امية ولم يكن منهم اليه صنع جميل فسلم بذلك في ايام بنى العباس ثم خرج على المنصور في ايامه مع محمد بن عبد الله ابن الحسن (اخبرني) الحسن بن على عن احمد بن زهير عن مصعب الزبيري قال العبلي عبد الله ابن عمر بن عبد الله بن على بن عدي بن ربيعة بن عبد العزى بن عبد شمس ويكنى ابا عدى وله اخبار كثيرة مع بنى هاشم وبني امية وقسم هشام بن عبد الملك اموالا واجاز بجوائز فلم يعطه شيئاً فقال

خس حظي أن كنت من عبد شمس * ليتني كنت من بني مخزوم
فأفوز الغداة منهم بسهم * وأبيع الاب الشريف بلوم

فلما استخلف المنصور كتب الى السري بن عبد الله أن يوجه به اليه ففعل فلما قدم عليه قال له أنشدني ماقلت في قومك فاستعفاه فقال لا أعفيك فقال اعطني الامان فأعطاه فانشده

مابال عينيك جائلا أقذاؤها * شرقت بعبرتها فطال بكاؤها

حتى انتهى الى قوله

فبنو أمية خير من وطئ الحصى * شرفا وأفضل ساسة أمراؤها

فقال له اخرج عني لاقرب الله دارك فخرج حتى قدم المدينة فالفى محمد بن عبد الله بن حسن قد خرج فبايعه (أخبرني) عمي عن الكراني عن العمري عن العتبي عن أبيه قال كان أبو عدى الذي يقال له العبلي مجفواً فى أيام بني مروان وكان منقطعاً الى بني هاشم فلما أفضت الدولة اليهم لم يبقوا على أحد من بني امية وكان الامر فى قتلهم جداً الا من هرب وطار على وجهه فخاف أبو عدي ان يقع به مكروه فى تلك الفورة فتواري واخذ داود بن على حرمه وماله فهرب حتى اتى ابا العباس السفاح فدخل عليه فى غمار الناس متنكرا وجلس حجزة حتى انفض القوم وتفرقوا وبقى ابو العباس مع خاصته فوثب اليه أبو عدى فوقف بين يديه وقال

الا قل للمنازل بالستار * سقيت الغيث من دمن قفار
فهل لك بعدنا علم بسلمى * واتراب لها شبه الصوارى
اوانس لا عوابس جافيات * عن الخلق الجميل ولا عوارى
وفيهن ابنة القصوى سليمي * كهم النفس مفعمة الازار
تلوث خمارها بأحم جعد * تضل العاليات به المداري
* برهرهة منعمة نمتها * أبوتها الى الحسب النضار
فدع ذكر الشباب وعهد سلمي * فمالك منهما غير ادكار
واهد لها شمم غرر القوافى * تنحلها بعلم واختيار *
لعمرك انني ولزوم نجد * ولا ألقى حباء بني الخيار
لكا لبادي لابرد مستهل * بحوباء كبطن العير عار *
سأرحل رحلة فيها اعتزام * وجد في رواح وابتكار
الى اهل الرسول غدت برحلى * عذا فرة ترامي بالصحاري
تؤم المعشر الابرار تبغى * فكاكا للنساء من الاسار
أيا أهل الرسول وصيد فهر * وخير الواقفين على الجمار
أتؤخذ نسوتي ويحاز مالى * وقد جاهرت لوأغني جهارى
وأذعر أن دعيت لعبد شمس * وقد أمسكت بالحرم الصواري
بنصرة هاشم شهرت نفسي * بداري للعدا وبغير داري
بقربي هاشم وبحق صهر * لاحمد لفه طيب النجار *
ومنزل هاشم من عبد شمس * مكان الجيد من عليا الفقار

فقال له السفاح من أنت فانتسب له فقال له حق لعمرى أعرفه قديما ومودة لا اجحدها وكتب له الى داود بن على باطلاق من حبسه من أهله ورد أمواله عليه واكرامه وأمر له بنفقة تبلغه المدينة (أخبرني) أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني قال حدثنا يحيى بن الحسن العلوى عن موسى

ابن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثني أبي قال قال سعيد بن عقبة الجهني اني لعند عبد الله بن الحسن اذ أتاه آت فقال له هذا رجل يدعوك فخرجت فاذا أنا بأبي عدى الاموى الشاعر فقال أعلم أبا محمد فخرج اليه عبد الله بن حسن وابناه وقد ظهرت المسودة وهم خائفون فأمر له عبد الله بن حسن بأربعمائة دينار وابناه بينهما بأربعمائة دينار وهند بنت أبي عبيدة أمهما بمائتي دينار فخرج من عندهم بالف دينار (وأخبرني) احمد بن محمد بن سعيد حرمي عن الزبير وأخبرني الاخفش عن المبرد عن المغيرة بن محمد المهلبي عن الزبير عن سليمان بن عياش السعدي قال جاء عبد الله بن عمر بن عبد الله العقيلي الي سويقة وهو طريد بني العباس وذلك بعقب أيام بني أمية وابتداء خروج ملكهم الى بني العباس فقصده عبد الله والحسن ابنا الحسن بسويقة فاستنشده عبد الله شيأ من شعره فأنشده فقال له اريد أن تنشدني شيا مما رثيت به قومك فانشده

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضجع الانفس
وقلة نومي على مضجعي * لدي هجعة الاعين النعس
أبي ماعراك فقلت الهموم * منعن أباك فلا تبلسى
عرون أباك فحبسنه * من الذل في شر ماحبس
لفقد العشيرة اذنا لها * سهام من الحرب لم تباس
رمتها المنون بلا أنصل * ولا طائشات ولا نكس
باسهمها الخالسات النفوس * متى ماقتضت مهجة تخنس
فصرعاهم في نواحي البلا * د تاقى بارض ولم ترمس
* كريم أصيب وأتوابه * من العار والذام لم تدنس
وآخر قد طار خوف الردى * وكان الهمام فلم يخمس
فكم غادروا من بواكي العيو * ن مرضى ومن صبيه بؤس
* اذا ماذكرتهم لم تنم * لحر الهموم ولم تجلس
يرجعن مثل بكاء الحما * م في مأتم فاق المجلس
فذاك الذى غالني فاعلمي * ولا تسأليني فتستنحسي
وأشياء قد صفنني بالبلاد * ولست لهن بمستحلس
أفاض المدامع قتلى كدا * وقتلى ببكة لم ترمس
* وقتلى بوج وبالابتيـ * ـن من يثرب خيرما أنفس
وبالزابيين نفوس ثوت * وقتلى بنهر أبي قرطس
أولئك قوم تداعت بهم * نوائب من زمن متعس
أذلت قيادي لمن رامني * وألزقت الرغم بالمعطس
فما أنس لا أنس قتلاهم * ولاعاش بعدهم من نسى

قال فلما أتي عليها بكي محمد بن عبد الله بن حسن فقال له عمه الحسن بن حسن بن على عليهما

السلام أتبكى على بني أمية وأنت تريد ببني العباس ماتريد فقال والله ياعم لقد كنا نقمنا على بني أمية مانقمنا فما بنو العباس الا أقل خوفا لله منهم وان الحجة على بني العباس لاوجب منها عليهم ولقد كانت للقوم أخلاق ومكارم وفواضل ليست لابي جعفر فوثب حسن وقال أعوذ بالله من شرك وبعث الى أبي عدى بخمسين دينارا وأمر له عبد الله بن حسن بمثلها وأمر له كل واحد من محمد وابراهيم ابنيه بخمسين خمسين وبعثت اليه أمهما هند بخمسين دينارا وكانت منفعته بها كثيرة فقال ابو عدي فى ذلك

اقام نويّ بيت ابي عدي * بخير منازل الحيران جارا
تقوض بيته وجلا طريدا * فصادف خير دور الناس دارا
وانى ان نزلت بدار قوم * ذكرتهم ولم اذمم جوارا

فقالت هند لعبد الله وابنيها منه أقسمت عليكم الا أعطيتموه خمسين دينارا أخرى فقد أشركني معكم في المدح فأعطوه خمسين دينارا أخري عن هند (اخبرني) عيسى بن الحسين الوراق عن أبي أيوب المديني قال ذكر محمد بن موسى مولي أبي عقيل قال قدم أبوعدي العبلى الطائف والياً من قبل محمد بن عبد الله بن حسن أيام خروجه عن أبي جعفر ومعه اعراب من مزينة وجهينة وأسلم فأخذ الطائف وأتى محمد بن أبي بكر العمرى حتي بايع وكان مع أبي عدي أحد عشر رجلا من ولد أبي بكر الصديق فقدمها بين أذان الصبح والاقامة فأقام بها ثلاثا ثم بلغه خروج الحسن ابن معاوية من مكة فاستخلف على الطائف عبد الملك بن أبي زهير وخرج ليتلقى الحسن بالعرج فركب البحر ومضي أبو عدى هارباً على وجهه الى اليمن فذلك حين يقول

هيجت للأجزاع حول عراب * واعتاد قلبك عائد الاطراب
وذكرت عهد معالم بلوي الثرى * هيهات تلك معالم الأحباب
هيهات تلك معالم من ذاهب * أمسي بحوضا أو بحقل قباب
قد حل بين أبارق مالان له * فيها من اخوان ولا أصحاب
شطت نواه عن الأليف وساقه * لقرى يمانية حمام كتاب
ياأخت آل أبي عدي اقصري * وذري الخضاب فما أوان خضاب
أتخضبين وقد تخرم غالبا * دهر أضر بها حديد الناب
والحرب تعرك غالبا بجرانها * وتعض وهي حديدة الأنياب
أم كيف نفسك تستلذ معيشة * أو تنقعين لها ألذ شراب

(وذكر) العباس بن عيسى العقيلي عن هرون بن موسي القروى عن سعيد بن عقبة الجهنى قال حضرت عبد الله بن عمر المكني أبا عدي الاموى ينشد عبد الله بن حسن قوله

أفاض المدامع قتلي كدا * وقتلى بمكة لم ترمس

قال فرأيت عبد الله بن حسن وان دموعه لتجري على خده وقد أخبرني محمد بن مزيد عن حماد عن أبيه عن الهيثم بن عدي عن أبي سعيد مولي فائد قال لما أتانا قتل عبد الله بن على من قتل من

بنى أمية كنت أنا وفتى من ولد عثمان وأبو عدي العبلى متوارين فى موضع واحد فلحقنى من الجزع مايلحق الرجل على عشيرته ولحق صاحبي كما لحقني فبكينا طويلا ثم تناولنا هذه القصيدة بيننا فقال كل واحد منا بعضها غير محصل لكل واحد منا فيها قال ثم أنشدنيها فأخذتها من فيه

تقول أمامة لما رأت * نشوزي عن المضطجع الانفس

(أخبرنى) عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا محمد بن زكريا الغلابي عن ابن عائشة قال كان أبو عدى الاموي الشاعر يكره مايجري عليه بنو أمية من ذكر على بن أبي طالب صلوات الله عليه وسبه على المنابر ويظهر الانكار لذلك فشهد عليه قوم من بنى أمية بمكة بذلك ونهوه عنه فانتقل الى المدينة وقال في ذلك

شردوا بي عند امتداحي عليا * ورأوا ذاك فيّ داء دويا
فوربي ما أبرح الدهر حتى * تختلى مهجتي بحبي علياً
وبنيه لحب أحمد اني * كنت أحببتهم بحبي النبيا
حب دين لا حب دنيا وشر الـ * ـحب حب يكون دنياويا
صاغنى الله في الذؤابة منهم * لازنيما ولا سنيدا دعيا
عدويا خالى صريحا وجدى * عبد شمس وهاشم أبويا
فسواء على لست أبالي * عبشميا دعيت أم هاشميا

(أخبرني) عمي قال حدثنا الكرانى قال حدثنا العمرى عن العتبي عن أبيه قال وفد أبو عدي الاموي الى هشام بن عبد الملك وقد امتدحه بقصيدته التى يقول فيها

عبد شمس أبوك وهو أبونا * لاننادیك من مكان بعيد
والقرابات بيننا واشجات * محكمات القوى بحبل شديد

فانشده اياها وأقام ببابه مدة حتى حضر بابه وفود قريش فدخل فيهم وأمر لهم بمال فضل فيه بنى مخزوم أخواله واعطي ابا عدي عطية لم يرضها فانصرف وقال

خس حظي ان كنت من عبد شمس ليتنى كنت من بني مخزوم
فافوز الغداة فيهم بسهم * وابيع الاب الكريم بلوم

غنى فى البيتين المذكورين فى هذا الخبر الذين اولهما * عبد شمس ابوك وهو ابونا * ابن جامع ولحنه ثاني ثقيل باطلاق الوتر في مجري الوسطى عن اسحق واول هذه القصيدة التي قالها في هشام

ليلتي من كنود بالغور عودي * بصفاء الهوي من ام اسيد
ماسمعنا ذاك الهوي ونسينا * عهده فارجعي به ثم زيدي
قد تولى عصر الشباب فقيدا * رب جار يبين غير فقيد
خلق الثوب من شباب ولبس * وجديد الشباب غير جديد
فاسر عنك الهموم حين تداعت * بعلاة مثل العقيق وخود
عنتريس توفي الزمام بنعم * مثل جذع الاشاءة المجرود

وارم جوز الفلا بها ثم سمها * عجرفيّ النجاد بالتوخيد
وهشاما خليفة الله فاعمد * واصر من مرة القوي الجليد
تلقه محكم القوي اريحيا * ذا قري عاجل وسيب عتيد
ملكا يشمل الرعية منه * بأياد ليست بذات خمود
اخضر الربع والجناب خصيب * افيح المستراد للمستريد
ذكرت ناقتي البطاح فحنت * حين ان وردت قبور ثمود
قلت بعض الحنين ياناق سيري * نحو برق دعا لغيث عميد
فأغذت في السير حتى أتتكم * وهي قوداء في سواهم قود
قد براها السري اليك وسيري * تحت حر الظهيرة الصيخود
وطوي طائد العرائك منها * غول بيد تجتابها بعد بيد
وأتتكم حدب الظهور وكانت * مسنمات ممرها بالكديد
واطمأنت أرض الرصافة بالحصـ * ـب ولم تلق رحلها بالصعيد
نزلت بامرئ يري الحمد غنما * باذل متلف مفيد معيد
بذل العدل في القصاص فأضحي * لايخاف الضعيف ظلم الشديد
من بني النضر من ذرى منبت النصـ * ـر بأوري زند وأكرم عود
فهو كالقلب في الجوانح منها * واسط سرّ جذمها والعديد
بين مروان والوليد فبخ بخ * للكريم المجيد غير الزهيد
لو جري الناس نحو غاية مجد * لرهان في المحفل المشهود
لعلاهم بسابقين من المجـ * ـد على الناس طارف وتليد
انكم معشر أبي الله الا * أن تفوزوا بدارها المحشود
لم ير الله معشرا من بني مر * وان أولى بالملك والتسويد
قادة سادة ملوك بحار * وبهاليل للقروم الصيد
أريحيون ماجدون خضمو * ن حماة عند ارتداد الجلود
يقطعون النهار بالرأي والحز * م ويحيون ليلهم بالسجود
أهل رفد وسودد وحياء * ووفاء بالوعد والموعود
ويرون الجوار من حرم الله فما الجار فيهم بوحيد
لو بمجد نال الخلود قبيل * آل مروان فزتم بالخلود
يا ابن خير الاخيار من عبد شمس * يا امام الورى ورب الجنود
عبد شمس أبوك وهو أبونا * لانناديك من مكان بعيد
ثم جدي الادنى وعمك شيخي * وأبو شيخك الكريم الجدود
فالقرابات بيننا واشجات * محكمات القوي بحبل شديد

فأثبني ثواب مثلك مثلى * تلقى للثواب غير جحود
ان ذا الجد من حبوت بود * ليس من لا تود بالمجدود
وبحسب امرئ من الخير رجى * كونه عند ظلك الممدود

وأما قصيدته التى أولها * مابال عينك جائلا أقذاؤها * وهي التي فيها الغناء المذكور فانه قالها في دولة بني أمية عند اختلاف كلمتهم ووقوع الفتنة بينهم يندب بينهم وفيها يقول

واعتادها ذكر العشيرة بالاسى * فصباحها ناب بها ومساؤها
شرك العدا في أمرهم فتفاقمت * منها الفتون وفرقت أهواؤها
ظلت هناك وما يعاتب بعضها * بعضا فينفع ذا الرجاء رجاؤها
الا بمرهفة الظباء كأنها * شهب تقل اذا هوت أخطاؤها
وبعسل زرق يكون خضابها * علق النحور اذا تفيض دماؤها
فبذا كم أمست تعاقب بينها * فلقد خشيت بأن يحم فناؤها
ماذا أؤمل ان أمية ودعت * وبقاء سكان البلاد بقاؤها
أهل الرياسة والسياسة والندى * وأسود حرب لا يخيم لقاؤها
غيث البلاد هم وهم أمراؤها * سرج يضيء دجا الظلام ضياؤها
قائن أمية ودعت وتتابعت * لغواية حميت لها حلفاؤها
ليودعن من البرية عزها * ومن البلاد جمالها ورجاؤها
ومن البلية ان بقيت خلافهم * فرداً تهيجك دورهم وخلاؤها
لهفى على حرب العشيرة بينها * هلا نهى جهالها حلماؤها
هلا نهي تنهي الغوى عن التي * يخشي على سلطانها غوغاؤها
وتقى وأحلام لها مضرية * فيها اذا تدمى الكلوم دماؤها
لما رأيت الحرب توقد بينها * وتشب نار وقودها وذكاؤها
نوّهت بالملك المهيمن دعوة * ورواح نفسي في البلاد دعاؤها
ليرد الفتها ويجمع أمرها * بخيارها فخيارها رحماؤها
فأجاب ربي في أمية دعوتى * وحمي أمية أن يهد بناؤها
فبنو أمية خير من وطيء الثري * شرفاً وأفضل ساسة أمراؤها

وهي قصيدة طويلة اقتصرت منها على ماذكرته

صوت

مهلا ذريني فاني غالني خلقي * وقد أري في بلاد الله متسعا
ماعضني الدهر الا زادني كرما * ولا استكنت له ان خان أو خدعا

الشعر لأبي كلدة اليشكرى من قصيدة يمدح بها مسمع بن مالك بن مسمع والغناء لعلوية رمل بالوسطي عن عمرو

أخبار أبي كلدة ونسبه

أبو كلدة بن عبيد بن منقذ بن حجر بن عبيد الله بن مسلمة بن حبيب بن عدى بن جشم بن غنم ابن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل شاعر اسلامي من شعراء الدولة الاموية ومن ساكني الكوفة وكان ممن خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج * أخبرني بخبره في جملة ديوان شعره محمد بن العباس اليزيدي وقرأته عليه قال حدثني عمي عبدالله قال حدثني محمد بن حبيب وأخبرني به علي بن سليمان الاخفش أيضاً عن الحسن بن الحسن اليشكري عن ابن الاعرابي قال كان أبو كلدة اليشكري من أخص الناس بالحجاج حتى انه بعثه وبعث معه عبد الله بن شداد بن الهادي الليثي الى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب عليه السلام فخطب الحجاج منه ابنته أم كلثوم ثم خرج بعد ذلك مع ابن الاشعث وكان من أشد الناس تحريضاً على الحجاج فلما أتي الحجاج برأسه ووضع بين يديه مكث ينظر اليه طويلا ثم قال كم من سر أودعته في هذا الرأس فلم يخرج حتى أتيت به مقطوعا فلما كان يوم الراوية خرج ابن كلدة بين الصفين ثم أقبل على أهل الكوفة فأنشدهم قصيدته التي يقول فيها

فقل للجويريات يبكين غيرنا * ولا تبكنا الا الكلاب النوائح
بكين علينا خشية أن تبيحها * رماح النصارى والسيوف الجوارح
* بكين لكيما يمنعوهن منهم * وتأبى قلوب أضمرتها الجوانح
وناديننا أين الفرار وكنتم * تغارون أن تبدو البرا والوشائح
أأسلمتمونا للعدو على القنا * اذا انتزعت منها القرون النواطح
فما غار منكم غائر لحليلة * ولا عزب عزت عليه المناكح

قال فلما أنشدهم هذه الابيات أنفوا وناروا فشدوا شدة تضعضع لهم عسكر الحجاج وثبت لهم الحجاج وصاح بأهل الشأم فتراجعوا وثبتوا فكانت الدائرة له فجعل يقتل الناس بقية يومه حتى صاح به رجل والله ياحجاج لان كنا قد أسأنا في الذنب لما أحسنت في العفو ولقد خالفت الله فينا وما أطعته فقال له وكيف ويلك قال لان الله تعالى يقول فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا أثخنتموهم فشدوا الوثاق فاما مناً بعد واما فداء حتى تضع الحرب أوزارها وقد قتلت فأثخنت حتى تجاوزت الحد فأسر ولا تقتل ثم قال أو امنن فقال أولى لك ألا كان هذا الكلام منك قبل هذا الوقت ثم نادى برفع السيف وأمن الناس جميعاً قال ابن حبيب قال ابن الاعرابي فبلغني أن الحجاج قال يوماً لجلسائه ماحرض على أحد كما حرض أبو كلدة فانه نزل على سرحة في وسط عسكر لابن الاشعث ثم نزع سراويله فوضعه وسلح فوقه والناس ينظرون اليه فقالوا له مالك ويلك أجننت ماهذا الفعل قال كلكم قد فعلتم مثل هذا الا أنكم سترتموه وأظهرته فشتموه وحملوا علي فما أنساهم وهو يقدمهم ويرتجز

نحن جلبنا الخيل من زرنجا * مالك ياحجاج منا منجا

لنبعجن بالسيوف بعجا * أو لنفرقن بذاك أحيجا

فوالله لقد كاد أهل الشأم يومئذ يتضعضعون لولا أن الله تعالى أيد بنصره (قال) وقال ابو كلدة يومئذ

أيا لهفي وياحزني جميعا * وياغم الفؤاد لما لقينا
تركنا الدين والدنيا جميعاً * وخلينا الحلائل والبنينا
فما كنا أناساً اهل دين * فنصبر للبلاء اذا بلينا
ولا كنا أناساً أهل دنيا * فنمنعها وان لم نرج دينا
تركنا دورنا لطغام عك * وانماط القري والاشعرينا

قال ابن حبيب وكان أبو كلدة مع القعقاع بن سويد المنقري بسجستان فذم منه بعض ما عامله به فقال فيه

ستعلم أن رأيك رأي سوء * اذا ظل الامارة عنك زالا
وراح بنو أبيك ولست فيهم * بذى ذكر يزيدهم جمالا
هناك تذكر الاسلاف فيهم * اذا الليل القصير عليك طالا

فقال له القعقاع ومتي يطول على الليل القصير قال اذا نظرت الى السماء مربعة فلما عزل وحبس أخرج رأسه ليلة فنظر فاذا هو لا يرى السماء الا بقدر تربيع السجن فقال هذا والله الذى حذرنيه أبو كلدة (قال) وولى مسمع بن مالك سجستان وكان مكث أبي كلدة بها فخرج اليه فتلقاه ومدحه بقصيدته التى اولها

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا * وليت وصلا لها من حبلها رجعا
شطت بها غربة زوراء نازحة * فطارت النفس من وجديها قطعا
ما قرت العين اذ ذلت فينفعها * طعم الرقاد اذا ما هاجع هجعا
منعت نفسي من روح تعيش به * وقد اكون صحيح الصدر فانصدعا
غدت تلوم على مافات عاذلتي * وقبل لومك ما اغنيت من منعا
مهلا ذريني فاني غالني خلقي * وقد اري في بلاد الله متسعا
مجري تليد وما انفقت اخلفه * سيب الاله وخير المال مانفعا
ماعضني الدهر الا زادني كرماً * ولا استكنت له ان خان او خدعا
ولا تلين على العلات معجمتي * في النائبات اذا ما مسني طبعا
ولا تلين من عودي غمائزه * اذا المغمز منها لان او خضعا
ولا اخاتل رب البيت غفلته * ولا اقول لشيء فات ماصنعا
اني لأمدح اقواماً ذوى حسب * لم يجعل الله فى اقوالهم قذعا
الطيبين على العلات معجمة * لو يعصر المسك من اطرافهم نبعا
بنى شهاب بها اعنى وانهم * لاكرم الناس اخلاقا ومصطنعا

قال فوصله مسمع بن مالك وحمله وكساه وولاه ناشتكين وكان مكتبه قال ثم توفى مسمع بن مالك بسجستان فقال ابو كلدة يرثيه

اقول للنفس تأساً وتعزية * قد كان من مسمع فى مالك خلف
يامسمع الخير من ندعوا اذا نزلت * إحدي النوائب بالاقوام واختلفوا
يامسمعا لعراق لازعيم لها * بمن ترى يامن المستشرف النطف
تلك العيون بحيث المصر سادمة * تبكيك اذ غالك الا كفان والجرف
قد وسدوك بمينا غير موسدة * وبذل جود لما أودي بك التلف
كنت الشهاب الذي يرمي العدو به * والبحر منه سجال الجود تغترف

قال ابن حبيب عن إبن الاعرابي قال كان أبو كلدة ينادم شقيق بن سليط بن بديل السدوسي أخا بسطام بن سليط وكان لهما أخ يقال له ثعلبة بن سليط وكان ثقيلا بخيلا مبغضا وكان يتطفل عليهم ويوذيهم فقال فيه أبو كلدة

أحب على لذاذتنا شقيقا * وأبغض مثل ثعلبة الثقيل
له فمّ على الجلساء مؤذ * نوافله اذا شربوا قليل

قال ابن حبيب عن ابن الاعرابي وفرق مسمع بن مالك في عشيرته بنى قيس بن ثعلبة عطايا كثيرة وقربهم وجفا سائر بطون بكر بن وائل فقال أبو كلدة

اذا نلت مالا فلت قيس عشيرني * تجور علينا عامدا في قضائكا
وان كانت الاخرى فبكر بن وائل * بزعمك يخشي داؤها بدوائكا
هنالك لاتمشي الضراء اليكم * بني مسمع انا هناك أولئكا
عسى دولة الذهلين يوما ويشكر * تكر علينا صبغة من عطائكا

قال فبعث اليه مسمع فترضاه ووصله وفرق في سائر بطون بكر بن وائل على جذمين جذم يقال له الذهلان وجذم يقال له اللهازم فالذهلان بنو شيبان بن ثعلبة بن يشكر بن وائل وبنو ضبيعة بن ربيعة واللهازم قيس بن ثعلبة وتيم اللات بن ثعلبة بن عجل بن لجيم وعنزة بن أسد بن ربيعة قال الفرزدق

وأرضي بحكم الحي بكر بن وائل * اذا كان فى الذهلين أوفي اللهازم

قال وقد دخل بنو قيس بن عكابة مع اخوتهم بني قيس بن ثعلبة بن عكابة وأما حنيفة فلم تدخل في شئ من هذا لانقطاعهم عن قومهم باليمامة في وسط دار مضر وكانوا لاينصرون بكرا ولا يستنصرونهم فلما جاء الاسلام ونزل الناس مع بنى حنيفة ومع بنى عجل بن لجيم فتلهزموا ودخل معهم حلفاؤهم بنو مازن بن جدى بن مالك بن مصعب بن على فصاروا جميعا في اللهازم وقال موسي بن جابر الحنفي السحيمي بعد ذلك في الاسلام

وجدنا أبانا كان حل ببلدة * سوي بين قيس قيس عيلان والفزر
فلما نأت عنا العشيرة كلها * أقمنا وحالفنا السيوف على الدهر
فما أسلمتنا بعد في يوم وقعة * ولا نحن أغمدنا السيوف على وتر

وقال ابن حبيب عن ابن الاعرابي قال كان لابي كلدة بسجستان جار يقال له سيف من بني سعد وكان يشرب الخمر ويعربد على أبي كلدة فقال يهجوه

قل لذوي سيف وسيف ألستم * أقل بني سعد حصادا ومزرعا
كانكم جعلان دار مضامة * على عذرات الحي أصبحن وقعا
لقد نال سيف في سجستان نهزة * تطاول منها فوق ماكان اصبعا
أصاب الزنا والخمر حتى لقد نمت * له سرة تسقى الشراب المشعشا
فلولا هوان الخمر ماذقت طعمها * ولا سقت ابريقا بكفك مترعا
كما لم يذقها أن تكون عزيزة * أبوك ولم يعرض عليها فيطمعا
وكان مكان الكلب أو من ورائه * اذا ما المغني للسذاذة أسمعا

(قال ابن حبيب) وكان أبو كلدة قد استعمله القعقاع بن سويد حين تولى سجستان على بست والرخج فارجف الناس بالقعقاع وأرجف به أبو كلدة معهم وكتب القعقاع اليه يتهدده فكتب اليه أبو كلدة

يهددني القعقاع في غير كنهه * فقلت له بكر اذا رمتني ترمي
* كانا واياكم اذا الحرب بيننا * أسود عليها الزعفران مع الورس
ترى كمصابيح الدياجي وجوهنا * اذا ما لقينا والهرقلية الملس
هناك السعود السانحات جرت لنا * وتجري لكم طير البوارح بالنحس
وما أنت ياقعقاع الا كمن مضي * كانك يوما قد نقلت الى الرمس
أظن بغال البرد تسرى اليكم * به غطفانيا والافن عبس *
والا فبالبسال يالك ان سرت * به غير مغموز القناة ولا نكس
* فعمالنا أو في وخير بقية * وعمالكم أهل الخيانة واللبس
* وما لبني عمرو على هوادة * ولا لرباب غير تعس من التعس

قال فلما انتهت هذه القصيدة الى القعقاع وجه برسول الى أبي كلدة وقال انظر فان كان كتب هذا الكتاب بالغداة فاعزله وان كان كتبه بالليل فاقره على عمله ولا تعزله ولا تضربه وكان أبو كلدة صاحب شراب فقال للرسول والله ما كتبته الا بالعشى فسأله البينة على ذلك فأتاه بأقوام شهدوا له بما قال فاقره على عمله وانصرف عنه (قال) ابن حبيب ومر ابو كلدة بقصر من قصور بست ينزله رجل من الدهاقين فراى ابنته تشرف من أعلى القصر فانشا يقول

ان في القصر ذي الحبا بدر تم * حسن الدل للفؤاد مصيبا
* دلعا بالخلوق يارج منه * ريح رند اذا استقل منيبا
* يلبس الخز والمطارف والقـ * ـز وعصبا من اليماني قشيبا
ورايت الحبيب يبرز كفا * ما رآه المحب الا خضيبا

فبلغ ذلك من قوله الدهقان فاهدى له وبره وساله ان لايذكر ابنته في شعر بعد ذلك (قال) ابن حبيب ولحق ابا كلدة ضيم من بعض الولاة فهتف بقومه فلم يقدروا على منعه منه ولا معونته رهبة

للسلطان فهتف باعلى صوته يامسمع بن مالك يا امير بن احمر ثم انشا يقول

ولما ان رايت سراة قومي * سكوتا لايثوب لهم زعيم
هتفت بمسمع وصدى أمير * وقبر معمر تلك القروم

قالا فابكي جميع من حضر وقاموا جميعا الي الوالي فسألوه في أمره حتي كف عنه قال وأمير بن أحمر رجل من بني يشكر وكان سيدا جوادا وفيه يقول زياد الاعجم

لولا أمير هلكت يشكر * ويشكر هلكي على كل حال

قال ابن الاعرابي كان أمير بن أحمر واليا على خراسان فى أيام معاوية ومعمر الذي عناه أبو كلدة معمر بن سمير بن عامر بن جبلة بن ناعب بن صريم وكان أمير سجستان وكان سيدا شريفا (وقال) خطب أبو كلدة امرأة من بني عجل يقال لها خليعة بنت صعب فابت أن تتزوجه وقالت أنت صعلوك فقير لاتحفظ مالك ولاتلفى شيأ الا أنفقته في الخمر وتزوجت غيره فقال أبو كلدة في ذلك

صوت

لما خطبت الى خليعة نفسها * قالت خليعة ماأري لك مالا
أودى بمالي ياخليع تكرمي * وتخرقي وتحملي الاثقالا
اني وجدك لو شهدت مواقفي * بالسفح يوم أجل الابطالا
سيفي لسرك أن تكوني خادما * عندي اذا كره الكماة نزالا

الغناء لابراهيم الموصلي ثاني ثقيل بالوسطي عن الهشامي من كتاب علي بن يحيي قال أبو سعيد السكري وعمرو بن سعد صاحب الواقدي ان أبا كلدة كان في قرية من قرى بست يقال لها الخيزران ومعهم عمرو بن صوحان أخو صعصعة في جماعة يتحدثون ويشربون اذ قام أبو كلدة ليبول فضرط وكان عظيم البطن فتضاحك القوم منه فسل سيفه وقال لاضربن من لايضرط في مجلسه هذا ضربة بسيفي أمني تضحكون لا أم لكم فما زال حتى ضرطوا جميعا غير عمرو بن صوحان فقال له قد علمت أن عبد القيس لاتضرط ولك بدلها عشر فسوات قال لا والله أو تفصح بها فجعل عمرو يجبي ويحنى فلايقدر عليها فتركه وقال أبو كلدة في ذلك

أمن ضرطة بالخيزران ضرطتها * تشدد مني دارة وتلين
فماهو الا السيف أو ضرطة لها * يثور دخان ساطع وطنين

قال ولعمرو بن صوحان يقول أبو كلدة اليشكري وطالت صحبته اياه فلم يظفر منه بشي

صاحبت عمرا زمانا ثم قلت له * الحق بقومك ياعمرو بن صوحانا
فان صبرت فان الصبر مكرمة * وإن جزعت فقد كان الذي كانا

(قال ابن سعيد) وحدثني أبو صالح قال بلغ أبا كلدة أن زيادا الاعجم هجابني يشكر فقال فيه

لا تهج يشكر يازياد ولا تكن * غرضا وأنت عن الاذى في معزل
واعلم بانهم اذا ما حصلوا * خيروا كرم من أبيك الاعزل
لولا زعيم بني المعلى لم تثب * حتى نصبحكم بجيش جحفل

تمشي الضراء رجالهم وكأنهم * أسد العرين بكل عضب منصل
فاحذر زياد ولا تكن ذا تدرإ * عند الرجال ونهزة للمختل

(وقال ابن حبيب) كان سليمان بن عمرو بن مرثد البكري صديقا لابي كلدة وكان فارساً شجاعا وقتله ابن حازم لشئ بلغه فانكره وفيه يقول أبو كلدة

اذا كنت مرتادا نديما مكررا * نماه سراة من سراة بنى بكر
فلا تعد ذا العليا سليمان عامرا * تجد ماجدا بالجود منشرح الصدر
كريما على علاته يبذل الندي * ويشربها صهباء طيبة النشر
معتقة كالمسك يذهب ريحها الزكام وتدعو المرء للجود بالوفر
وتترك حاسي الكأس منها مرنحا * يميد كما ماد الاثيم من السكر
تلوح كعين الديك ينزو حبابها * اذا مزجت بالماء مثل لظي الجمر
فتلك اذا نادمت من آل مرثد * عليها نديما ظل يهرق بالشعر
يغنيك تارات وطورا يكرها * عليك بحياك الاله ولا يدرى
تعود أن لا يجهل الدهر عندها * وأن يبذل المعروف في العسر واليسر

وان سليمان بن عمرو بن مرثد * تألى يمينا أن يريش ولا يبري
فهمته بذل الندي وابتنا العلا * وضرب طلا الابطال في الحرب بالبتر
وفى الامن لاينفك نحو مدامة * اذا ماد جاليل الى وضح الفجر

قال فلما بلغت سليمان هذه الابيات قال هجاني أخي وما تعمد لكنه يري أن الناس جميعا يؤثرون الصهباء كما يؤثرها هو ويشربونها كما يشربها وبلغ قوله أبا كلدة فاتاه فاعتذر اليه وحلف أنه لم يتعمد بذلك ما يكرهه وينكره قال قد علمت بذلك وشهدت لك به قبل أن تعتذر وقبل عذره (وقال ابن حبيب سأل أبو كلدة الحصين بن المنذر الرقاشي شيأ فلم يعطه اياه وقال لا أعطيه مايشرب به الخمر فقال ابو كلدة يهجوه.

يايوم بؤس طلعت شمسه * بالنحس لافارقت راس الحصين
ان حصينا لم يزل باخلا * مذ كان بالمعروف كد اليدين

فبلغ الحصين قول ابي كلدة فقال يجيبه

عض ابو كلدة من امه * معترضا ماجاوز الاسكتين
بظرا طويلا غاشيا راسه * اعقف كالمنجل ذا شعبتين

وقال ابوكلدة في حصين ايضا

لعمرك اني يوم اسند حاجتي * اليك ابا ساسان غير مسدد
فلا عالم بالغيب من أين ضره * ولاخائف بت الاحاديث في غد
فليت المنايا حلقت بي صروفها * فلم أطلب المعروف عند المصرد
فلو كنت حرايا حصين بن منذر * لقمت بحاجاتى ولم تتبلد

تجهمتني خوف القري واطرحتني * وكنت قصير الباع غير المقلد
ولم تعد ماقد كنت أهلا لمثله * من اللؤم يا ابن المستذل المعبد

قال فبلغ أبا كلدة أن بني رقاش تهددوه بالقتل لهجائه الحصين بن منذر فقال

تهددني جهلا رقاش وليتني * وكل رقاشي على الارض في الحبل
فباست حصين واست أم رمت به * فبئس محل الضيف في الزمن المحل
وان أنا لم أترك رقاشا وجمعهم * أذل على وطء الهوان من النعل
فشلت يداي واتبعت سوى الهدي * سبيلا ولا وفقت للخير والفضل
عظام الحصى ثط اللحي معدن الخنى * مباخيل بالازواد في الحصب والازل
اذا أمنوا ضراء دهر تعاظلوا * عظال الكلاب في الدجنة والوبل
وان عضهم دهر بنكبة حادث * فأخور عيدانا من المرخ والاثل
أسود شرى وسط الندى وثعالب * اذا خطرت حرب مراجلها تغلي

(أخبرني) محمد بن يحيى الصولي قال حدثني محمد بن عبد الله الاصبهاني المعروف بالحزنبل عن أبي عمرو بن أبي عمرو الشيباني عن أبيه قال عشق أبو كلدة اليشكري دهقانة ببست وكان يختلف اليها ويكون عندها دائما وقال فيها

وكأس كان المسك فيها حسوتها * ونازعنيها صاحب لي ملوم
أغر كان البدر سنة وجهه * له كفل واف وفرع ومبسم
يضيء دجا الظلماء رونق خده * ويحجب عنه الليل والليل مظلم
وثديان كالحقين والمتن مدمج * وجيد عليه نسق در منظم
وبطن طواه الله طيا ومنطق * رخيم وردف نيط بالحقو مفأم
به تبلتني واستبتني وغادرت * لظي في فؤادي نارها تتضرم
أبيت بها أهذى اذا الليل جنني * وأصبح مبهوتا فما أتكلم
فمن مبلغ قومي الدني أن مهجتي * تبين لئن بانت ألا تتلوم
وعهدي بها والله يصلح بالها * تجود على من يشتهيها وتنعم
فما بالها ضنت على بودها * وقلبي لها ياقوم عان متيم

قال فلما بلغها الشعر سألت عن تفسيره ففسر لها فلما انتهى المفسر الى هذين البيتين الاخيرين غضبت فقالت أنا زانية كما زعم ان كلمته كلمة أبدا أو كلما اشتهاني انسان بذلت له نفسي وأنعمت من رومي اذا أي أنا اذا زانية فصرمته فلم يقدر عليها وعذب بها زمانا ثم قال فيها لما يئس منها

صحا قلبي وأقصر بعدغي * طويل كان فيه من الغواني
بأن قصد السبيل فباع جهلا * برشد وارتجى عقب الزمان
وخاف الموت واعتصم ابن حجر * من الحب المبرح بالجنان
وقد ما كان معتزما جموحا * الى لذاته سلس العنان

وأقلع بعد صبوته وأضحي * طويل الليل يهرف بالقران
ويدعو الله مجتهدا لكيما * ينال الفوز من غرف الجنان

قال ابن حبيب قال أبو عبيدة كان يزيد بن المهلب يتهم بالنساء فقال فيه أبو كلدة

اذا اعتركت ظلماء ليل ونومت * عيون رجال واستلذوا المضاجعا
سما نحو جار البيت يستام عرسه * يزيد دبيبا للمعاناة قانعا
وان امكنته جارة البيت اورنت * اليه أتاها بعد ذلك طائعا

فشاعت الابيات ورواها الناس لقتادة بن مغرب فقال أبو كلدة

أبا خالد ركني ومن أنا عبده * لقد غالني الاعداء عمدا لتغضبا
فان كنت قلت اللذ أنالك به العدا * فشلت يدي اليمنى واصبحت اعضبا
ولا زلت محمولا على بلية * وأمسيت شلوا للسباع مترببا
فلا تسمعن قول العدا وتبينا * أبا خالد عذرا وان كنت مغضبا

وقال ابن حبيب قال رجل للبعيث أتي رجل هو أبو كلدة فقال قتادة بن مغرب أعرف به حيث يقول

ان ابا كلدة من سكره * لا يعرف الحق من الباطل
يزداد غيا وانهماكا ولا * يسمع قول الناصح العاذل
أعيا ابوه وبنو عمه * وكان في الذروة من وائل
فليته لم يك من يشكر * فبئس خدن الرجل العاقل
أعمى عن الحق بصير بما * يعرفه كل فتي جاهل
يصبح سكران ويمسي كما * أصبح لا أسقى من الوابل
شد ركاب الغي ثم اغتدي * الى التي تجلب من بابل
فالسجن ان عاش له منزل * والسجن دار العاجز الخامل

وقال أبو كلدة يجيبه

قبحت لو كنت امرأ صالحا * تعرف ما الحق من الباطل
كففت عن شتمي بلا احنة * ولم تورط كفة الحابل
لكن أبت نفسك فعل النهي * والحزم والنجدة والنائل
فتحت لي بالشتم حتى بدا * مكنون غش في الحشا داخل
فاجهد وقل لا تترك جاهدا * شتم امرئ ذي نجدة عاقل
تعذلني في قهوة مزة * درياقة تجلب من بابل
ولو رآها خر من حبها * يسجد للشيطان بالباطل
ياشر بكر كلها محتدا * ونهزة المختلس الآكل
عرضك وفره ودعني وما * أهواه يا أحمق من باقل (١)

(١) قوله يا أحمق من باقل هذا خطأ غير معهود باقلا يضرب به المثل في العي يقال (أعيا من باقل)

(قال ابن حبيب) كان أبو كلدة يشرب مع ابن عم له من بكر بن وائل فسكر نديمه فعربد عليه وشتمه فاحتمله أبو كلدة وسقاه حتى نام وقال في ذلك

أبى لى أن ألحى نديمى اذا انتشى * وقال كلاماً سيئاً لي على السكر
وقاري وعلمى بالشراب وأهله * وما نادم القوم الكرام كذى الحجر
فلست بلاح لي نديما بزلة * ولا هفوة كانت ونحن على الخمر
عركت بجنبي قول خدنى وصاحبي * ونحن على صهباء طيبة النشر
فلما تمادى قلت خذها عريقة * فانك من قوم جحاجحة زهر
فما زلت أسقيه وأشرب مثل ما * سقيت أخي حتى بدا واضح الفجر
وأيقنت أن السكر طار بلبه * فأعرق في شتمى وقال ومايدري
ولاك لساناً كان اذ كان صاحيا * يقلبه في كل فن من الشعر

(أخبرنى) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن عاصم بن الحدثان قال كان أبو كلدة اليشكري قد خرج الى تستر في بعث فشرب بها في حانة مع رجل من قومه وكان ساكنا بها ثم خرج عنها بعد ذلك وعاد الى بست والرخج وكان مكتبه هناك فأقام بها مدة ثم لقى بها ذلك الرجل الذى نادمه بتستر ذات يوم فسلم عليه ودعاه الى منزله فأكلا ثم دعا بالشراب ليشربا فامتنع الرجل وقال اني قد تركتها لله فقال أبو كلدة وهو يشرب

ألا رب يوم لى ببست وليلة * ولا مثل أيام المواضي بتستر
عنيت بها أستي سلاف مدامة * كريم المحيا من عرانين يشكر
نبادر شرب الراح حتى نهرها * ونتركنا مثل الصريع المعفر
فذلك دهر قد تولى نعيمه * فأصبحت قد بدلت طول التوقر
فراجعني حلما وأصبحت منهج الشراب وقد ماكنت كالمتحير
وكل أوان الحق أبصرت قصده * فلست وان نبهت عنه بمقصر
سأركض في التقوي وفي العلم بعد ما * ركضت الى أمر الغوى المشهر
وبالله حولى واحتيالى وقوتي * ومن عنده عرفي الكثير ومنكرى

(أخبرني) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا محمد بن الحرث المدائني قال مر مسمع بن مالك بأبي كلدة فوثب اليه وأنشأ يقول

قال الميداني هو رجل من اياد قال ابو عبيدة باقل رجل من ربيعة بلغ من عيه انه اشترى ظبياً باحد عشر درهما فمر بقوم فقالوا له بكم اشتريت الظبي فمد يديه ودلع لسانه يريد احد عشر فشرد الظبي وكان تحت ابطه وانما يقال (أحمق من هبنقه) قال الميداني هو ذو الودعات واسمه يزيد ابن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة وبلغ من حمقه انه ضل له بعير فجعل ينادى من وجد بعيري فهو له فقيل له فلم تنشده قال فأين حلاوة الوجدان اه

يامسمع بن مالك يامسمع * أنت الجواد والخطيب المصقع
* فاصنع كما كان أبوك يصنع *

فقال له رجل كان جالساً هناك ان قبل منك والله يا أبا كلدة ناك أمه فقال له وكيف ذلك ويحك قال لانك أمرته أن يصنع كما كان أبوه يصنع وقال أبو عمرو الشيباني كان مسمع بن مالك يعطي أبا كلدة فقال فيه

يسعى أناس لكيما يدركوك ولو * خاضوا بحارك أو فحضاحها غرقوا
وأنت في الحرب لارث القوي برم * عند اللقاء ولا رعديدة فرق
كل الخلال التي يسمي الكرام لها * ليمدحوك بها يوماً فقد صدقوا
ساد العراق وحال الناس صالحة * وسادهم وزمان الناس منخرق
لاخارجي ولا مستحدث شرفا * بل مجد آل شهاب كان مذ خلقوا

قال ثم مدح مقاتل بن مسمع طمعاً في مثل ما كان مسمع يعطيه فلم يلتفت اليه وأمر أن يحجب عنه فقيل له تعرضت للسان أبي كلدة وخبثه فقال ومن هو الكلب وماعسى أن يقول قبحه الله وقبح من كان منه فليجهد جهده فبلغ ذلك من قوله أبا كلدة فقال يهجوه

قري ضيفه الماء القراح ابن مسمع * وكان لئيما جاره يتذلل
فلما رأي الضيف القري غير راهن * لديه تولى هارباً يتعلل *
ينادي بأعلى الصوت بكر بن وائل * ألا كل من يرجو قراكم مضلل
عميدكم هر الضيوف فما لكم * ربيعة أمسي ضيفكم يتحول
وخفتم بأن تقروا الضيوف وكنتم * زمانا بكم يحيا الضريك المقيل
فما بالكم بالله أنتم بخلتموا * وقصرتموا والضيف يقري وينزل
ويكرم حتى يقترى حين يقترى * يقول اذا ولى جميلا فيجمل
فمهلا بني بكر دعوا آل مسمع * ورأيهم لايسبق الخيل محتل
ودونكم أضيافكم فتحدبوا * عليهم وواسوهم فذلك أجمل
ولا تصبحوا أحدوثة مثل قائل * به يضرب الأمثال من يتمثل
اذا ماالتقى الركبان يوماً تذاكروا * بني مسمع حتي يحموا ويثقلوا
فلا تقربوا ابياتهم ان جارهم * وضيفهم سيان أني توسلوا
هم القوم غر الضيف منهم رواؤهم * وما فيهم إلا لئيم مبخل
فلو ببني شيبان حلت ركائبي * لكان قراهم واهنا حين أنزل
أولئك أولى بالمكارم كلها * وأجدر يوماً أن يواسوا ويفضلوا
بني مسمع لاقرب الله داركم * ولا زال واديكم من الماء يمحل
فلم تردعوا الابطال بالبيض والقنا * اذا جعلت نار الحروب تأكل

أخبار علوية ونسبه

هو علي بن عبد الله بن سيف وكان جده من السغد الذين سباهم عثمان بن الوليد زمن عثمان بن عفان واسترق منهم جماعة اختصهم لخدمته واعتق بعضهم ولم يعتق الباقين فقتلوه (وذكر) ابن خرداذبة وهو ممن لايحصل قوله ولايعتمد عليه انه من أهل يثرب مولى بني أمية والقول الاول أصح ويكنى علوية أبا الحسن وكان مغنياً حاذقا ومؤدبا محسناً وضارباً متقدما مع خفة روح وطيب مجالسة وملاحة نوادر وكان ابراهيم الموصلي علمه وخرجه وعني به جداً فبرع وغني لمحمد الامين وعاش الى أيام المتوكل ومات بعد اسحق الموصلي بمدة يسيرة وكان سبب وفاته أنه خرج به جرب فشكاه الي يحيى ابن ماسويه فبعث اليه بدواء مسهل وطلاء فشرب الطلاء واطلى بالدواء المسهل فقتله ذلك وكان اسحق يتعصب له في أكثر أوقاته على مخارق فاما التقديم والوصف فلم يكن اسحق يري أحداً من جماعته لهما أهلا فكانوا يتعصبون عليه لابراهيم بن المهدي فلا يضره ذلك مع تقدمه وفضله (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق قال قلت لابي أيما أفضل عندك مخارق أو علوية فقال يابني علوية أعرفهما فهما بما يخرج من رأسه وأعلمهما بما يغنيه ويؤديه ولو خيرت بينهما من يطارح جواري أو شاورني من يستنصحني لما أشرت الا بعلوية لانه كان يؤدي الغناء وصنع صنعة محكمة ومخارق يتمكنه من حلقه وكثرة نغمه لايقنع بالاخذ منه لانه لايؤدي صوتاً واحداً كما أخذه ولايغنيه مرتين غناء واحداً لكثرة زوائده فيه ولكنهما اذا اجتمعا عند خليفة أوسوقة غلب مخارق على المجلس والجائزة لطيب صوته وكثرة نغمه (حدثني) جحظة قال حدثني أبو عبد الله بن حمدون قال حدثني أبي قال اجتمعت مع اسحق يوما في بعض دور بني هاشم وحضر علوية فغني أصواتاً ثم غنى من صنعته

صوت

ونبئت ليلى أرسلت بشفاعة * الي فهلا نفس ليلى شفيعها (١)

ولحنه ثاني ثقيل فقال له اسحق أحسنت والله ياأبا الحسن أحسنت ماشئت فقام علوية من مجلسه فقبل رأس اسحق وعينيه وجلس بين يديه وسر بقوله سروراً شديداً ثم قال أنت سيدي وابن سيدي واستاذي وابن استاذي ولي اليك حاجة قال قل فوالله اني أبلغ فيها ماتحب قال أيما أفضل

---

(١) وهذا البيت من شواهد الالفيه ومحله ادوات التحضيض قال العيني الاستشهاد فيه حذف الفعل بعد هلا التي للتحضيض والتقدير فهلا كان الشأن نفس ليلا شفيعها وقال أبو حيان قد تأول أصحابنا على ان نفسا فاعل بفعل محذوف والتقدير فهلا شفعت نفس ليلى ويكون شفيعها خبر مبتدا محذوف التقدير هي شفيعها اى نفسها شفيعها وتأوله أبو بكر بن طاهر على اضمار كان التي يضمر فيها ضمير الامر والشأن وتكون الجملة في موضع خبرها

عندك أنا أو مخارق فاني أحب ان أسمع منك في هذا المعنى قولا يؤثر ويحكيه عنك من حضر فشرفني به فقال اسحق ما منكم الا محسن مجمل فلا تردان ترى في هذا شيئا قال سألتك بحق عليك وبتربية أبيك وبكل حق تعظمه الا حكمت فقال ويحك والله لو كنت أستجيز ان أقول غير الحق لفلته فيما تحب فاما اذا أبيت الا ما ذكر فهو ما عندى فلو خيرت أنا من يطارح جواري أو يغنيني لما اخترت غيرك ولكنما اذا غنيتما بين يدى خليفة أو أمير غالبك على اطرابه واستبد عليك بجائزته فغضب علوية وقام وقال أف من رضاك ومن غضبك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحيى المنجم قال قدمت من سر من رأي قدمة الى بغداد فلقيت أبا محمد اسحق بن ابراهيم الموصلي فجعل يسألني عن أخبار الخليفة وأخبار الناس حتى انتهى الي ذكر الغناء فقال أي شئ رأيت الناس يستحسنونه في هذه الايام من الاغاني فان الناس ربما لهجوا بالصوت بعد الصوت فقلت صوتا من صنعتك فقال أى شئ هو فقلت

صوت

ألا ياحمامي قصر ذوران مجتما * بقلبي الهوى لما تغنيتما ليا
وأبكيتماني وسط صحبي ولم أكن * أبالي دموع العين لو كنت خاليا

فضحك وقال ليس هذا لى هذا لعلوية ولقد لعمري أحسن فيه وجود ماشاء * لحن علوية في هذين البيتين ثاني ثقيل بالوسطي (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن عمرو قال حدثني أحمد ابن محمد بن عبد الله الابزارى قال أتيت علوية يوما بالعشى فوجدت عنده خاقان بن حامد وعبد الله بن صالح صاحب المصلى وكنت حملت معي قفص فراريج دسكرية مسمنة وجرابي دقيق سميذ فسلمته الى غلامه وبعثت الى بشر بن حارثة اطعمنا ماعندك فلم يزل يطعمنا فضلات حتى أدرك طعامه ثم بعث الى عبد الوهاب بن الخصيب بن عمرو فحضر وقدم الطعام فأكل وأكلنا أكل معذورين ثم قال اني صنعت البارحة لحنا أعجبني فاسمعوه وقولوا فيه ماعندكم وغنانا فقال

صوت

هزئت عميرة ان رأت ظهري انحنى * وذؤابتي علت بماء خضاب *
* لاتهزئي مني عمير فانني * محض كريم شيبتي وشبابي *

لحن علوية في هذين البيتين من الثقيل الثاني بالوسطي فقلنا له حسن والله جميل يا ابا الحسن وشربنا عليه اقداحا ثم استؤذن لعثمة غلام احمد بن يحيى بن معاذ فاذن له ومع عثمة كتاب من مولاه احمد ابن يحيى سمعت ياسيدي منك صوتا عند امير المؤمنين يعني المعتصم فأحب ان تتفضل وتطرحه على عبدك عثمة وهو

صوت

فواحسرتا لم اقض منك لبانة * ولم اتمتع بالجوار وبالقرب
يقولون هذا آخر العهد منهم * فقلت وهذا آخر العهد من قلبي

لحن علوية في هذا الشعر ثقيل اول وهو من مقدم اغانيه وصدورها واول هذا الصوت

الا ياحمام الشعب شعب مورق * سقتك الغوادي من حمام ومن شعب

قال واذا مع الحسين رقعة من مولاه سمعتك ياسيدي تغني عند الامير ابى اسحق ابراهيم بن المهدي

الا ياحمامي قصر ذوران هجتما * بقلبي الهوي لما تغنيتما ليا

احب ان تطرحه على عبدك حسين قال فدعا بغلام له يسمى عبدال فطرحه عليهما حتي احكماه ثم مرضاه عليه حتى صح لهما فما أعلم انه مر لنا يوم يقارب طيب ذلك اليوم وحسنه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن طاهر قال سمعت أبي يقول سمعت الواثق يقول علوية أصح الناس صنعة بعد اسحق وأطيب الناس صوتاً بعد مخارق وأضرب الناس بعد زرب وملاحظ فهو مصلي كل سابق قادر وثاني كل أول واصل متقدم قال وكان الواثق يقول غناء علوية مثل نقر الطست يبقي ساعة في السمع بعد سكوته (نسخت) من كتاب أبي العباس بن ثوابة بخطه حدثني أحمد بن اسمعيل أبو حاتم قال حدثني عبد الله بن العباس الربيعي قال اجتمعت يوماً بين يدي المعتصم وحضر اسحق الموصلي فغنى علوية

لعبدة دار ما تكلمنا الدار * تلوح مغانيها كما لاح اسطار

فقال اسحق أخطأت فيه ليس هو هكذا فغضب علوية وقال أم من أخذنا عنه هكذا في روايته فقال اسحق وشتمنا قبحه الله وسكت وبان ذلك فيه قال وكان علوية أخذه من أبيه يعني من أبي اسحق وهو ابراهيم الموصلي (حدثني) عمي قال حدثنا هرون بن مخارق قال كان علوية أعسر وكان عوده مقلوب الاوتار البم أسفل الاوتار كلها ثم المثلث فوقه ثم المثنى ثم الزير وكان عوده اذا كان في يد غيره مقلوبا على هذه الصفة واذا كان معه أخذه باليمني وضرب باليسرى فيكون مستويا في يده ومقلوبا في يد غيره (أخبرنا) محمد بن خلف وكيع قال كان الخليجي القاضي واسمه عبد الله ابن أخت علوية المغني وكان تياها صلفاً فتقلد في خلافة الأمين قضاء الشرقية فكان يجلس الى اسطوانة من أساطين المسجد فيستند اليها بجميع جسده ولا يتحرك فاذا تقدم اليه الخصمان أقبل عليهما بجميع جسده وترك الاستناد حتى يفصل بينهما ثم يعود لحاله فعمد بعض المجان الى رقعة من الرقاع التي يكتب فيها الدعاوي فالصقها في موضع دنيته بالدبق وتمكن منها فلما تقدم اليه الخصوم وأقبل عليهم بجميع جسده كما كان يفعل انكشف رأسه وبقيت الدنية موضعها مصلوبة ملتصقة فقام الخليجي مغضباً وعلم أنها حيلة وقعت عليه فغطي رأسه بطيلسانه وقام فانصرف وتركها مكانها حتي جاء بعض أعوانه فأخذها وقال بعض شعراء ذلك العصر فيه هذه الابيات

ان الخليجي من تنابيه * أثقل باد لنا بطلعته

ما ان لذي نخوة منا شبة * بين أخاوينه وقصعته

يصالح الخصم من يخاصمه * خوفا من الجور في قضيته

لو لم تدبقه كف قابضه * لطار منها على رعيته

قال وشهرت الابيات والقصة ببغداد وعمل له علوية حكاية أعطاها للزفانين والمخنثين فاحرجوه فيها وكان علوية يعاديه لمنازعة كانت بينهما ففضحه واستعفى الخليجي من القضاء ببغداد وسأل أن يولي

بعض الكور البعيدة فولى جند دمشق أو حمص فلما ولى المأمون الخلافة غناه علوية بشعر الخليجي فقال

برئت من الاسلام ان كان ذالذي * أتاك به الواشون عنى كما قالوا
* ولكنهم لما رأوك غريبة * بهجري تواصوا بالنميمة واحتالوا
فقد صرت اذنا للوشاة سميعة * ينالون من عرضي وان شئت ماتالوا

فقال له المأمون من يقول هذا الشعر فقال قاضي دمشق فأمر المأمون باحضاره فكتب الى صاحب دمشق باشخاصه فاشخص وجلس المأمون للشرب وأحضر علوية ودعا بالقاضي فقال له أنشدني قولك

برئت من الاسلام ان كان ذالذي * أتاك به الواشون عني كما قالوا

فقال له ياأمير المؤمنين هذه أبيات قلتها منذ أربعين سنة وأنا صبي والذي أكرمك بالخلافة وورثك ميراث النبوة ماقلت شعراً منذ أكثر من عشرين سنة الا في زهد أوعتاب صديق فقال له اجلس فجلس فناوله قدح نبيذ التمر والزبيب فقال لا والله ياأمير المؤمنين ماأعرف شيئاً منهما فأخذ القدح من يده وقال أما والله لو شربت شيئاً من هذا لضربت عنقك وقد ظننت أنك صادق فى قولك كله ولكن لايتولى لي القضاء رجل بدأ فى قوله بالبراءة من الاسلام أنصرف الى منزلك وأمر علوية فغير الكلمة وجعل مكانها حرمت منای منك (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثنى محمد بن عبد الله بن مالك قال كان علوية يغنى بين يدى الامين فغني فى بعض غنائه

ليت هندا أنجزتنا ماتعد * وشفت انفسنا مما تجد

وكان الفضل بن الربيع يطعن عليه فقال للامين انما يعرض بك ويستبطيء المأمون فى محاربته فأمر به فضرب خمسين سوطاً وجر برجله وجفاه مدة حتي ألقى نفسه على كوثر فترضاه له وردالى خدمته وأمر له بخمسة آلاف دينار فلما قدم المأمون تحقرب اليه بذلك ولم يقع له بحيث يحب وقال له ان الملك بمنزلة الاسد أوالنار فلا تتعرض لمايغضبه فانه ربما جرى منه مايتلفك ثم لاتقدر بعد ذلك على تلافى مافرط منك ولم يعطه شيئاً (ومثل هذا من فعل الامين) ماحدثني به محمد بن مزيد بن أبي الازهر قال حدثنا حماد بن اسحق قال حدثني أبى قال دخلت على الامين فرأيته مغضباً كالحاً فقلت له مالامير المؤمنين تمم الله سروره ولا نقصه أراه كالحائر قال غاظني أبوك الساعة لارحمه الله والله لوكان حياً لضربته خمسمائة سوط ولولاك لنبشت الساعة قبره وأحرقت عظامه فقمت على رجلى وقلت اعوذ بالله من سخطك ياامير المؤمنين ومن ابي ومامقداره حتي تغتاظ منه وما الذى غاظك فلعل له فيه عذراً فقال شدة محبته للمأمون وتقديمه إياه على حتي قال فى الرشيد شعراً يقدمه فيه على وغناه فيه وغنيته الساعة فاورثني هذا الغيظ فقلت والله ماسمعت بهذا قط ولالابي غناء الاوانا ارويه ماهو فقال قوله

أبو المأمون فينا والامين * له كنفان من كرم ولين

فقلت له يا أمير المومنين لم يقدم المأمون في الشعر لتقديمه اياه في الموالاة ولكن الشعر لم يصح وزنه

الا هكذا فقال كان ينبغي له اذ لم (يصح الشعر الا هكذا ان يدعه الى لعنة الله فلم أزل أداريه وارفق به حتى سكن فلما قدم المأمون سألني عن هذا الحديث فحدثته به فجعل يضحك ويعجب منه (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبيد الله بن عبدالله بن طاهر قال سمعت أبي يقول لو خيرت لونا من الطعام لاأزيد عليه غيره لاخترت الدراجة لاني ان زدت في خلها صارت سكباجة وان زدت في ملحها صارت اسفيدباجة وان زدت في تصبيرها بل في تشييطها صارت مطجنة ولو اقتصرت على رجل واحد لما اخترت سوي علوية لانه ان حدثني الهاني وان غناني أشجاني وان رجعت الى رأيه كفاني (حدثني) عمي قال حدثني عبدالله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الابزاري قال كنت عند سعيد بن عجيف أنا وعبد الوهاب بن الخطيب وعبد الله بن صالح صاحب المصلى اذ دخل عليه حاجبه فقال له علوية بالباب فاذن له فدخل فقال له لاتحمدني فاني لم يجئني رسول رجل اليوم فعرضت اخواني جميعا على قلبي فلم يقع عليه غيرك فدعاله ببرذون أدهم بسرجه ولجامه فاهداه اليه وجلسنا نشرب وعلوية يغني فلما توسطنا أمرنا جاء رسول عجيف يطلبه في منزله فقالوا له هو عند ابنه سعيد فاتاه الرسول فقال له أجب الامير فقلنا هذا شئ ليس فيه حيلة وقد جاء الرسول وهو يغني

صوت

ألم تر أني يوم جوّ سويقة * بكيت فنادتني هنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحة * به يشتفي من ظن ان لاتلاقيا

لحن علوية في هذا رمل والشعر للفرزدق قال فقام علوية ثم قال هوذا أمضي الي الامير فاحدثه بحديثنا واستاذنه في الانصراف بوقت يكون فيه فضل لكم فانصرف بعد المغرب ومعه جام فيه مسك وعشرة آلاف درهم ومنيان فيهما رمان فقال جئت أشرب عندكم وآخذه وانصرف الى انسان له عندى اياد يعني على بن معاذ أخا يحيى بن معاذ فلم يزل عندنا حتى هم بالانصراف فلما رأيت ذلك فيه قمت قبله فاتيت منزل على بن معاذ فقيل له ابن الابزاري بالباب فبعث الى ان أردت مضاء فخذه يعني غلاما كان يغني فقلت له لست أريده انما أريدك انت فاذن لى فدخلت فقال ألك حاجة في هذا الوقت فقلت الساعة يجيئك علوية فقال ومايدريك فحدثته بالحديث ودخل علوية فقال لى ماجاء بك الى ههنا فقال ما كنت لادع بقية ليالي هذه تضيع فمازال يغنينا ونشرب حتى نام الناس ثم انصرفنا (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثناهرون بن مخارق قال حدثني أبي قال قلت لعمرو بن بانة ايما أجود صنعتك أم صنعة علوية فقال صنعة علوية لانه ضارب وأنا مرتجل ثم اطرق ساعة وقال لأكذبك يا أبا المهنا والله ماأحسن ان أصنع مثل صنعة علوية

فواحسرتا لم اقض منك لبانة * ولم أتمتع بالجوار وبالقرب

ولا مثل صنعته

هزئت أميمة ان رأت ظهري انحني * وذؤابتي علت بماء خضاب

ولا مثل صنعته

الا ياحمامي قصر ذروان هجتما * لقلبي الهوي لما تغنيتما ليا

وقد مضت نسبة هذه الاصوات (حدثني) جحظة قال حدثني أحمد بن الحسين بن هشام أبو عبد الله قال حدثني أحمد بن الخليل بن هشام قال كان بين علوية وبين علي بن الهيثم جونقا شر في عربدة وقعت بينهما بحضرة الفضل بن الربيع وتمادي الشر بينهما فغني علوية في شعر هجا به أبو يعقوب في حاجة فهجاه وذكر انه دعي وكان جونقا يدعي انه من بني تغلب فقال فيه أبو يعقوب

يا علي بن هيثم ياجونقا * أنت عندي من الاراقم حقا
* عربي وجده نبطي * قد نبقا لذا الحديث ذنبقا
قد أصابتك في التقرب عين * فاستنارت لشهبها الفلك برقا
* واذا قال انني عربي * فانهره وقل له أنت شفقا

وللخزيمي فيه اهاج كثيرة نبطية فغني علوية لحنا صنعه في هذه الابيات بحضرة الامين وكان الفضل بن الربيع حاضرا فقال يا أمير المؤمنين علي بن الهيثم كابني واذا استخف به فانما استخف بي فقال الامين خذوه فاخذوه وضرب ثلاثين درة وامر باخراجه فطرح علوية نفسه على كوثر فاستصلح له الفضل بن الربيع وترضي له الامين حتي رضي عنه ووهب له خمسة آلاف دينار (حدثني) جعفر ابن قدامة قال حدثني محمد بن عبدالله بن مالك قال حدثني مخارق قال غنى علوية يوما بحضرة الواثق هذا الصوت

من صاحب الدهر لم يحمد تصرفه * عنى وللدهر احلاء وامرار

ولحنه ثقيل اول فاستحسنه الواثق وطرب عليه فقال علوية والله لو شئت لجعلت الغناء في أيدي الناس اكثر من الجوز واسحق حاضر بين يدي الواثق فتضاحك ثم قال ياابا الحسن اذا تكون قيمته مثل قيمة الجوز ليتك اذا قلته صنعت شيأ فكيف اذا كسرته فخجل علوية حتي كانما القمه اسحق حجرا وما انتفع بنفسه يومئذ (حدثني) محمد ابن يحيي الصولي قال حدثني عبد الله بن المعتز قال حدثني عبد الله الهشامي قال قال لي علوية امرنا المامون ان نباكره لنصطبح فلقيني عبد الله بن اسمعيل المراكبي مولى عريب فقال ايها الظالم المعتدي اما ترحم ولا ترق عريب هائمة من الشوق اليك تدعو الله وتستحكمه عليك وتحلم بك في نومها في كل ليلة ثلاث مرات قال علوية فقلت أم الخلافة زانية ومضيت معه فحين دخلت قلت استوثق من الباب فانا أعرف الناس بفضول الحجاب فاذا عريب جالسة على كرسي تطبخ ثلاث قدور من دجاج فلما رأتني قامت فعانقتني وقبلتني وقالت أي شيء تشتهي فقلت قدراً من هذه القدور فافرغت قدرا بيني وبينها فاكلنا ودعت بالنبيذ فصبت رطلا فشربت نصفه وسقتني نصفه فما زلت اشرب حتى كدت ان أسكر ثم قالت يا أبا الحسن غنيت البارحة في شعر لابي العتاهية اعجبني أفتسمعه مني وتصلحه فغنت

صوت

عذيري من الانسان لا ان جفوته * صفالي ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى ظل صاحب * يروق ويصفو ان كدرت عليه

فصبرناه مجلسا وقالت قد بقي فيه شيء لم أزل أنا وهي حتي اصطلحنا ثم قالت وأحب أن تغني أنت فيه أيضاً لحنا ففعلت وجعلنا نشرب على اللاحنين مليا ثم جاء الحجاب فكسروا الباب واستخرجوني فدخلت الى المأمون فاقبلت أرقص من أقصى الايوان وأصفق وأغنى بالصوت فسمع المأمون والمغنون ما لم يعرفوه فاستظرفوه وقال المأمون ادن يا علوية ورده فرددته عليه سبع مرات فقال لي في آخرها عند قولي * يروق ويصفو ان كدرت عليه * ياعلوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب لحن عريب في هذا الشعر رمل وفيه لعلوية لحنان ثاني ثقيل وما خوري (وقال) العتابي حدثني أحمد بن حمدون قال غاب عنا علوية مدة ثم صار الينا فقال له ابراهيم بن المهدي ما الذي أحدثت بعدي من الصنعة يا ابا الحسن قال صنعت صوتين قال فهاتهما اذاً فغناه

صوت

الا ان لي نفسين نفسا تقول لي * تمتع بليلي ما بدالك لينها
ونفسا تقول استبق ودك وائتد * ونفسك لا تطرح على من يهينها

لحن علوية في هذين البيتين خفيف ثقيل قال فرأيت ابراهيم بن المهدي قد كاد يموت من حسده وتغير لونه ولم يدر مايقول له لانه لم يجد في الصوت مطعنا فعدل عن الكلام في هذا المعنى وقال هذا يدل على أن ليلى هذه كانت من لينها مثل الموم بالتنفسج فسكت علوية ثم سأله عن الصوت الآخر فغناه

صوت

اذ كان لي شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا
وفي واحد ان لم يكن غير واحد * أراه له أهلا اذا كان مقترا

والشعر لحاتم الطائي لحن علوية في هذين البيتين أيضا خفيف ثقيل وقد روي ان ابراهيم الموصلي صنعه ونحله اياه وانا اذكر خبره بعقب هذا الخبر قال ابراهيم بن حمدون فأتى والله بما برز على الاول وأوفى عليه وكاد ابراهيم يموت غيظا وحسدا لمنافسته في الصنعة وعجزه عنها فقال له وان كانت لك امرأتان يا أبا الحسن حبوت جارك منهما واحدة فخجل علوية وما نطق بصوت بقية يومه (وحدثني) عمي عن علي بن محمد عن جده حمدون هذا الخبر ولفظه أقل من هذا فاما الخبر الذي ذكرته عن علوية ان ابراهيم الموصلي يوما نحله هذا الصوت فحدثني جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل وهو محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثني علوية قال قال ابراهيم الموصلي يوما اني قد صنعت صوتا وما سمعه مني أحد بعد وقد أحببت أن أنفعك وأرفع منك بان القيه عليك وأهبه لك ووالله ما فعلت هذا باسحق قط وقد خصصتك به فانحله وادعه فلست أنسبه الى نفسي وستكسب به مالا فالقى على قوله

إذا كان لي شيآن يا أم مالك * فان لجاري منهما ما تخيرا

فأخذته وادعيته وسترته طول أيام الرشيد خوفا من أن أتهم فيه وطول أيام الامين حتى حدث عليه ماحدث وقدم المأمون من خراسان وكان يخرج الى الشماسية دائماً يتنزه فركب في زلال وجئت اتبعه فرأيت حراقة على ابن هشام فقلت للملاح اطرح زلالي على الحراقة ففعل واستؤذن لي

فدخلت وهو يشرب مع الجواري وما كانوا يحجبون جواريهم في ذلك الوقت مالم يلدن فاذا بين يديه متيم وبذل جواريه فغنيته الصوت فاستحسنه جدا وطرب عليه وقال لمن هـذا فقلت هذا صوت صنعته واهديته لك ولم يسمعه أحد قبله فازداد به عجبا وطربا وقال لها خذيه عنه فألقيته عليها حتي أخذته فسر بذلك وطرب وقال مالى ما أجد لك مكافأة على هذه الهدية الا أن أتحول عن هذه الحراقة بما فيها وأسلمه اليك اجمع فتحول الى أخرى وسلمت الحراقة بخزانتها وجميع آلاتها الى وكل شى فيها فبعت ذلك بمائة وخمسين ألف درهم واشتريت بها ضيعتي الصالحية (حدثنى) جحظة قال حدثني ابن المكي المرتجل عن أبيه قال كان اسحق بن حميد كاتب أبي الرازى وحدثني به عمي قال حدثنى عبد الله بن أبي سعد قال حدثني حسان بن محمد الحارثي عن اسحق بن حميد كاتب أبي الرازي قال غنى علوية الاعسر يوماً بين يدى المأمون فقال

تخيرت من نعمان عود اراكة * لهند فمن هـذا يبلغه هندا

فقال المأمون اطلبوا لهذا البيت ثانيا فلم يعرف وسأل كل من بحضرته من أهل الادب والرواة والجاساء عن قائل هذا الشعر فلم يعرفه أحد فقال اسحق بن حميد لما رأيت ذلك عنيت بهذا الشعر وجهدت في المسئلة وطلبته ببغداد عند كل متأدب وذي معرفة فلم يعرفه وقلد المأمون أبا الرازي كور دجلة وأنا اكتب له ثم نقله الى اليمامة والبحرين قال اسحق بن حميد فلما خرجنا ركبت مع أبي الرازى في بعض الليالى على حمارة فابتدأ الحادى يحدو بقصيدة طويلة واذا البيت الذي كنت أطلبه فسألته عنها فذكر انها للمرقش الاكبر فحفظت منها هذه الابيات

خليلى عوجا بارك الله فيكما * وان لم تكن هند لارضكما قصدا
وقولا لها ليس الضلال أجازنا * ولكننا جزنا لنلقاكم عمداً
تخيرت من نعمان عود أراكة * لهند فمن هـذا يبلغه هنداً
وأنطيته سيفى لكما أقيمه * فلا أودافيه استبنت ولا حصدا
ستبلغ هنداً إن سلمنا قلائص * مهارى يقطعن الفلاة بناوخدا
فلما أنخنا العيس قد طار سيرها * اليهم وجدناهم لنا بالقرى حشدا
فناولتها المسواك والقلب خائف * وقلت لها ياهند أهلكتنا وجدا
فمدت يداً في حسن دلّ تناولا * اليه وقالت ماأري مثل ذا يهدي
وأقبلت كالمجتاز أدي رسالة * وقامت تجر الميساني والبردا
تعرض للحي الذين أريدهم * وما التمست الا لتقتلني عمدا
فما شبه هند غير أدماء خاذل * من الوحش مرتاع مراع طلا فردا

قال فكتبت بها الى المأمون فاستحسنت ورويت وأمر علوية فصنع في البيتين الاولين منها غناء شبه أغاني علوية في هذه الابيات واللحن الاول في قوله * تخيرت من نعمان عود أراكة * غناء علوية وليس اللحن له * اللحن لابراهيم خفيف ثقيل بالبنصر ولحنه الثاني الذى أمره أن يصنعه في * خليلى عوجا بارك الله فيكما * رمل (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد

الله بن مالك قال عرض علوية على المعتصم رقعة في أمر رزقه وإقطاعه وهو يشرب دفعها اليه من يده فلما أخذها اندفع علوية فغنى

صوت

انى استحيتك أن أفوه بحاجتي * فاذا قرأت صحيفتي فتفهم
وعليك عهد الله ان خبرته * أحداً ولا أظهرته بتكلم

فقرأ المعتصم الرقعة وهو يضحك ثم وقع له فيها بما أراد * الشعر لابن هرمة كتب به الى بعض آل أبي طالب وهو ابراهيم بن الحسن يطلب منه نبيذاً وقد خرج هو وأصحابه الى السيالة فكتب اليه البيت الاول على ماروياه والثانى غيره المغنون وهو

وعليك عهد الله ان أعلمته * أهل السيالة ان فعلت وان لم

فلما قرأ الرقعة قال على عهد الله ان لم أعلم به عامل السيالة أن ابن هرمة وأصحاباً له سفهاء يشربون بالسيالة فاركب اليهم حتى تأخذهم فركب اليهم ونذروا به فهرب وقال يهجو ابراهيم

كتبت اليك أستهدي نبيذاً * وأدلى بالمودة والحقوق
فخبرت الامير بذاك جهلا * وكنت أخا مفاضحة وموق

(حدثني) بذلك الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير وقد ذكرته في أخبار ابن هرمة والغناء لعبادل (حدثنى) جعفر بن قدامة قال حدثنى موسى بن هرون الهاشمى قال حدثني أبي قال كنت واقفاً بين يدي المعتصم وهو جالس على حير الوحش والخيل تعرض عليه وهو يشرب وبين يديه علوية ومخارق يغنيان فعرض عليه فرس كميت أحمر مارأيت مثله قط فتغامز علوية ومخارق وغناه علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل جواد(١) وطمر

فتغافل عنه وغناه مخارق

يهب البيض كالظباء وجردا * تحت اجلالها وعيس الركاب

فضحك ثم قال اسكتا يابني الزانيتين فليس يملكه والله واحد منكما قال ثم دار الدور فغنى علوية

واذا ما شربوها وانتشوا * وهبوا كل بغال وحمر

فضحك وقال أما هذا فنعم وأمر لاحدهما ببغل وللآخر بحمار (حدثني) عمي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثني محمد بن محمد الابزاري قال كنا عند زلهزة النخاس وكانت عنده جارية يقال لها خشف ابتاعها من علوية وذلك في شهر رمضان ومعنا رجل هاشمي من ولد عبد الصمد بن على يقال له عبد الصمد وابراهيم بن عمرو بن نهبون وكان يحبها فأعطي بها زلهزة أربعة آلاف دينار فلم يبعها منه وبقيت معه حتي توفيت فغنتنا أصواتاً كان فيها

أشارت بطرف العين خيفه اهلها * اشارة محزون ولم تتكلم
فأيقنت أن الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المسلم

---

(١) وروي كل أمون

وأبرزت طرفي نحوها لاجيبها * وقلت لها قولي امريء غير مفحم
هنيئاً لكم قتلي وصفو مودتي * وقد سيط في لحمي هواك وفي دمي

الغناء لابن عائشة ثقيل أول عن الهشامي قال فلما وثبنا للانصراف قال لنا وقد اشتد الحر أقيموا عندي فوجهت غلاماً معي وأعطيته ديناراً وقلت له ابتع فراريج بعشرة دراهم وثلجاً بخمسة دراهم وعجل فجاء بذلك فدفعه الى زلهزة وأمره باصلاح الفراريج ألواناً وكتبت الى علوية فعرفته خبرنا فجاءنا وأقام وأفطرنا عند زلهزة وشرب منا من كان يستجيز الشراب وغنى علوية لحناً ذكر انه لابن سريج ثقيل أول فاستعذته الجماعة وهو

ياهندان الناس قد أفسدوا * ودك حتى عزني المطلب
ياليت من يسعى بنا كاذبا * عاش مهاناً في أذى يتعب
هبه ذنباً كنت اذنبته * قد يغفر الله لمن يذنب
وقد شجاني وجرت دمعتي * أن أرسلت هندوهي تعتب
ما هكذا عاهدتنا في منى * ما أنت الا ساحر تخلب
حلفت لي بالله لا تبتغي * غيرك ماعشت ولا تطلب

قال وقام عبد الصمد الهاشمي ليبول فقال علوية كل شيء قد عرفت معناه أما أنت فصديق الجماعة وهذا يتعشق هذه وهذا مولاها وأنا ربيتها وعلمتها وهذا الهاشمي ايش معناه فقلت لهم دعوني أحكه وآخذ لزلهزة منه شيأ فقال لا والله ماأريد فقلت له أنت أحمق أنا آخذ منه شيئاً لا يستحي القاضي من أخذه فقال ان كان هكذا فنعم فقلت له اذ جاء عبد الصمد فقل لي مافعل الآجر الذي وعدتني به فان حائطي قد مال وأخاف أن يقع ودعني والقصة فلما جاء الهاشمي قال لي زلهزة ماأمرته به فقلت ليس عندي آجر ولكن اصبر لي حتى اطلب لك من بعض اصدقائي وجعلت أنظر الى الهاشمي نظر متعرض به فقال الهاشمي ياغلام دواة ورقعة فاحضر ذلك فكتب له بعشرة آلاف آجرة الى عامل له وشربنا حتى السحر وانصرفنا فجئت برقعته الى الآجري ثم قلت بكم تبيعه الآجر فقال بسبعة وعشرين درهما الالف قلت فبكم تشتريه مني قال بنقصان ثلاثة دراهم في الالف فقلت فهات فأخذت منه مائتين وأربعين درهما واشتريت منها نبيذا وفاكهة وثلجاً ودجاجا بأربعين درهما وأعطيت زلهزة مائتي درهم وعرفته الخبر ودعونا علوية والهاشمي وأقمنا عند زلهزة ليلتنا الثانية فقال علوية نعم الآن صار للهاشمي عندكم موضع ومعني (أخبرني) جحظة قال حدثني أحمد بن حمدون قال حدثنا أبي قال قال لنا الواثق يوما من أحذق الناس بالصنعة قلنا اسحق قال ثم من قلنا علوية قال فمن أضرب الناس قلنا تقف قال ثم من قلنا علوية قال فمن أطيب الناس صوتاً قلنا مخارق قال ثم من قلنا علوية قال اعترفتم له بأنه مصلى كل سابق وقد جمع الفضائل كلها وهي متفرقة فيهم ثم ثان لهذا الثالث (وحدثني) جحظة قال حدثني محمد بن احمد المكي المرتجل قال حدثني أبي قال دخلت الى علوية أعوده من علة اعتلها ثم عوفي منها فجرى حديث المأمون فقال كدت علم الله أذهب دفعة ذات يوم وأنا معه لولا أن الله تعالى سلمني ووهب لي حلمه فقلت كيف كان

السبب في ذلك فقال كنت معه لما خرج الى الشأم فدخلنا دمشق فطفنا فيها وجعل يطوف على قصور بني أمية ويتبع آثارهم فدخل صحنا من صحونهم فاذا هو مفروش بالرخام الاخضر كله وفيه بركة ماء يدخلها ويخرج منها من عين تصب اليها وفى البركة سمك وبين يديها بستان على أربعة زواياه أربع سروات كانها قصت بمقراض من التفافها أحسن ما رأيت من السروات قط قداوقدراً فاستحسن ذلك وعزم على الصبوح وقال هاتوالى الساعة طعاماً خفيفاً فأتي به بين ماء وورد فأكل ودعا بشراب وأقبل على وقال غنني ونشطني فكان الله عزوجل أنساني الغناء كله الا هذا الصوت

لو كان حولى بنو أمية لم * تنطق رجال أراهموا نطقوا

فنظر الى مغضباً وقال عليك وعلى بني أمية لعنة الله ويلك أقلت لك سؤني أوسرني ألم يكن لك وقت تذكر فيه بنى أمية الاهذا الوقت تعرض بي فتحيلت عليه وعلمت انى قد لغطت فقلت أتلومنى على ان أذكر بنى أمية هذا مولاكم زرياب عندهم بركب فى مائتى غلام مملوك له ويملك ثلثمائة ألف دينار وهبوها له سوي الخيل والضياع والرقيق وأنا عندكم أموت جوعا فقال أولم يكن لك شئ تذكرنى به نفسك غير هذا فقلت هكذا حضرني حين ذكرتهم فقال أعدل عن هذاوتنبه على ارادتي فانساني الله كل شئ أحسنه الا هذا الصوت

الحين ساق الى دمشق ولم أكن * أرضي دمشق لاهلنا بلداً

فرماني بالقدح فاخطأني فانكسر القدح وقال قم عني الى لعنة الله وحرسقر وقام فركب فكانت والله تلك الحال آخر عهدي به حتي مرض ومات قال ثم قال لى ياأبا جعفر كم ترانى أحسن أغنى ثلاثة آلاف صوت اربعة آلاف صوت خمسة آلاف صوت انا والله اغنى اكثر من ذلك ذهب علم الله كله حتي كاني لم اعرف غير ماغنيت ولقد ظننت انه لو كانت لى الف روح مانجت منه واحدة منها ولكنه كان رجلا حليما وكان في العمر بقية

نسبة هذين الصوتين المذكورين في الخبر

صوت

لو كان حولى بنو اميـة لم * تنطق رجال اراهم نطقوا
من كل قرم محض ضرائبه * عن منكبيه القميص ينخرق

الشعر لعبد الله بن قيس الرقيات والغناء لمعبد ثقيل أول بالوسطي عن عمرو وذكر الهشامى انه لابن سريج وذكر ابن خرداذبة ان فيه لدكين بن عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاصي لحناً من الثقيل الاول وان دكينا مدنى كان منقطعا الى جعفر بن سليمان

صوت

الحين ساق الى دمشق وما * كانت دمشـق لاهلنا بلداً
فأمنت نفسك فاستعذت لها * واريت امر غواية رشداً

لعمر الوادي في هذا الشعر ثقيل اول بالوسطي عن ابن المكي قال وفيه ليعقوب الوادى رمـل

بالبنصر (حدثني) عمي قال حدثنا هرون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال سمعت الحسن بن وهب الكاتب يحدث ان علوية كان يصطبح في يوم خضابه مع جواريه وحرمه ويقول اجعل صبوحي في أحسن ما يكون عند جواري فقيل له ان ابن سيرين كان يقول لابأس بالخضاب مالم تغرر به امرأة مسلمة فقال انما كره لئلا يتصنع به لمن لايعرفه من الحراثر فيتزوجها على انه شاب وهو شيخ فاما الاماء فهن ملكي وما اريد ان اغرهن قال الحسن فتعالل علوية على المعتصم ثلاثة ايام متوالية واصطبح فيها فدعاني وكان صوته على جواريه في شعر الاخطل

كأن عنظارة باتت تطيف به * حتى تسربل ماء الورس وابتلعا

فقال لي كيف رويته فقلت له قرأت شعر الاخطل وكان أعلم الناس به كان يختار تسرول ويقول انما وصف ثوراً دخل روضة فيها نوار أصفر فأثر في قوائمه وبطنه فكان كالسراويل لا أنه صار له سربال ولو قال تسربل أيضاً لم يكن فاسداً ولكن الوجه تسرول (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال قدمت من سر من رأى قدمة بعد طول غيبة فدخلت الى اسحق الموصلي فسلم علي وسألني خبري وخبر الناس حتى انتهينا الى ذكر الغناء فسألني عما يتشاغل الناس من الاصوات المستجادة فقلت له تركت الناس كلهم مغرمين بصوت لك قال وما هو فقلت

* ألا ياحمامي قصر ذروان هجتما *

فقال ليس ذلك لي ذاك لعلوية وقد لعمري أحسن فيه وجود ماشاء (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي قال حدثني علوية قال خرج المأمون يوماً ومعه أبيات قد قالها وكتبها في رقعة بخطه وهي

صوت

خرجنا الى صيد الظباء فصادني * هناك غزال أدعج العين أحور
غزال كأن البدر حل جبينه * وفي خده الشعري المنيرة تزهر
فصاد فؤادي اذ رماني بسهمه * وسهم غزال الانس طرف ومحجر
فيامن رأى ظبياً يصيد ومن رأى * أخا قنص يصطاد قهراً ويقسر

قال فغنيته فأمر لي بعشرة آلاف درهم قال أبو القاسم جعفر بن قدامة لحن علوية في هذا الشعر ثقيل أول ابتداؤه نشيد (أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثني حماد عن أبيه قال غنيت الرشيد يوما

هما فتانان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

فطرب وأمر لي بألف دينار فقال له ابن جامع وكان أحسد الناس اسمع غناء العقلاء ودع غناء المجانين وكنت أخذت هذا الصوت من مجنون بالمدينة كان يجيده ثم غني قوله

ولقد قالت لاتراب لها * كالها يلعبن في حجرتها
خذن عني الظل لايتبعني * وغدت تسعى الى قبتها

فطرب وأمر له بألف وخمسمائة دينار ثم تغني وجه القرعة

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق

فاستحسنه وشرب عليه وأمر له بخمسمائة دينار ثم تغني علوية وقال

وأري الغواني لايواصلن امرأ * فقدالشباب وقدبصلن الامردا

فدعاه الرشيد وقال له ياعاض بظرأمه تغني في مدح المرد وذم الشيب وستارتي منصوبة وقد شبت كأنك انما عرضت بي ثم دعا بمسرور فأمر أن يأخذ بيده فيخرجه فيضربه ثلاثين درة ولايرده الى مجلسه ففعل ذلك ولم ينتفع الرشيد يومئذ بنفسه ولا انتفعنا به بقية يومنا وجفا علوية شهراً فلم يأذن له حتى سألناه فأذن

نسبة هذه الاصوات التي تقدمت

صوت

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان
كل الفعال الذي يفعلنه حسن * يضني فؤادي ويبدي سر أشجاني
بل احذرا صولة من صول شيخكما * مهلا عن الشيخ مهلا يافتاتان

لم يقع الى شاعره * فيه لابن سريج ثاني ثقيل بالسبابة في مجري الوسطى عن اسحق وفيه لابن سريج رمل بالبنصر عن عمرو وفيه لسليمان المصاب رمل كان يغنيه فدس الرشيد اليه اسحق حتي أخذه منه وقيل بل دس عليه ابن جامع (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه قال دعاني الرشيد لما حج فقال صر الى موضع كذا وكذا من المدينة فان هناك غلاما مجنونا يغني صوتا حسنا وهو

هما فتاتان لما يعرفا خلقي * وبالشباب على شيبي يدلان

وله أم فصر اليها وأقم عندها واحتل حتى تأخذه فجئت أستدل حتي وقفت على بيتها فخرجت الي فوهبت لها مائتي درهم وقلت لها أريد أن تحتالي على ابنك حتي آخذ منه الصوت الفلاني فقالت نعم وأدخلتني دارها وأمرتني فصعدت الى علية لها فما لبثت ان جاء ابنها فدخل فقالت له ياسليمان فدتك نفسي أمك قد أصبحت اليوم خاثرة مغرمة فأحب أن تغني ذلك الصوت

* هما فتاتان لما يعرفا خلقي * فقال لها ومتي حدث لك هذا الطرب قالت ماطربت ولكنني أحببت أن أتفرج من هم قد لحقني فاندفع فغناه فما سمعت أحسن من غنائه فقالت له أمه أحسنت فديتك فقد والله كشفت عني قطعة من همي فأسألك أن تعيده قال والله مالي نشاط ولا أشتري غمي بفرحك فقالت له أعده مرتين ولك درهم صحيح تشتري به ناطفا قال ومن أين لك درهم ومتى حدث لك هذا السخاء فقالت هذا فضول لاتحتاج اليه وأخرجت اليه درهما فأعطته اياه فأخذه وغناه مرتين فدار لي وكاد يستوي فأومأت اليها من فوق أن تستزيده فقالت يابني بحق عليك الا أعدته فقال أظن أنك تريدين أن تأخذيه فتصيري مغنية فقالت نعم كذا هو قال لا وحق القبر لاأعدته الا بدرهم آخر فأخرجت له درهما آخر فأخذه وقال أظنك والله قد تزندقت وعبدت الكبش فهو ينقد لك هذه الدراهم أو قد وجدت كنزا فغناه مرتين وأخذته واستوي لي ثم قام فخرج يعدو على وجهه فجئت الى الرشيد فغنيته به وأخبرته بالقصة فطرب وضحك وأمر لي

تألف دينار وقال لى هذه بدل المائتي درهم

صوت

ولقد قالت لاتراب لها * كلها يلعبن في حجرتها
حذن عني الظل لايتبعني * وعدت سعيا الى قبتها
لم يصبها نكد فيما مضى * ظبية تختال في مشيتها

فى هذه الابيات رمل بالبنصر ذكر الهشامي أنه لابن جامع المكى وذكر ابن المكى أنه لابن سريج وهو في أخبار ابن سريج وأغانيه غير مجنس

صوت

يمشون فيها بكل سابغة * أحكم فيها القتير والحلق
تعرف انصافهم اذا شهدوا * وصبرهم حين تشخص الحدق

الغناء لابن محرز خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي وحبش

صوت

يجحدنني ديني النهار وأقتضي * ديني اذا وقد النعاس الرقدا
وأرى الغواني لايواصلن امرأ * فقد الشباب وقد يصلن الامردا

الشعر للاعشي والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالوسطي عن عمرو

صوت

أية حال يابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك الا مرين
وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين
ياراعى الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين

الشعر لاسماعيل بن عمار الاسدي والغناء لمحمد بن الاشعث بن فجوة الزهري الكوفي ولحنه خفيف ثقيل مطلق في مجري الوسطي عن الهشامي وأحمد بن المكي

نسب اسماعيل بن عمار وأخباره

هو اسمعيل بن عمار بن عيينه بن الطفيل بن جذيمة بن عمرو بن خلف بن زبان بن كعب بن مالك بن ثعلبة بن داود بن أسد بن جزيمة أخبرني بذلك على بن سليمان الاخفش عن السكرى عن ابن حبيب * واسمعيل بن عمار شاعر مقل مخضرم من شعراء الدولتين الاموية والهاشمية وكان ينزل الكوفة (قال ابن حبيب) كان في الكوفة صاحب قيان يقال له ابن رامين قدمها من الحجاز فكان من يسمع الغناء ويشرب النبيذ يأتونه ويقيمون عنده مثل يحيى بن زياد الحارثي وشراعة بن الزند ومطيع بن اياس وعبد الله بن العباس المفتون وعون العبادى الحيرى ومحمد بن الاشعث الزهري المغني وكان نازلا في بني أسد في جيران اسمعيل بن عمار فكان اسمعيل يغشاه

ويشرب عنده ثم انتقل من جواره الى بنى عائذ فكان اسمعيل يزوره هناك على مسافة ليلة مابينهما وكان لابن رامين جوار يقال لهن سلامة الزرقاء وسعدة وريحة وكن من أحسن الناس غناء واشترى بعد ذلك محمد بن سليمان سلامة الزرقاء التي يقول فيها محمد بن الاشعث

أمسي لسلامة الزرقاء فى كبدى * صدع مقيم طوال الدهر والابد
لايستطيع صناع القوم يشعبه * وكيف يشعب صدع الحب في كبدى

وفي جواريه يقول اسمعيل بن عمار

هل من شفاء لقلب لج محزون * صب يغيب الي ريم ابن رامين
الى ريحة ان الله فضلها * بحسنها وسماع ذي أفانين
وهاج قلبي منها مضحك حسن * ولثغة بعد رأيّ وفي سين
نفسى تأبي لكم الاطواعية * وأنت تأبين لؤما أن تطيعيني
وتلك قسمة ضيزى قدسمعت بها * وأنت تتلينها ماذاك في الدين
ان تسعفيني بذاك الشيء أرض به * وان ضننت به عني فعينيني
أنت الطبيب لداء قد تلبس بي * من الجوي فانفثي في في وارقيني
نعم شفاؤك منها أن تقول لها * أضنيتني يوم دير الملح فاشفيني
يارب ان ابن رامين له بقر * عين وليس لنا الا البراذيني
لو شئت أعطيته مالا على قدر * يرضى به منك عين الربرب العين
لاأنس سعدة والزرقاء يوم هما * بالبلح شرقية فوق الدكاكين
يغنيان ابن رامين على طرب * للمسجعي بتشتيت المحبين
أذاك أنعم أم يوم ظللت به * فراشى الورد فى بستان شورين
يشوي لنا الشيخ شورين دواجنه * بالجرد ناج وشحاج الشمانين
تسقى طلاء لعمران يعبقه * يمشي الاصحاء منه كالمجانين
تنزل أقدامنا من بعد صحتها * كأنها ثقلا تقلعن من طين
نمشى وأرجلنا مطوية شللا * مشي الاوز التى تأتي من الصين
أو مشى عميان عم لادليل لهم * سوى العصي الى يوم السعانين
في فتية من بني تيم لهوت بهم * تيم بن مرة لاتيم العديين
حمر الوجوه كانا من تحشمنا * حسناء شمطاء وافت من فلسطين
ياعائذ الله لولا أنت من شجني * لولا ابن رامين لولا مايعنيني
في عائذ الله بيت مامررت به * الا وجئت على قلبي بسكين
ياأسد القبة الخضراء أنت لنا * أنس لانك في دار ابن رامين
ما كنت أحسب أن الاسد تؤنسني * حتى رأيت اليك القلب يدعوني
لولاك تؤنسنى بالقرب مابقيت * نفسي اليك ولو مثلت من طين

قال وحج ابن رامين وحج بجواريه معه وكان محمد بن سليمان اذ ذاك على الحجاز فاشترى منه سلامة الزرقاء بمائة ألف درهم فقال اسمعيل بن عمار

أية حال يا ابن رامين * حال المحبين المساكين
تركتهم موتي وما موتوا * قد جرعوا منك الامرين
وسرت في ركب على طية * ركب تهام ويمانين
حججت بيت الله تبغي به الـ * ـبر ولم ترث لمحزون
يا راعي الذود لقد رعتهم * ويلك من روع المحبين
فرقت قوماً لا يرى مثلهم * ما بين كوفات الى الصين

(أخبرني) على بن سليمان الاخفش قال حدثنا السكري عن محمد قال كان لاسمعيل بن عمار ابن يقال له معن فمات فقال يرثيه

يا بوت مالك مولعا بضراري * انى اليك وان صبرت لزارى
تعدو على كأنني لك واتر * وأؤل منك كما يؤل فراري
نفس البعيد اذا أردت قريبة * ليست بناجية مع الاقدار
والمرء سوف وان تطاول عمره * يوما يصير لحفرة الحفار
لما علا عظمى به فكأنه * من حسن بنيته قضيب نضار
فجعتني بأعز أهلى كلهم * تعدو عليه عدوة الجبار
هلا بنفسى أو ببعض قرابتي * أو قمت أو ما كنت للمختار
وتركت ربتى التى من أجلها * عفت الجهاد وصرت في الأمصار

(أخبرني) على بن سليمان قال حدثني السكري عن محمد بن حبيب قال قال رجل من بني أسد كان وجه لاسمعيل بن عمار هلم أركب معك الي يوسف بن عمر فانه صديق حتى اكلمه فيك يستعملك على عمل تنتفع به فقال له اسمعيل دعني حتي يحول الحول فنظر اسمعيل الى عمال يوسف يعذبون فقال في ذلك

رأيت صبيحة النيروز أمرا * فظيعا عن امارتهم نهانى
فررت من العمالة بعد يحيي * وبعد النهشلي أبي أبان
وبعد الزور وابن أبي كثير * وفيقد أشجع وأبي بطان
فخاب بها أبا عثمان غيري * فما شأن الامارة لى بشان
احاذران أقصر في خراجى * الى النيروز أو في المهرجان
اعجل ان أني أجبي بوقت * وحسبي بالمحرجة المثان
فما عذري اذا عرضت ظهري * لالف من سياط الشاهجان
تعد ليوسف عدا صحيحا * ويحفظها عليه الجالدان
واسحب في سراويلي بقيدي * الى حسان معتقل اللسان

فمنهم قاتل بعدا وسحقا * ومنهم آخران يعذبان
كفاني من اماتهم عطائى * وما أخدمت من سبق الرهان
كفاني ذاك منهم ما بقينا * كما فيما مضي لى قد كفاني

وقال ابن حبيب فى الاسناد الذي ذكرناه انه كانت لعبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاصى وصيفة مغنية يؤدبها ويصنعها ليهديها الي هشام بن عبد الملك يقال لها بوبة فقال فيها اسمعيل بن عمار

بوب حييت عن جليسك بوبا * مخطئا في تحيتى أم مصيبا
مارأينا قتيل حى حبا القا * تل بالوتر أن يكون حبيبا
غير ماقد رزقت يابوب مني * فهنيئا وان أتيت عجيبا
غير من به عليك وان كنـ * ـت بقدر القيان طبا طبيبا
بنت عشر أديبة في قريش * بخ فاكرم بهم أبا ونسيبا
أدبت في بني أمية حتى * كملت في حجورهم تأديبا

قال ثم اهداها ابن عنبسة الى هشام فقال اسمعيل بن عمار

الا حييت عنا ثم سقيا لك يابوبه
وأكرم بك مهداة * واحبب بك مطلوبه
وواها لك من بكر * وواها لك مثقوبه
وواها لك ملقاة * وواها لك مكبوبه
لقد عاين من يلقا * ك من حسنك أعجوبه
ويا ويلى ويا عولى * فنفسي الدهر مكروبه
على هيفاء حوراء * على جيداء رعبوبه
اذا ضاجعها المولى * فقد أدرك محبوبه

(قال ابن حبيب) في هذه الرواية كان لاسمعيل بن عمار جارية قد ولدت منه وكانت سيئة الخلق قبيحة المنظر وكان يبغضها وتبغضه فقال فيها

بليت بزمردة كالعصا * ألص وأخبث من كندش
تحب النساء وتأبى الرجال * وتمشي مع الاسفه الاطيش
لها وجه قرد اذا زينت * ولون كبيض القطا الابرش
* ومن فوقه لمة جثة * كمثل الخوافي من المرعش
وبطن خواصره كالوطا * ب زاد على كرش الاكرش
وان نكهت كدت من نتنها * أخر على جانب المفرش
وثدى تدلى على بطنها * كقربة ذي الثلة المعطش
وفخذان بينهما بطشة * اذا ما مشت مشية المنتشي
وساق بخلخالها خاتم * كساق الدجاجة أو أحمش

وفى كل ضرس لها أكلة * أضل من القبر ذي المنبش
ولما رأيت حذا أنفها * وفيها واصلال ما تحتشى
الي ضامر مثل ظلف الغزال * أشد اصفرارا من المشمش
فررت من البيت من أجلها * فرار الهجين من الاعمش
وأبرد من ثلج سانبدما * اذا راح كالعنظب المنفش
وأرشح من ضفدغ غثة * تنق على الشط من مرعش
وأوسع من باب جسر الامير * ممر المحامل لم تخدش
فهذي صفاتى فلا تأبها * فقد قلت طردا لها كشكش

(وقال ابن حبيب) كان في جوار اسمعيل بن عمار رجل من قومه ينهاه عن السكر وهجاء الناس ويعذله وكان اسمعيل له مغضبا فبني ذلك الرجل مسجدا يلاصق دار اسمعيل وحسنه وشيده وكان يجلس فيه هو وقومه وذوو التستر والصلاح منهم عامة نهارهم فلا يقدر اسمعيل أن يشرب في داره ولا يدخل اليه أحد ممن كان يألفه من مغن أو مغنية أو غيرها من أهل الريبة فقال اسمعيل بن عمار يهجوه وكان الرجل يتولى شيأ من الوقوف للقاضي بالكوفة

بني مسجدا بنيانه من خيانة * لعمرى لقد ما كنت غير موفق
كصاحبة الرمان لما تصدقت * جرت مثلا للخائن المتصدق
يقول لها أهل الصلاح نصيحة * لك الويل لا تزني ولا تتصدقى

(وقال ابن حبيب) ولي العسس رجل غاضري فأخذ بني مالك وهم رهط اسمعيل بن عمار بان كانوا معه فطافوا الي الغداة فلما أصبح غدا على الوالى مستعديا على الغاضري فقال له الوالى وكان رجلا من همدان ماذا صنع بك فأنشأ يقول

* عسّ بنا ليلته كلها * ما نحن فى دنيا ولا آخره
* يأمر اشياخ بني مالك * ان يحرسوا دون بني غاضره
والله لا يرضي بذا كائنا * من حكم همدان الى الساهره

قال فقال له الوالى قد لعمري صدقت ووظف على سائر البطون ان يطوفوا مع صاحب العسس فى عشائرهم ولا يتجاوزوا قبيلة الى قبيلة ويكون ذلك بنوائب بينهم (وقال) ابن حبيب كان اسمعيل ابن عمار منقطعا الى خالد بن خالد بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان اليه محسنا وكان ينادمه فولى خالد ابن خالد عملا للوليد بن يزيد بن عبد الملك فخرج اليه وكان اسمعيل عاملا فتأخر عنه ثم لم يلبث خالد ان مات في عمله فورد نعيه الكوفة في يوم فطر فقال اسمعيل بن عمار يرثيه

ما لعين تفيض غير جمود * ليس ترقا ولا لها من هجود
فاذا قرت العيون استهلت * فاذا نمن أولعت بالسهود *
* ألنبى ابن خالد خالد الخيـ * ـرات في يوم زينة مشهود
سنحت لى يوم الخميس غداة الـ * ـفطر طير بالنحس لا بالسعود

* فتعيفت أنهن لامر * مفظع ماجرين فى يوم عيد
فنعت خالد بن أروي وجل الـ* ـخطب فقدان خالد بن الوليد

(وقال ابن حبيب) كان لاسمعيل بن عمار جار يقال له عثمان بن درباس فكان يؤذيه ويسعي به الى السلطان في كل حال ثم سعي به أنه يذهب مذهب الشرات فأخذ وحبس فقال يهجوه

من كان يحسدني جاري ويغبطني * من الانام بعثمان بن درباس
فقرب الله منه مثله أبدا * جارا وأبعد منه صالح الناس
جار له باب ساج مغلق أبدا * عليه من داخل حراس احراس
عبد وعبد وبنتاه وخادمه * يدعون مثلهم من ليس من ناس
صفر الوجوه كان السل خامرهم * ومابهم غير جهد الجوع من باس
* له بنون كاطباء معلقة * في بطن خنزيرة في دار كناس
ان يفتح الباب عنهم بعد عاشرة * تظنهم خرجوا من قعر ارماس
فليت دار ابن درباس معلقة * بالنجم بين سلاليم وامراس
فكان آخر عهدي منهم أبدا * وابتعت دارا بغلماني وافراسي

(قال) وقال فيه أيضا

ليت برذوني وبغلي * وجوادي وحماري
كن في الناس وأبدا ـ* ـت غدا جارا بجار
جار صدق يا ابن دربا * س والا بعت داري
* فتبدلت به من * يمن أو من نزار
بدلا يعرف ما الله * وما حق الجوار
* لو تبدلت سواه * طاب ليلي ونهاري
واسترحنا من بلايا * ه صغار أو كبار *
لو جزيناه بها كنا جميعا في فجار *
أو سكتنا كان ذلا * داخلا تحت الشعار

قال فلما قال فيه الشعر استعدي عليه السلطان وذكر انه من الشراة وأنهم مجتمعون عنده وانه من دعاة عبدالله بن يحيى وأبي حمزة المختار فكتب من السجن الى ابن أخ له يقال له معان

أبلغ معانا عني واخوته * قولا وماعلم كمن جهلا
بانني والمصبحات مني * يعدون طورا وتارة رملا
لخائف أن يكون ودكم * اياى بعد الصفاء قد افلا
أإن عراني دهرى بنائبة * أصبح منها الفواد مشتعلا
حاولتم الصرم اولعلكموا * ظننتموا ما اصابني جللا
لاتغفلونا بني اخي فلقد * اصبحت لاابتغي بكم بدلا

تمسكوا بالذي امتسكت به * فان خير الاخوان من وصلا

قال فكتب اليه ابن أخيه

ياعم عوفيت من عذابهم النكر وفارقت سجنهم عجلا
كتبت تشكو بني اخيك وقد * أرسل من كان قبلنا مثلا
ابدأهموا بالصراخ ينهزموا * فأنت ياعم تبتغي العلا
زعمت انا نرى بلاءك في * دار بلاء مكبلا جللا
ياعم بئس الفتيان نحن اذن * اما وفي رجلك الكبول فلا
على ان كنت صادقا حجج * للبيت عامين حافياً رجلا
بعد عنك الهموم فارج من الله خلاصاً وأحسن الاملا

قال ثم ولى الحكم بن الصلت فأطلقه وأحسن اليه فلم يزل يشكره ويمدحه ثم عزل الحكم بعد ذلك فقال اسمعيل فيه

تبارك الله كيف أوحشت الكوفة اذا لم يكن بها الحكم
الحكم العدل في رعيته الكامل فيه العفاف والفهم
فأصبح القبر والسرير ان والمنبر كالكل من أب يتم
يذري عليه السرير عبرته * والمنبر المشرفي يلتدم
والناس من حسن سيرة الحكم بن الصلت يبكون كلما ظلموا
مثل السكارى في فرط وجدهمو * الا عدواً عليه يتهم *
يوم جرى طائر النحوس لهم * ينزع منه القرطاس والقلم
فارغم الله حاسديه كما * أرغم هود القرود اذ رغموا
في سبتهم يوم ناب خطبهمو * والله ممن عصاه ينتقم
انا الى الله راجعون أما * للناس عهد يوفي ولا ذمم
حول علينا وليلتان لنا * من لذة العيش بئسما حكموا
لا حكم الا لله يظهره * يقضي لضيزائها التي قسموا
ماذا ترجى من عيشها مضر * ان كان من شأنها الذي زعموا

(وقال ابن حبيب) سمع اسمعيل بن عمار رجلا ينشد أبياتاً للفرزدق يهجو بها عمر بن هبيرة الفزاري لما ولى العراق ويعجب من ولايته إياها وكان خالد القسري قد ولى في تلك الايام العراق فقال اسمعيل أعجب والله مما عجب منه الفرزدق من ولاية ابن هبيرة مالست أراه يعجب منه ولاية خالد القسري وهو مخنث دعي ابن دعي ثم قال

عجب الفرزدق من فزارة ان رأى * عنها أمية بالمشارق تنزع
فلقد رأي عجبا وأحدث بعده * أمر تطير له القلوب وتفزع
بكت المنابر من فزارة شجوها * فالآن من قسر تضجّ وتجزع

فملوك خندف أصرعونا للعدا * لله در ملوكنا ما تصنع
كانوا كقاذفة بنيها ضلة * سفها وغيرهم ترب وترضع

(أخبرني) حبيب بن نصر المهلبي قال حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال حدثنا عبد الله بن سعيد ابن أسيد العامري قال حدثني محمد بن أنس الاسدي قال جلست الى اسمعيل بن عمار واذا هو يفتل أصابعه متأسفا فقلت علام هذا التأسف والتلهف فقال

عيناي مشؤمتان ويحهما * والقلب حران مبتلي بهما
عرفتاه الهوى لظلمهما * ياليتني قبل ذا عدمتهما
هما الى الحين دلنا وهما * دلا على من أحب دمعهما
سأعذر القلب في هواه وما * سبب كل البلاء غيرهما

صوت

فكعبة نجران حتم عليـ * ـك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيساهمو خير أربابها
وشاهدنا الجل والياسمين * والمسمعات بقصابها
ويربطنا دائم معمل * فأي الثلاثة أزري بها
اذا الخير آت فلوت بهم * وجروا أسافل هدابها
فلما التقينا على آلة * ومدت الي بأسبابها

عروضه من المتقارب * الشعر للاعشى يمدح بني عبد المدان الحارثيين من بني الحرث بن كعب والغناء لحنين خفيف ثقيل بالوسطي في مجراها عن اسحق وذكر يونس أن فيه لحنا لمالك وزعم عمرو بن بانة أنه خفيف ثقيل وزعم أبو عبدالله الهشامي أن فيه لابن المكي خفيف رمل بالوسطي أوله * ينازعني اذ خلت بردها * ومعه باقي الابيات مخلطة مقدمة ومؤخرة والكعبة التي عناها الاعشى ههنا يقال انها بيعة بناها بنو عبد المدان على بناء الكعبة وعظموها مضاهاة للكعبة وسموها كعبة نجران وكان فيها أساقفة يقيمون وهم الذين جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى المباهلة وقيل بل هي قبة من أدم سموها الكعبة وكان اذا نزل بها مستجير أجير أو خائف أمن أو طلب حاجة قضيت أو مسترفد أعطي مايريده والمسمعات القيان والقصاب أوتار العيدان (١) وقال الاصمعي قلت لبعض الاعراب أنشدني شيئاً من شعرك قال كنت أقول الشعر وتركته فقلت ولم ذاك قال لانني قلت شعراً وغني فيه حكم الوادي وسمعته فكاد يذهل عقلي فآليت أن لاأقول شعرا وما حرك حكم قصا به الا توهمت ان الله عز وجل مخلدي بها في النار

---

(١) قوله والقصاب أوتار العيدان كذا في الاصول التي بأيدينا في الثلاثة المواضع والذي في الصحاح والقصب بالضم المعى والجمع أقصاب قال الاعشى وشاهدنا الجل والياسمين والمسمعات بأقصابها أي باوتارها وهي تتخذ من الامعاء ويروي بقصابها وهي المزامير اه المقصود منه مصحح الاصل

أخبار الاعشى وبني عبد المدان وأخباره مع غيرهم

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنا احمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن الهيثم بن عدي عن حماد الراوية عن سماك بن حرب عن يونس بن مستي راوية الاعشي قال كان لبيد مجبراً حيث يقول

من هداه سبل الخير اهتدي * ناعم البال ومن شاء أضل

وكان الاعشي مثبتاً حيث يقول

استأثر الله بالبقاء وبالـ * ـمدل وولى الملامة الرجلا

فقلت له من أين هذا فقال أخذه من أساقفة نجران وكان يعود في كل سنة الى بني عبد المدان فيمدحهم ويقيم عندهم يشرب الخمر معهم ويبادمهم ويسمع من أساقفة نجران قولهم فكل شيء في شعره من هذا فمنهم أخذه

خبر اساقفة نجران مع النبي صلى الله عليه وسلم

فاما خبر مباهلتهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرني به على بن العباس بن الوليد البجلي المعروف باليافعي الكوفي قال أنبأنا بكار بن احمد بن اليسع الهمداني قال حدثنا عبد الله بن موسي عن أبي حمزة عن شهر بن حوشب قال بكار وحدثنا اسمعيل بن أبان العامري عن عيسى بن عبد الله بن محمد ابن عمر بن على عن أبيه عن جده عن على عليه السلام وحديثه أتم الاحاديث وحدثني جماعة آخرون بأسانيد مختلفة وألفاظ تزيد وتنقص (فممن حدثني بها) على بن احمد بن حامد التيمي قال حدثنا الحسن بن عبد الواحد قال حدثنا حسن بن حسين عن حيان بن على الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وعن الحسن بن الحسين عن محمد بن بكر عن محمد بن عبد الله بن على بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن أبي رافع وأخبرني على بن موسي الحميري في كتابه قال حدثنا جندل بن رائق قال حدثنا محمد بن عمر عن عباد الكلبي عن كامل أبي العلاء عن ابى صالح عن ابن عباس وأخبرني أحمد بن الحسين بن سعد بن عثمان اجازة قال حدثنا أبي قال حدثنا حصين بن مخارق عن عبد الصمد بن على عن أبيه عن ابن عباس قال الحصين وحدثني أبو الجارود وأبو حمزة الثمالى عن أبي جعفر قال وحدثني أحمد بن سالم وخليفة ابن حسان عن زيد بن على عليه السلام قال حصين وحدثني سعيد بن طريف عن عكرمة عن ابن عباس (وممن حدثني بهذا الحديث) على بن العباس عن بكار عن اسمعيل ابن ابان عن أبي أويس الرقى عن جعفر بن محمد وعبد الله والحسن بن الحسين (وممن حدثني به أيضاً) محمد بن الحسين الاشنانى قال حدثنا اسمعيل ابن اسحق الراشدي قال حدثني يحي بن سالم عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام (وممن أخبرني به أيضاً الحسن بن حمدان بن أيوب الكوفي) عن محمد بن عمرو الخشاب عن حسين الاشقري عن

شريك عن جابر عن أبي جعفر وعن شريك بن المغيرة عن الشعبي واللفظ للحديث الاول قالوا لما قدم صهيب من نجران وفيهم الاسقف والعاقب وأبو حبش والسيد وقيس وعبد المسيح وابن عبد المسيح الحرث وهو غلام وقال شهر بن حوشب وهم أربعون أحبار حتي وقفوا على اليهود في بيت المدراس فصاحوا بهم يا ابن صوريا يا كعب بن الاشرف انزلوا يا اخوة القرود والخنازير فنزلوا اليهم فقالوا لهم هذ الرجل عندكم منذ كذا وكذا سنة احضروا الممتحنة غدا فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الصبح قاموا فركبوا بين يديه ثم تقدمهم الاسقف فقال يا أبا القاسم موسي من أبوه قال عمران قال يوسف من أبوه قال يعقوب قال فأنت من أبوك قال أبي عبد الله بن عبد المطلب قال فعيسي من أبوه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فانقض عليه جبريل عليه السلام وقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب فتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأي الاسقف ثم دبر به مغشياً عليه ثم رفع رأسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أتزعم أن الله جل وعلا أوحي اليك أن عيسى خلق من تراب ما نجد هذا فيما أوحي اليك ولا نجده فيما أوحي الينا ولا تجده هؤلاء اليهود فيما أوحى اليهم فاوحي الله تبارك وتعالى اليه فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقالوا أنصفتنا يا أبا القاسم فمتي نبا هلك فقال بالغداة ان شاء الله تعالى وانصرف النصارى وانصرفت اليهود وهي تقول والله ما نبالي أيهما أهلك الله الحنيفية أو النصرانية فلما صارت النصارى الى بيوتها قالوا والله انكم لتعلمون انه نبي ولئن باهلناه انا لنخشى أن نهلك ولكن استقيلوه لعله يقيلنا وغدا النبي صلى الله عليه وسلم من الصبح وغدا معه بعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم فلما صلى الصبح انصرف فاستقبل الناس بوجهه ثم برك باركا وجاء بعلي فأقامه بين يديه وجاء بفاطمة فأقامها بين كتفيه وجاء بحسن فأقامه عن يمينه وجاء بالحسين فأقامه عن يساره فاقبلوا يسترون بالخشب والمسجد فرقا أن يبدأهم بالمباهلة اذا رآهم حتي بركوا بين يديه ثم صاحوا يا أبا القاسم اقلنا اقالك الله عثرتك فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم قال ولم يسئل النبي صلى الله عليه وسلم شيأ قط الا اعطاه فقال قد اقلتكم فلما ولوا قال النبي صلى الله عليه وسلم اما والذى بعثني بالحق لو باهلتهم ما بقي على وجه الارض نصراني ولا نصرانية الا اهلكهم الله تعالى (وفي حديث شهر بن حوشب) ان العاقب وثب فقال اذكركم الله ان يلاعن هذا الرجل فوالله لئن كان كاذبا مالكم في ملاعنته خير ولئن كان صادقا لايحول الحول ومنكم نافخ ضرمة فصالحوه ورجعوا (واما خبر القبة الادم) التي ذكرها الاعشي فاخبرني بخبرها عمي وحبيب بن نصر المهلبي قالا حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن عمرو الانصاري عن هشام بن محمد عن ابيه قال كان عبد المسيح بن دارس بن عربي بن معيفر من أهل نجران وكانت له قبة من ثمانمائة جلد أديم وكان على نهر نجران يقال له البجيروان قال ولم يأت القبة خائف الا أمن ولا جائع الا شبع وكان يستغل من ذلك النهر عشرة آلاف دينار وكان أول من نزل نجران من بني الحرث بن كعب بن يزيد بن عبد المدان ابنته رهيمة فولدت له عبد الله بن يزيد فهم بالكوفة ومات عبد المسيح فانتقل ماله الي

يزيد فكان أول حارثي حل في نجران وفي ذلك يقول أعشى بني تغلب

فكعبة نجران حتم عليـــك حتى تناخي بأبوابها
نزور يزيد وعبد المسيح * وقيسا هموخير أربابها

(أخبرني) محمد بن الحسين بن دريد قال حدثني عمي عن العباس بن هشام قال حدثني عبد الله ابن الصباح عن ابن الكلبي عن أبيه قال اجتمع يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ وقدم أمية بن الاسكر الكناني وتبعته ابنة له من أجمل أهل زمانها فخطبها يزيد وعامر فقالت أم كلاب امرأة أمية بن الاسكر من هذان الرجلان فقال هذا يزيد بن عبد المدان بن الديان وهذا عامر بن الطفيل فقالت أعرف بني الديان ولا أعرف عامرا فقال هل سمعت بملاعب الاسنة فقالت نعم قال فهذا ابن أخيه وأقبل يزيد فقا ياأمية ان ابن الديان صاحب الكتيبة ورئيس مذحج ومكلم العقاب ومن كان يصوب أصابعه فتنتطف دما ويذلك راحتيه فتخرجان ذهبا فقال أمية بخ بخ مرعي ولا كالسعدان فأرسلها مثلا فقال يزيد ياعامر هل تعلم شاعرا من قومي سار بمدحة الى رجل من قومك قال اللهم لا قال فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدائحهم الي قومي قال اللهم نعم قال فهل لكم نجم يمان أو برد يمان أو سيف يمان أو ركن يمان قال لا قال فهل ملكنا كم ولم تملكونا قال نعم فنهض يزيد وأنشأ يقول

أمي يا ابن الاسكر بن مدلج * لا تجعلن هوازنا كمذحج
انك ان تاهج بأمر تلجج * ما النبع في مغرسه كالعوسج
* ولا الصريح المحض كالممزج *

قال فقال مرة بن دودان السلمي وكان عدوا لعامر

يا ليت شعري عنك يايزيد * ماذا الذي من عامر تريد
لكل قوم فخركم عتيد * أمطعمون نحن أم عبيد
* لا بل عبيد زادنا الهبيد *

قال فزوج أمية يزيد بن عبد المدان ابنته فقال يزيد في ذلك

يا للرجال لطارق الاحزان * ولعامر بن طفيل الوسنان
كانت اتاوة قومه لمحرق * زمنا وصارت بعد للنعمان
عد الفوارس من هوازن كلها * نفرا على وجئت بالديان
فاذا لي الشرف المتين بوالد * ضخم الدسيعة زانني ونماني
ياعام انك فارس ذو منعة * غض الشباب أخو ندي وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قرزل * دون الذى تسعى له وتداني
ليست فوارس عامر بمقرة * لك بالفضيلة في بني غيلان
فاذا لقيت بني الحماس ومالك * وبني الضباب وحي آل قنان
فاسال عن الرجل المنوه باسمه * والدافع الاعداء عن نجران
يعطي المقادة في فوارس قومه * كرما لعمرك والكريم يمان

فقال عامر بن الطفيل

عجبا لواصف طارق الاحزان * ولما تجيء به بنو الديان
فخروا على بحبوة لمحرق * وأتاوة سبقت الى النعمان
ما أنت وابن محرق وقبيله * واتاوة اللخمي في غيلان
فاقصد بفخرك قصد قومك نصرهم * ودع القبائل من بني قحطان
ان كان سالفة الاتاوة فيكم * أولا ففخرك فخر كل يماني
وانخر برهط بني الحماس ومالك * وبني الضباب ورعبل وقيان
فانا المعظم وابن فارس قرزل * وأبو براء زانني ونماني
وابو جري ذو الفعال ومالك * منعا الديار صباح كل طعان
واذا تعاظمت الامور هوازن * كنت المنوه باسمه والباني

فلما رجع القوم الى بني عامر وثبوا على مرة بن دودان وقالوا له أنت من بني عامر وأنت شاعر ولم تهج بني الديان فقال مرة

تكلفني هوازن فخر قوم * يقولون الانام لنا عبيد
أبونا مذحج وبنو أبيه * اذا ما عدت الآباء هودوا
وهل لي ان فخرت بغير حق * مقال والانام لهم شهود
فأني تضرب الاعلام صفحا * عن العلياء أم من ذا تكيد
فقولوا يا بني غيلان كنا * لهم قنا فما عنها محيد

(وقال ابن الكلبي) في هذه الرواية قدم يزيد بن عبد المدان وعمرو بن معديكرب ومكشوح المرادي على ابن جفنة زوارا وعنده وجوه قيس ملاعب الاسنة عامر بن مالك ويزيد بن عمرو بن صعق ودريد بن الصمة فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان ماذا كان يقول الديان اذا أصبح فانه كان ديانا فقال كان يقول آمنت بالذي رفع هذه يعني السماء ووضع هذه يعني الارض وشق هذه يعني أصابعه ثم يخر ساجدا ويقول سجد وجهي للذي خلقه وهو عاشم وما جشمني من شيء فانى جاشم فاذا رفع رأسه قال

ان تغفر اللهم تغفر جما * واى عبد لك ما ألما

فقال ابن جفنة ان هذا لذودين ثم مال على القيسيين وقال ألا تحدثوني عن هذه الرياح الجنوب والشمال والدبور والصبا والنكباء لم سميت بهذه الاسماء فانه قد أعياني علمها فقال القوم هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها فضحك يزيد بن عبد المدان ثم قال ياخير الفتيان ما كنت أحسب ان هذا يسقط علمه عن هؤلاء وهم أهل الوبران العرب تضرب أبياتها في القبلة مطلع الشمس لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصيف فما هب من الرياح عن يمين البيت فهي الجنوب وما هب عن شماله فهي الشمال وما هبت عن امامه فهي الصبا وما هبت من خلفه فهي الدبور وما استدار من الرياح بين هذه الجهات فهي النكباء فقال ابن جفنة ان هذا للعلم يا ابن عبد المدان وأقبل

على القيسيين يسألهم عن النعمان بن المنذر فعابوه وصغروه فنظر ابن جفنة الى يزيد فقال له ماتقول يا ابن عبدالمدان فقال يزيد ياخير الفتيان ليس صغيرا من منعك العراق وشركك في الشام وقيل له أبيت اللعن وقيل لك يا خير الفتيان وألفى أباه ملكا كما ألفيت أباك ملكا فلا يسرك من يغرك فان هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ماقالوا فيه وايم الله مافيهم رجل الا ونعمة النعمان عنده عظيمة فغضب عامر بن مالك وقال له يا ابن الديان أما والله لنحتلبن بهادما فقال له ولو أريد في هوازن من لا أعرفه فقال لا بل هم الذين تعرف فضحك يزيد ثم قال مالهم جرأة بني الحرث ولا فتك مراد ولا بأس زبيد ولا كيد جعف ولا مغارطي وماهم ونحن ياخير الفتيان بسواء ماقتلنا أسيرا قط ولا اشتهينا حرة قط ولا بكينا قتيلا نبيء به وان هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يقتل السمي بالسمي والكني بالكني والجار بالجار وقال يزيد ابن عبدالمدان فيما كان بينه وبين القيسي شعرا غدابه على ابن جفنة

تعالى على النعمان قوم اليهم * موارده في ملكه ومصادره
على غير ذنب كان منه اليهم * سوى انه جادت عليهم مواطره
فباعدهم من كل شر يخافه * وقربهم من كل خير يبادره
فظنوا وأعراض المنون كثيرة * بأن الذي قالوا من الامر ضائره
فلم ينقصوه بالذي قيل شعرة * ولا فللت أنيابه وأظافره *
وللحرث الجفني أعلم بالذي * يبوء به النعمان ان جف طائره
فياحاركم فيهم لنعمان نعمة * من الفضل والمن الذي أناذاكره
ذنوبا عفا عنها ومالا أفاده * وعظما كسيرا قومته جوابره
ولو سال عنك الغاشين ابن منذر * لقالوا له القول الذي لايحاذره

قال فلما سمع ابن جفنة هذا القول عظم يزيد في عينه وأجلسه معه على سريره وسقاه بيده وأعطاه عطية لم يعطها أحدا ممن وفد عليه قط فلما قرب يزيد ركائبه ليرتحل سمع صوتا الى جانبه واذا هو رجل يقول

أما من شفيع من الزائرين * يحب الثنا زنده ثاقب *
يريد ابن جفنة اكرامه * وقد يمسح الضرة الحالب
* فينقذني من أظافيره * والافاني غدا ذاهب *
فقد قلت يوما على كربة * وفي الشرب في يثرب غالب
ألا ليت غسان في ملكها * كلخم وقد يخطيء الشارب
وما في ابن جفنة من سبة * وقد خف حملابها الغارب
كأني قريب من الابعدين * وفي الحلق مني شجي ناشب

فقال يزيد على بالرجل فأتي به فقال ماخطبك أنت تقول هذا الشعر قال بل قاله رجل من جذام جفاه ابن جفنة وكانت له عند النعمان منزلة فشرب فقال له على شرابه شيأ أنكره عليه ابن جفنة فحبسه وهو مخرجه غدا فقاتله فقال يزيد أنا أغنيك فقال له ومن أنت حتى أعرفك فقال أنا يزيد

ابن عبدالمدان فقال أنت لها وأبيك قال أجل قد كفيتك أمره فلايسمعنك أحد تنشد هذا الشعر وغدا يزيد على ابن جفنة ليودعه فقال له حيك الله يا ابن الديان حاجتك قال تلحق قضاعة الشام وتؤثر من أتاك من وفود مذحج وتهب لى الجذامي الذي لاشفيع له الا كرمك قال قد فعلت أما اني حبسته لاهبه لسيد أهل ناحيتك وكنت ذلك السيد ووهبه له فاحتمله يزيد معه ولم يزل مجاورا له بجران في بني الحرث بن كعب وقال ابن جفنة لاصحابه ماكانت يميني لتفي الا بقتله أو هبته لرجل من بني الديان فان يميني كانت على هذين الامرين فعظم بذلك يزيد في عين أهل الشام ونبه ذكره وشرف (وقال ابن الكلبي) في هذه الرواية عن أبيه جاور رجلان من هوازن يقال لهما عمرو وعامر في بني مرة بن عوف بن ذبيان وكانا قد أصابا دما في قومهما ثم ان قيس بن عاصم المنقرى أغار على بنى مرة بن عوف بن ذبيان فاصاب عامرا أسيرا في عدة أسارى كانوا عند بني مرة ففدي كل قوم أسيرهم من قيس بن عاصم وتركوا الهوازني فاستغاث أخوه بوجوه بني مرة سنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهاشم بن حرملة والحصين بن الحمام فلم يغيثوه فركب الى موسم عكاظ فاتى منازل مذحج ليلا فنادي

دعوت سناناوابن عوف وحارثا * وعاليت دعوي بالحصين وهاشم
أعيذهم في كل يوم وليلة * * بترك أسير عند قيس بن عاصم
حليفهم الادني وجار بيوتهم * ومن كان عما سرهم غير نائم
فصموا وأحداث الزمان كثيرة * وكم في بني العلات من متصالم
فياليت شعري من لاطلاق غلمة * ومن ذاالذي يحظي به في المواسم

قال فسمع صوتا من الوادي ينادى بهذه الابيات

* ألا أيهذا الذى لم يجب * عليك بحي يجلي الكرب *
عليك بذا الحي من مذحج * فانهم للرضا والغضب *
فنادى يزيد بن عبد المدان * وقيساً وعمرو بن معد يكرب
يفكوا أخاك باموالهم * واقلل بمثلهم في العرب
أولاك الرؤس فلا تعدهم * ومن يجعل الرأس مثل الذنب

قال فاتبع الصوت فلم ير أحدا فعدا على المكشوح واسمه قيس بن عبد يغوث المرادي فقال له إني وأخى رجلان من بنى جشم بن معاوية أصبنا دما في قومنا وان قيس بن عاصم أغار على بني مرة وأخي فيهم مجاور فاخذه أسيرا فاستغثت بسنان بن أبي حارثة والحرث بن عوف والحرث بن ظالم وهشام بن حرملة فلم يغيثوني فأتيت الموسم لاصيب به من يفك أخي فانتهيت الى منازل مذحج فناديت بكذا وكذا فسمعت من الوادى صوتاً أجابني بكذا وكذا وقد بدأت بك لتفك أخي فقال له المكشوح والله ان قيس بن عاصم لرجل ماقارضته معروفاً قط ولا هو لى بجار ولكن اشتر أخاك منه وعلى الثمن ولا يمنعك غلاؤه ثم أتي عمرو بن معد يكرب فقال له مثل ذلك فقال هل بدأت بأحد قبلي قال نعم بقيس بن المكشوح قال عليك بمن بدأت به فتركه وأتي يزيد بن عبد المدان

فقال له ياأبا النضر ان من قصتي كذا وكذا فقال له مرحباً بك وأهلا ابعث الى قيس بن عاصم فان هو وهب لى أخاك شكرته والا أغرت عليه حتى يتقيني بأخيك فان نلتها والا دفعت اليك كل أسير من بنى تميم بنجران فاشتريت به أخاك قال هذا الرضا فأرسل يزيد الى قيس بن عاصم بهذه الابيات .

ياقيس ارسل أسيرا من بنى جشم * اني بكل الذي تأتي به جازي
لاتأمن الدهر أن تشجى بغصته * فاختر لنفسك احمادى واعزازى
فافكك أخا منقر عنه وقل حسنا * فيما سئلت وعقبه بانجاز *

قال وبعث بالابيات رسولا الى قيس بن عاصم فانشده اياها ثم قال ياأبا على ان يزيد بن عبدالمدان يقرأ عليك السلام ويقول لك ان المعروف قروض ومع اليوم غد فاطلق لى هذا الجشمي فقد استعان باشراف بني جشم وبعمرو بن معديكرب وبمكشوح بن مراد فلم يصب عندهم حاجته فاستجار بي ولوأرسلت الى في جميع أساري مضر بنجران لقضيت حقك فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بنى تميم هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيد مذحج وابن سيدها ومن لايزال له فيكم يد وهذه فرصة لكم فما ترون قالوا نري ان نغليه عليه ونحكم فيه شططا فانه لن يخذله أبدا ولو أتي ثمنه على ماله فقال قيس بئسما رأيتم أما تخافون سجال الحروب ودول الايام ومجازاة القروض فلما أبوا عليه قال بيعونيه فاغلوه عليه فتركه فى ايديهم وكان أسيرا في يد رجل من بني سعد وبعث الى يزيد فاعلمه بما جري واعلمه ان الاسير لو كان في يده او فى يد منقر لاخذه وبعث به ولكنه في يد رجل من بني سعد فأرسل يزيد الى السعدي ان سر الى بأسيرك ولك فيه حكمك فأتى به السعدي يزيد بن عبد المدان فقال له احتكم فقال مائة ناقة ورعاؤها فقال له يزيد انك لقصير الهمة قريب الغنى جاهل باخطار بنى الحرث أما والله لقد غبنتك ياأخابني سعد ولقد كنت أخاف أن يأتى ثمنه على جل أموالنا ولكنكم يابني تميم قوم قصار الهمم وأعطاه مااحتكم فجاوره الاسير وأخوه حتى ماتا عنده بنجران (وقال) ابن الكلبي أغار عبد المدان على هوازن يوم السلف في جماعة من بنى الحرث بن كعب وكانت حمية على بنى عامر خاصة فلما التقى القوم حمل على يزيد ابن معاوية النميرى فصرعه وثني بطفيل بن مالك فأجره الرمح وطار به فرسه قرزل فنجا واستحر القتل في بني عامر وتبعت خيل بني الحرث من انهزم من بني عامر وفى هذه الخيل عميرة ومعقل وكانا من فرسان بنى الحرث بن كعب فلم يزالوا بقية يومهم لايبقون على شيء أصابوه فقال في ذلك عبد المدان

عفامن سليمى بطن غول فيذبل * فعمرة فيف الريح فالمتخمل *
* ديار التي صاد الفؤاد دلالها * وأعربها يوم النوي حين ترحل
فان تك صدت عن هواي فراعها * نوازل أحداث وشيب مجلل
فيارب خيل قد هديت بشبطة * يعارضها عبل الجرادة هيكل
سبوح اذا حال الحزام كانه * اذا انساب عند النقع فى الخيل اجدل

يواغل جردا كالقنا حارثية * عليها قنان والحماس ودعبل *
معاقلهم في كل يوم كريهة * صدور العوالي والصفيح المصقل
وزغف من الماذي بيض كانها * بهاء مرتها بالعشيات شيأل
فما ذر قرن الشمس حتى تلاحقت * فوارس يهديها عمير ومعقل *
فجالت على الحي الكلابي جولة * فبا كرهم ورد من الموت معجل
فغادرن وبرا تحجل الطير حوله * ونجي طفيلا في العجاجة قرزل
فلم ينج الافارس من رجالهم * يخفق ركضا خشية الموت اعزل

(ولبزيد بن عبد المدان) اخبار مع دريد بن الصمة قد ذكرت مع أخبار دريد في صنعة المعتضد مع أغاني الخلفاء فاستغنى عن اعادتها في هذا الموضع (أخبرني) علي بن سليمان قال أخبرني أبو سعيد السكري قال حدثني محمد بن حبيب عن ابن الاعرابي وأبي عبيدة وابن الكلبي قالوا أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحرث بن كعب على بني عامر فأسر عامر بن مالك ملاعب الاسنة أبا براء وأخاه عبيدة مالك ثم أنعم عليهما فلما مات يزيد ابن عبد المدان واسم عبد المدان عمرو وكنيته أبو يزيد وهو ابن الديان بن قطن بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن عمرو قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الاسنة ترثي يزيد بن عبد المدان

بكيت يزيد بن عبد المدا * ن حلت به الارض أثقالها
شريك الملوك ومن فضله * يفضل في المجد افضالها
فككت اسارى بني جعفر * وكندة اذ نلت اقوالها
ورهط المجالد قد جللت * فواضل نعماك اجبالها

وقالت أيضا ترثيه

سأبكي يزيد بن عبد المدان * على انه الأحلم الأكرم
رماح من العزم مركوزة * ملوك اذا برزت تحكم

قال فلامها قومها في ذلك وعيروها بأن بكت يزيد فقالت زينب

ألا أيها الزاري على بأنني * نزارية أبكي كريما يمانيا
ومالي لا أبكي يزيد وردني * أجر جديدا مدرعي ورداثيا

صوت

أطل حبل(١) الشناءة لي وبغضي * وعش ماشئت فانظر من تضير
اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور

الشعر لعبد الله بن الحشرج الجعدي والغناء لابن سريج ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي

(١) وروي حمل

أخبار عبد الله بن الحشرج

هو عبد الله بن الحشرج بن الاشهب بن ورد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عبد الله بن الحشرج سيداً من سادات قيس وأميراً من أمرائها ولى أكثر أعمال خراسان ومن أعمال فارس وكرمان وكان جواداً ممدحاً وفيه يقول زياد الأعجم

اذا كنت مرتاد السما خير رائد * فسائل تخبر عن ديار الاشاهب

نسبه الى الاشهب جده وفي بنى الاشهب يقول نابغة بني جعدة

أبعد فوارس يوم الشريـ * ـف آمى وبعد بني الاشهب

وكان أبوه الحشرج بن الاشهب سيداً شاعراً وأميراً كبيراً وكان غلب على قهستان في زمن عبد الله بن حازم المسيب بن أبي أوفي القسري فقتل الحشرج وأخذ قهستان وكان عمه زياد بن الاشهب أيضا شريفاً سيداً وكان قد سار الى أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام يصلح بينه وبين معاوية على أن يوليه الشأم فلم يجبه وفي ذلك يقول نابغة بني جعدة يعتد على معاوية

وقام زياد عند باب ابن هاشم * يريد صلاحاً بينكم ويقرب

(أخبرني) محمد بن خلف بن المرزبان قال حدثنى أحمد بن الهيثم بن فراس قال حدثنا العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال جاء الى عبد الله بن الحشرج وهو بقهستان رجل من قريش يقال له قدامة بن الاحرز فدخل عليه فأنشأ يقول

أخ وابن عم جاءكم متحرزا * فعطفاً على خلاته يا ابن حشرج
فأنت ابن ورد سدت غير مدافع * معدا على رغم المنوط المعلهج
فبرزت عفوا اذ اجريت ابن حشرج * وجاء سكيتا كل أعقد أفحج
سبقت ابن ورد كل حاف وناعل * يجد اذا جاء الاضاميم سمحج
بورد بن عمرو فتهم ان مثله * قليل ومن يشر المحامد يفلج
هو الواهب الاموال والمشتري اللها * وضراب رأس المستميت المدجج

قال فاعطاه أربعة آلاف درهم وقال اعذرني يا ابن عمي فاني على حالة الله بها عليم من كثرة الطلاب وأنت أحق من عذرني قال والله لو لم تعطني شيئا مع ما أعلمه من جميل رأيك في عشيرتك ومن انقطع اليك لعذرتك فكيف وقد أجزلت العطاء وأرغمت الاعداء (وكان) لابن الحشرج ابن عم يقول للقسرى ويحك ليس عنده خير وهو يكذبك ويلمزك فبلغ ذلك عبد الله بن الحشرج فقال(١)

أطل عمل الشناءة لى وبغضى * وعش ما شئت فانظر من تضير
فما يبديك خير أرتجيه * وغير صدودك الحرب(٢) الكبير

(١) وهذه الابيات تروي لعنترة بن الاخرس الطائي (٢) وروي الحطب

اذا أبصرتني أعرضت عني * كأن الشمس من قبلي تدور
وكيف تعيب من تمشي فقيرا * اليه حين تحزنك الامور
ومن ان بعت منزلة باخرى * حللت بأمره وبه تسير
أتزعم انني ملذ كذوب * وان المكرمات الىّ بور
وكيف أكون كذابا ملوذا * وعندي يطلب الفرج الضرير
أواسي في النوائب من أتاني * ويخبرني أخو الضر الفقير

(أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم عن العمري عن عطاء بن مصعب عن عاصم ابن الحدثان قال أعطي عبد الله بن الحشرج بخراسان حتي أعطي منشفة عليه وأعطى فراشه ولحافه فقالت له امرأته لشد مايتلاعب بك الشيطان وصرت من اخوانه مبذرا كما قال الله عز وجل ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روي النهدى وكان أخا له وصديقا يارفاعة ألا تسمع الى ماقالت هذه الورهاء وما تتكلم به فقال صدقت والله وبرت انك لمبذر وان المبذرين لاخوان الشياطين فقال ابن الحشرج في ذلك

متي يأتنا الغيث المغيث يجد لنا * مكارم ماتعبأ بأموالنا التلد
مكارم ماجدنا به اذ تمنعت * رجال وضنت في الرخاء وفي الجهد
أردنا بما جدنا به من تلادنا * خلاف الذي يأتي خيار بنى نهد
تلوم على اتلافي المال خلتى * ويسعدها نهد بن زيد على الزهد
أنهد بن زيد لست منكم فتشفقوا * على ولا منكم غوای ولا رشدي

أراد غوايتي فحذف التاء ضرورة

أبيت صغيراً ناشزاً ماأردتم * وكهلا وحتى تبصروني في اللحد
سأبذل مالي ان مالى ذخيرة * لعقبي وما أجنى به ثمر الخلد
ولست بمبكاء على الزاد باسل * يهر على الازواد كالاسد الورد
ولكنني سمح بما حزت باذل * لما كلفت كفاى في الزمن الجحد
بذلك أوصاني الرقاد وقبله * أبوه بأن أعطى وأوفى بالعهد

الرقاد ابن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب وهو من عمومته وكان شجاعا سيداً جواداً (قال عطاء بن مصعب) قال عبد الله بن الحشرج أيضاً في هذه القصيدة وقد ذكر ابن الكلبي وأبو اليقظان شيئاً من هذه القصيدة في كتابيهما المصنفين ونسبا اليه

سأجعل مالى دون عرضي وقاية * من الذم أن المال يفنى وينفد
ويبقى لى الجود اصطناع عشيرتي * وغيرهم والجود عز مؤبد
ومتخذ دينا على سماحتي * بمالى ونار البخل بالذم توقد
يبيد الفتى والحمد ليس ببائد * ولكنه للمرء فضل مؤكد
ولا شيء يبقى للفتى غير جوده * بما ملكت كفاه والقوم شهد

ولائمة في الجود نهنهت غربها * وقلت لها يابني المكارم أحمد
فلما ألحت في الملامة واعترت * بذلك غيظي واعتراها التبلد
فلحت وقالت أنت غاو مبذر * قرينك شيطان مريد مفند
فقلت لها يابني فما فيك رغبة * ولي عنك في النسوان ظل ومقعد
وعيش أنيق والنساء معادن * فمنهن غل شرها يتمرد *
لها كل يوم فوق رأسي عارض * من الشر براق يدالدهر يرعد
وأخرى يلذ العيش منها فجيعها * كريم يفاديه من الطير أسعد
فيارجلا حراً خذالقصدواترك البلايا فان الموت للناس موعد
فعش ناعما واترك مقالة عاذل * يلومك في بذل الندي ويفند
وجدبا للها ان السماحة والندي * هي الغاية القصوي وفيها التمجد
وحسب الفتى مجداً سماحة كفه * وذا المجد محمود الفعال تمجد

قال فقالت له امرأته والله ماوفقك الله لحظك أنهبت مالك وبذرته وأعطيته هيان بن بيان وما تدري من أيتها فثة هو قال فغضب فطلقها وكان لها محباً وبها معجباً فعنفه فيها ابن عم لها يقال له حنظلة بن الاشهب بن رميلة وقال له نصحتك فكافأتها بالطلاق فوالله ماوفقت لرشدك ولا نلت حظك ولقد خاب سعيك بعدها عند ذوي الالباب فهلا مضيت لطلبتك وجريت على ميدانك ولم تلتفت الى امرأة من أهل الجهالة والطيش لم تخلق للمشورة ولا مثل رأيها يقتدي به فقال ابن حشرج لحنظلة

أحنظل دع عنك الذي نال ماله * ليحمده الاقوام في كل محفل
فكم من فقير بائس قد جبرته * ومن عائل أغنيت بعد التعيل
ومن مرتق عن منهل الحق حائد * علوت بعضب ذي غرارين منصل
وزاد على الجود والجود شيمتي * فقلت له دعني وكن غير مفصل
فمثلك قد عاصيت دهراولم أكن * لاسمع أقوال اللئيم المبخل
أبالي جدى البخل مذكان يافعا * صغيرا ومن يبخل يلم ويضلل
وتستغن عنه الناس فاركب محجة الكرام ودع ماأنت عنه بمعزل
ومستحمق غاو أتته نذيرتي * فاج ولم يعرف معرة مقولي
فاني امرؤ لاأصحب الدهر باخلا * لئيما وخير الناس كل معدل
نفخت بيت يملأ الفم شارد * له خبر كأنه خبر مقول
فكف ولو لم أرمه شاع قوله * وصار كدرياق الذعاف المثمل
وليل دجوجي سريت ظلامه * بناجية كالبرق وجناء عيهل
الى ملك من آل مروان ماجد * كريم المحيا سيد متفضل
يجود اذا ضنت قريش برفدها * ويسبقها في كل يوم تفضل

أبوه أبو العاصي اذا الخيل شمرت * فراها بمسنون الغرارين منجل
وقور اذا هاجت به الحرب مرجم * صبور عليها غير نكس مهلل
أقام لاهل الارض دين محمد * وقد أدبروا وارتاب كل مضلل
فما زال حتى قوم الدين سيفه * وغر بجزم كل قرم محجل
وغادر أهل الشرك حتى كأنهم * قتيل وناج فوق أجرد هيكل
نجا من رماح القوم قدماً وقد بدا * تباشيره في العارض المتهلل

قال عاصم يعنى بهذا المدح محمد بن مروان لما قتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق وكان محمد بن مروان يقوم بامره ويوليه الاعمال ويشفع له الى أخيه عبد الملك (أخبرني) محمد بن خلف قال حدثنا أحمد بن الهيثم قال حدثنا العمرى عن عطاء عن مصعب عن عاصم بن الحدثان قال قال عبد الله بن الحشرج لابن عم له لامه فى انهاب ماله وتبذيره إياه وقال له فيما يقول امرأتك كانت أعلم بك نصحتك فكافأتها بالطلاق يا ابن عم ان المرأة لم تخلق للمشورة وانما خلقت دثارا للباءة ووالله ان الرشد واليمن فى خلاف المرأة يا ابن عم إياك واستماع النساء والاخذ به فانك ان أخذت به ندمت فقال له ابن عمه والله ليوشكن أن تحتاج يوما الى بعض ما أتلفت فلا تقدر عليه ولا خلفه عليك هن وهن فقال ابن الحشرج

وعاذلة هبت بليل تلومني * وتعذلني فيما أفيد وأتلف
تلومها حتى اذا هي أكثرت * أتيت الذي كانت لدي توكف
وقالت عليك الفخر كثرت فى الندى * ومثلى تحاماه الالد المغطرف
أبالى ماقد سمتني غير واحد * اب وجدود مجدها ليس يوصف
كهول وشبان مضوا لسبيلهم * اذا ذكروا فالعين مني تذرف
هم الغيث ان ضنت سماء بقطرها * وعندهم يرجو الحيا متلهف
وحرب يخاف الناس شدة حرها * وطل بأنواع المنية يصرف
حموها وقاموا بالسيوف لحيها * اذا فنيت أفنت لهم وهي تعصف
فلما أبت الا طماحا تمروا * بأسيافهم والقوم فيهم تعجرف
فذلت وأعطت بالقياد وأذعنت * اذا ما اشتهى قومي وذو الذل ينصف
وكانت طموح الرأس يصرف بابها * من الشر نارات وطورا تقفقف
فذرت طباقا وارعوت بعد حمها * وكنا زمانا للذى يتصلف

قال فقال عبد الله بن الحشرج لرفاعة بن روى النهدي فيما كان يلومه فيه من التبذير والجود

ألام على جودي وما خلت أنني * ببذلى وجودى حدت عن منهل القصد
فيالائمى في الجود أقصر فانني * سأبذل مالى فى الرخاء وفى الجهد
وجدت الفتى يفنى وتبقى فعاله * ولا شئ خير في الحديث من الخلد
وانى وبالله احتيالى وحرقتي * أصير جاري بين أحشاى والكبد

أرى حقه في الناس ماعشت واجبا * على وآتى ماأتيت على عمد *
وصاحب صدق كان لى فقدته * وصيرني دهرى الى سائق وغد
يلوم فعالى كل يوم وليلة * ويعدوا على الحيران كالاسد الورد
يخالفنى في كل حق وباطل * ويأنف أن يمشي على منهج الرشد
فلما تمادي قلت غير مسامح * له النهج فاركب ياعسيف بني نهد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعى قال حدثنا عيسي بن اسمعيل العتكى قال حدثنا ابن عائشة قال وفد زياد الاعجم على عبد الله بن الحشرج قال الجعدي وهو بنيسابور أمير عليها فأمر بانزاله وألطفه وبعث اليه مايحتاج له ثم غدي عليه زياد فأنشده

ان السماحة والمروأة والندى * في قبة ضربت على ابن الحشرج
ملك أغر متوج ذو نائل * للمعتفين يمينه لم تشنج
ياخير من صعد المنابر بالتقى * بعد النبي المصطفى المتحرج
لما أتيتك راجيا لنوالكم * ألفيت باب نوالكم لم يرتج

قال فأمر له بعشرة آلاف درهم (وقد قيل) ان الابيات التي ذكرتها وفيها الغناء ونسبتها الى عبد الله بن الحشرج لغيره والقول الاصح هو الاول (أخبرني) بذلك محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنا الخليل بن أسد قال حدثنا العمرى عن هشام بن الكلبي انه سمع أبا باسل الطائى ينشد هذا الشعر فقلت لمن هو فقال لعمى عنترة بن الاخرس قال وكان جدي أخرس فولد له سبعة او ثمانية كلهم شاعر أو خطيب ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي وحكاه عن رجل ادعي فيه مالا يعلم

صوت

أصاح ألا هل من سبيل الى نجد * وريح الخزامي غضة من ثرى جعد
وهل لليالينا بذي الرمث مرجع * فتشفى جوي الاحزان من لاعج الوجد

عروضه من الطويل الشعر للطرماح بن حكيم والغناء ليحيي المكى ثقيل أول بالبنصر من كتابه

أخبار الطرمّاح ونسبه

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر بن قيس بن حجر بن ثعلبة بن عبدرضا بن مالك ابن أبان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء ويكني أبا نفر وأبا ضبية والطرماح الطويل القامة وقيل انه يلقب الطرماح (أخبرني) بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنى على بن محمد النوفلي عن أبيه قال كان الطرماح بن حكيم يلقب الطرماح لقوله

الا أيها الليل الطويل الا ارتح * بصبح وماالاصباح منك بارو ح
بلى ان للعينين في الصبح راحة * بطرحيهما طرفيهما كل مطرح

في هذين البيتين لاحمد بن المكي ثقيل أول بالوسطي من كتابه والطرماح من فحول الشعراء الاسلاميين وفصحائهم ومنشؤه بالشام وانتقل الى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش

أهل الشأم واعتقد مذهب الشراة الازارقة (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا عمر بن شبة عن المدائني عن أبي بكر الهذلي قال قدم الطرماح بن حكيم الكوفة فنزل في تيم اللات بن ثعلبة وكان فيهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة وكان الطرماح يجالسه ويسمع منه فرسخ كلامه في قلبه ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده أشد اعتقاد وأصحه حتى مات عليه (أخبرني) ابن دريد قال حدثنا عبد الرحمن بن أخي الاصمعي عن عمه قال قال رؤبة كان الطرماح والكميت يصيران الى فيسألاني عن الغريب فاخبرهما به فأراه بعد في أشعارهما (أخبرني) محمد بن العباس اليزيدي قال سمعت محمد بن حبيب يقول سألت ابن الاعرابي عن ثمان عشرة مسئلة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول في جميعها لا أدري لا أدري (أخبرني) أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة وأخبرنا ابراهيم بن أيوب قال حدثنا بن قتيبة قال كان الكميت بن زيد صديقا للطرماح لايكادان يفترقان في حال من أحوالهما فقيل للكميت لاشيء أعجب من صفاء مابينك وبين الطرماح على تباعد مايجمعكما من النسب والمذهب والبلاد وهو شامي قحطاني وأنت كوفي نزاري شيعي فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية فقال اتفقنا على بعض العامة (وأنشد) الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح اخلقت * عرى المجد واسترخي عنان القصائد

فقال اي والله وعنان الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة وقال عمر بن شبة والسماحة مكان الشجاعة (نسخت من كتاب جدي لامي) يحيى بن محمد بن ثوابة رحمه الله تعالى بخطه قال حدثني الحسين بن سعد بن حبيب عن ابن الاعرابي قال وفد الطرماح بن حكيم والكميت بن زيد على مخلد ابن يزيد المهلبي فجلس لهما ودعاهما فتقدم الطرماح لينشد فقال له أنشدنا قائما فقال كلا والله ماقدر الشعر ان أقوم له فيحط مني مقامي وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لمآثر العرب فقيل له فتح ودعي بالكميت فأنشد قائما فأمر له بخمسين ألف درهم فلما خرج الكميت شاطرها الطرماح وقال له أنت أباضبية أبعد همة وأنا الطف حيلة وكان الطرماح يكني أبا نفر وأبا ضبية (ونسخت من كتابه رضي الله عنه) أخبرني الحسن بن سعيد قال أخبرني ابن علاق قال أخبرني شيخ لنا ان خالد بن كلثوم أخبره قال بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطرماح والكميت وهما جالسان بقرب باب الفيل اذ رأيت أعرابيا قد جاء يسحب اهداما له حتى توسط المسجد فخر ساجدا ثم رمى ببصره فرأي الكميت والطرماح فقصدهما فقلت من هذا الخائن الذى وقع بين هذين الاسدين وعجبت من سجدته في غير موضع سجود وغير وقت صلاة فقصدته ثم سلمت عليهم ثم جلست امامهم فالتفت الى الكميت فقال أسمعني شيأ يا أبا المستهل فانشده قوله

* أبت هذه النفس إلا ادكارا * حتي أتي على آخرها فقال أحسنت يا أبا المستهل في ترقيص هذه القوافي وتعلم عقدها ثم التفت الى الطرماح فقال أسمعني شيأ يا أبا ضبية فانشده كلمته التي يقول فيها

أساءك تقويض الخليط المبائن * نعم والنوى قطاعة للقرائن

فقال لله در هذا الكلام ما أحسن اجابته لرويتك ان كنت لاطيل لك حسدا ثم قال الاعرابي والله

لقد قلت بعدكما ثلاثة أشعار أما أحدها فكدت أطير به في السماء فرحا وأما الثاني فكدت ادعي به الخلافة وأما الثالث فرأيت رقصانا استفزني به الجذل حتي أتيت عليه قالوا فهات فانشدهم

أأن توهمت من خرقاء منزلة * ماء الصبابة من عينيك مسجوم

حتى اذا بلغ قوله

تجو اذا جعلت تدمي أخشتها * وابتل بالزبد الجعد الخراطيم

قال أعلمتم انى في طلب هذا البيت منذ سنة فما ظفرت به الا آنفا وأحسبكم قد رأيتم السجدة له ثم أسمعهم قوله * مابال عينك منها الماء ينسكب * ثم أنشدهم كلمته الاخرى التي يقول فيها

اذا الليل عن نشر تجلى رميته * بامثال أبصار النساء الفوارك

قال فضرب الكميت بيده على صدر الطرماح ثم قال هذا والله الديباج لانسجي ونسجك الكرابيس فقال الطرماح لن أقول ذلك ولو أقررت بجودته فغضب ذو الرمة وقال ياطرماح أأنت تحسن أن تقول

وكأن تخطت ناقتي من مفازة * اليك ومن أحواض ماء مسدّم

بأعقاده القردان هربي كأنها * بوادر صيصاء الهبيد المحطم

فأصغي الطرماح الى الكميت وقال له فانظر ماأخذ من ثواب هذا الشعر قال وهذه قصيدة مدح بها ذو الرمة عبد الملك فلم يمدحه فيها ولا ذكره الا بهذين البيتين وسائرها فى ناقته فلما قدم على عبد الملك بها أنشده اياها فقال له مامدحت بهذه القصيدة الا ناقتك فخذ منها الثواب وكان ذو الرمة غير محظوظ من المديح قال فلم يفهم ذو الرمة قول الطرماح للكميت فقال له الكميت انه ذو الرمة وله فضل فأعتبه فقال له الطرماح معذرة اليك ان عنان الشعر لفى كفك فارجع معتبا وأقول فيك كما قال أبو المستهل (أخبرنى) الحسن بن على ومحمد بن يحيى الصولى قالا حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني ابراهيم بن عباد قال حدثني أبو تمام الطائي قال مر الطرماح بن حكيم في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل من هذا الخطار فسمعه فقال أنا الذي أقول

لقد زادني حبا لنفسى أننى * بغيض الى كل امرئ غير طائل

واني شقى بالئام ولا تري * شقيا بهم الا كريم الشمائل

اذا ما رآنى قطع اللحن (١) بينه * وبيني فعل العارف المتجاهل

في هذه الابيات لابي العيس بن حمدون خفيف ثقيل أول بالبنصر (أخبرني) محمد بن خلف وكيع قال أخبرنا اسمعيل بن مجمع قال حدثنا هشام بن محمد قال أخبرنا ابن أبي العمرطة الكندى قال مدح الطرماح خالد بن عبد الله القسري فاقبل على العريان بن الهيثم فقال اني قد مدحت الامير فاحب أن تدخلني عليه قال فدخل اليه فقال له ان الطرماح قد مدحك وقال فيك قولا حسناً فقال مالى في الشعر من حاجة فقال العريان للطرماح تراه نخرج معه فلما جاوز دار زياد وصعد المشاة اذا شئ قد ارتفع فقال ياعريان انظر ماهذا فنظر ثم رجع فقال اصلح الله تعالى الامير هذا شئ

---

(١) ويروى الطرف

بعث به اليك عبد الله بن ابي موسى من سجستان فاذا حمر وبغال ورجال وصبيان ونساء فقال ياعريان أين طرماحك هذا قال ههنا قال اعطه كل ماقدم به فرجع الى الكوفة بما شاء ولم ينشده قال هشام الطرماح الطويل (أخبرني) محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني المجاجي قال بلغني ان الطرماح جلس في حلقة فيها رجل من بني عبس فأنشده العبسي قول كثير في عبد الملك رحمه الله

فكنت المعلى اذ أجلت قداحهم * وجال المنيح وسطها يتقلقل

فقال الطرماح أما انه ماأراد أنه أعلاهم كعبا ولكنه موه عليه في الظاهر وعنى في الباطن انه السابع من الخلفاء الذين كان كثير لايقول بامامتهم لانه أخرج عليا عليه السلام منهم فاذا أخرجه كان عبد الملك السابع وكذلك المعلى السابع من القداح فلذلك قال ماقاله وقد ذكر ذلك في موضع آخر فقال

وكان الخلائف بعد الرسو * ل لله كلهم تابعا
شهيدان من بعد صديقهم * وكان ابن خولى لهم رابعا
وكان ابنه بعده خامسا * مطيعا لمن قبله سامعا
ومروان سادس من قدمضي * وكان ابنه بعده سابعا

قال فعجبنا من تنبه الطرماح لمعنى قول كثير وقد ذهب على عبد الملك فظنه مدحا (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا أبو غسان دماذ قال كان أبو عبيدة والاصمعي يفضلان الطرماح في هذين البيتين ويزعمان انه فيهما أشعر الخلق

مجتاب حلة برجد لسراته * قددا وأخلف ماسواه البرجد
يبدو وتضمره البلاد كأنه * سيف على شرف يسل ويغمد

(أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا دماذ قال قال أبو نواس أشعر بيت قيل بيت الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخي عنان القصائد

(أخبرني) الحسين بن يحيى عن حماد عن أبيه عن أبي عبيدة قال فضل الطرماح بني سمح في شعره على بني يشكر فقال حميد اليشكري

أتجعلنا الى سمح بن حزم * ونبهان فان لنا زمانا
ويوم الطالقان حمال قومي * ولم يخضب بهاطيء سنانا

فقال الطرماح يجيبه

لقد علم المعذل يوم يدعو * برمثة يوم رمثة اذ دعانا
فوارس طيء منعوه لما * بكى جزعا ولولاهم لحانا

فقال رجل من يشكر

لأقضين قضاء غير ذي جنف * بالحق بين حميد والطرماح
جري الطرماح حتى دق مسحله * وغودر العبد مقرونا بوضاح

يعني رجلا من بني تميم كان يهاجي اليشكري (أخبرني) اسمعيل بن يونس قال حدثنا الرياشي قال

قال الاصمعى قال خلف كان الطرماح يرى رأي الشراة ثم أنشد له

لله در الشراة انهم * اذا الكري مال بالطلا أرقو
* يرجمون الحنين آونة * وان علا ساعة بهم شهقوا
خوفا تبيت القلوب واجفة * تكاد عنها الصدور تنفلق
كيف ارجي الحياة بعدهم * وقد مضي مؤنسى فانطلقوا
قوم شحاح على اعتقادهم * بالفوز مما يخاف قد وثقوا

(أخبرنى) محمد بن الحسن بن دريد قال أخبرنا أبو عثمان عن التوزي عن أبي عبيدة عن يونس قال دخل الطرماح على عبد الله القسرى فانشده قوله

وشيبنى مالا أزال مناهضا * بغير غني اسمو به وأبوع
وان رجال المال أضحوا ومالهم * لهم عند أبواب الملوك شفيع
أمخترمي ريب المنون ولم أنل * من المال ما أعصي به وأطيع

فأمر له بعشرين ألف درهم وقال امض الآن فاعص واطع (أخبرني) الحسن بن على قال حدثنا محمد بن القاسم بن مهروية قال حدثنا حذيفة بن محمد الكوفى قال قال الفضل اذا ركب الطرماح الهجاء فكانما يوحي اليه ثم أنشد له قوله

لو حان ورد تميم ثم قيل لها * حوض الرسول عليه الازد لم ترد
أو أنزل الله وحيا ان يعذبها * ان لم تعد لقتال الازد لم تعد
لاعز نصرا مرئ أضحي له فرس * على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفي على الرحمن خافية * من خلقه خفيت عنه بنو أسد

(أخبرني) اسمعيل بن يونس قال أخبرنا عمر بن شبة قال حدثنى المدائنى قال حدثنى ابن دأب عن ابن شبرمة (وأخبرني) محمد بن القاسم الانباري قال أخبرنى أبى قال حدثنى الحسن بن عبد الرحمن الربعى قال حدثني محمد بن عمران قال حدثني ابراهيم بن سوار الضبي قال حدثنى محمد بن زياد القرشي عن ابن شبرمة قال كان الطرماح لنا جليسا ففقدناه أياما كثيرة فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا قريبا من منزله اذا نحن بنعش عليه مطرف أخضر فقلنا لمن هذا النعش فقيل هذا نعش الطرماح فقلنا والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول

وانى لمقتاد جوادي وقاذف * به وبنفسي العام احدي المقاذف
لاكسب مالا أو أؤل الى غنى * من الله يكفينى عداة الخلائف
فيا رب ان حانت وفاتي فلا تكن * على سرجع (١) يعلى بخضر المطارف
ولكن قبرى بطن نسر مقيله * بجو السماء فى نسور عواكف
وأمسي شهيدا ثاويا فى عصابة * يصابون في فج من الارض خائف

(١) كجعفر النعش والجنازة والسرير اه قاموس

فوارس من شيبان ألف بينهم * تقى لله نزالون عند التراجف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الاذى * وصاروا الي ميعاد مافي المصاحف

صوت

هل بالديار وهل بالبقاع من أحد * باق فيسمع صوت المدلج الساري
تلك المنازل من طفراء ليس بها * نار تضيء ولا أصوات سمار

الشعر لبيهس الجرمي والغناء لابن محرز ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو وقال ذكر ذلك يحيى المكي وأظنه من المنحول وفيه لطباب ابن ابراهيم الموصلي خفيف ثقيل وهو مأخوذ من لحن ابن صاحب الوضوء * ارفع ضعيفك لايحربك ضعفه *

اخبار بيهس ونسبه

هو بيهس بن نصيب بن عامر بن عبد الله بن مالك بن عبيد بن علقمة بن سعد بن كثير بن غالب بن عدى بن بيهس بن عدى بن بيهس بن طرود بن قدامة بن جرم بن زبان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة شاعر فارس من شعراء الدولة الاموية وكان يبدو بنواحي الشأم مع قبائل جرم وكاب وعذرة ويحضر اذا حضروا فيكون بأجناد الشأم (قال) أبو عمرو الشيباني لما هدأت الفتنة بعد وقعة مرج وسكن الناس مر غلام من قيس بطوائف من جرم وعذرة وكاب وكانوا متجاورين على ماء هناك لهم فيقال ان بعض احداثهم نخس به ناقته فألقته فاندقت عنقه فمات واستعدي قومه عبد الله بن مروان فبعث الى تلك البطون من جاءه بوجوههم وذوي الاخطار منهم فهرب بيهس بن نصيب الجرمي وكان قداتهم بأنه هو الذى نخس به فنزل بمحمد بن مروان واستجار به فأجاره الا من حد توجبه عليه شهادة فرضى بذلك

صوت

١ ألا ياحمامات اللوي عدن عودة * فاني الى أصواتكن حزين
فعدن فلما عدن كدن يمتنى * وكدت باسرارى لهن أبين
دعون باصوات الهديل كأنما * شر بن حميا أو بهن جنون
* فلم ترعيني مثلهن حمائماً * بكين ولم تدمع لهن شؤون

الشعر لاعرابي هكذا أنشدناه جعفر بن قدامة عن احمد بن حمدون عن احمد بن ابراهيم بن اسمعيل والغناء لمحمد بن الحرث بن بشخير خفيف رمل بالوسطى عن الهشامي وقد قيل ان الشعر لابن الدمينة

اخبار محمد بن الحرث بن بشخير

هو محمد بن الحرث بن بشخير ويكني أبا جعفر وهم فيما يزعمون موالى المنصور وأحسبه ولاء خدمة لاولاء عتق وأصلهم من الري وكان محمد يزعم أنه من ولد ابراهيم جوهر ولد محمد بالكوفة بل بالحيرة وكان يغنى مرتجلا الالان أصل ماغني المعزفة وكانت تحمل معه الى دار الخليفة فرغلامه

بها يوماً فقال قوم كانوا جلوسا على الطريق مع هذا الغلام مصيدة الفأر وقال بعضهم لا بل هي معزفة محمد بن الحرث فحلف يومئذ بالطلاق والعتاق أن لا يغني بمعزفة أبدا أنفة من أن تشتبه بآلة يغني بها بمصيدة الفأر وكان محمد أحسن خلق الله تعالى أداء وأسرعه أخذا للغناء وكان لابيه الحرث ابن بشخير جوار محسنات وكان اسحق يرضاهن ويأمرهن ان يطرحن على جواريه وقال يوما للمامون وقد غنى مخارق بين يديه صوتا فالتاث غناؤه فيه وجاء به مضطربا فقال اسحق للمامون ياأمير المؤمنين ان مخارقا قد أعجبه صوته وساء أداؤه في غنائه فمره بملازمة جوارى الحرث بن بشخير حتي يعود الي ماتريد (أخبرني) جحظة قال حدثنى أبو عبد الله الهاشمى قال سمعت اسحق ابن ابراهيم بن مصعب يقول للواثق قال لى اسحق بن ابراهيم الموصلى ماقدر أحد قط أن يأخذ مني صوتا مستويا الا محمد بن الحرث بن بشخير فانه أخذ مني عدة أصوات كما أغنيها ثم لم نلبث ان دخل علينا محمد بن الحرث فقال له الواثق حدثني اسحق بن ابراهيم عن اسحق الموصلي فيك بكذا وكذا فقال قد قال اسحق ذاك مرات فقال له الواثق فأي شئ أخذت من صنعته أحسن عندك فقال هو يزعم أنه لم يأخذ منه أحد قط هذا الصوت كما أخذته منه

صوت

اذا المرء قاسى الدهر وابيض رأسه * وثلم تسليم الاناء جوانبه *
فليس له فى العيش خير وان بكي * على العيش أورجى الذي هو كاذبه

الشعر والغناء لاسحق ولحنه فيه رمل بالوسطي فامره الواثق بان يغنيه فغناه وأحسن ماشاء وأجاد واستحسنه الواثق وامره بان يردده (فردده) مراراً كثيرة حتي أخذه الواثق وأخذه جواريه والمغنون (قال) جحظة قال الهشامى فحدثت بهذا الحديث عمرو بن بانة فقال ما خلق الله تعالي أحداً يغني هذا الصوت كما يغنيه هبة الله بن ابراهيم ابن المهدى فقلت له قد سمعت ان ابراهيم يغنيه فاسمعه من محمد ثم احكم فلقيني بعد ذلك فقال الامر كما قلت قد سمعت من محمد فسمعت منه الاحسان كله (أخبرني) جعفر بن قدامة قال حدثني على بن يحي المنجم قال كنت يوما في منزلى فجاءني محمد بن الحرث بن بشخير مسلماً وعائدا من علة كنت وجدتها فسألته أن يقيم عندي ففعل ودعوت بماحضر فاكلنا وشربنا وغني محمد بن الحرث هذا الصوت

صوت

أمن ذكر خود عينك اليوم تدمع * وقلبك مشغول بخودك مولع
* وقائلة لى يوم وليت معرضا * اهذا فراق الحب ام كيف تصنع
فقلت كذاك الدهر ياخود فاعلمي * يفرق بين الناس طرا ويجمع

اصل هذا الصوت يمان هزج بالوسطي وقال الهشامي وفيه لفليح ثاني ثقيل ولاسحق خفيف رمل قال على بن يحي فقلت له وقد ردد هذا الصوت مراراً وغناه اشجي غناء ان لك في هذا الصوت معني قد كررته من غير ان يقترحه عليك احد فقال نعم هذا صوتي علي جارية من القيان كنت أحبها وأخذته منها فقلت له فلم لاتواصلها فقال

لو لم أنكها دام حبي لها * لكنني نكت فلا نكتها

فأجبته وقلت

أكثرت من نيكها والنيك مقطعة * فارفق بنيكك ان النيك محمود

(وأخبرني) جعفر بن قدامة عن علي بن يحيى أن اسحق غني بحضرة الواثق لحنه فقال

ذكرتك اذ مرت بنا أم شادن * امام المطايا تشرئب وتسنح

من المؤلفات الرمل أدماء حرة * شعاع الضحا في متنها يتوضح

والشعر لذي الرمة ولحن اسحق فيه ثقيل أول فأمره الواثق أن يعيده على الجواري وأحلفه بحياته انه ينصح فيه فقال لايستطعن أن يأخذن مني ولكن يحضر محمد بن الحرث فيأخذه مني ويأخذه الجواري منه (أخبرني) محمد بن ابراهيم بن اسمعيل المعروف بوسواسة الموصلي قال حدثني محمد بن اسحق قال قال لي محمد بن الحرث بن بشخير أخذت جارية للواثق مني صوتاً أخذته من أبيك وهو هذا

صوت

أصبح الشيب في المفارق شاعا * واكتسى الرأس من مشيب قناعا

وتولى الشباب إلا قليلا * ثم يأبي العليل إلا وداعا

الشعر والغناء لاسحق ثقيل أول قال فسمعه الواثق منها فاستحسنه وقال لعلوية ومخارق أتعرفانه فقال مخارق أظنه لمحمد بن الحرث فقال علوية هيهات ليس هذا مما يدخل في صنعة محمد يشبه صنعة ذلك الشيطان اسحق فقال له الواثق ما أبعدت ثم بعث الي فأخبرني القصة فقلت صدق علوية ياأمير المؤمنين هذا لاسحق ومنه أخذته (حدثني) جعفر بن قدامة قال حدثني عبد الله بن المعتز قال قال لي أحمد بن الحسين بن هشام جاءني محمد بن الحرث بن بشخير يوماً فقال قم حتى أتطفل بك على صديق لي حر وله جارية أحسن خلق الله تعالى وجهاً وغناء فقلت أنت طفيلي وتتطفل بي هذه والله أحسن حال فقال لي دع المجون وقم بنا فهو مكان لايستحيي حر أن يتطفل عليه فقمت معه فقصد بي دار رجل من فتيان أهل سر من رأي كان لي صديقاً يكنى أبا صالح وقد غيرت كنيته على سبيل اللعب فكني أبا الصالحات وكان ظريفاً حسن المروءة وله رزق سني في الموالي وكان من أولادهم ولم يكن منزله يخلو من طعام كثير نظيف لكثرة قصد اخوانه منزله فلما طرق بابه قلت له فرجت عني وأنا طفيلي بنفسي لاأحتاج أن أكون في شفاعة طفيلي فدخلنا وقدم الينا طعام عقيد طيب نظيف فأكلنا وأحضرنا النبيذ وخرجت جارية الينا من غير ستارة فغنت غناء حسناً شكلا ظريفاً ثم غنت من صنعة محمد بن الحرث هذا الصوت وكانت قد أخذته عنه وفيه أيضاً لحن لابراهيم والشعر لابن أبي عيينة

صوت

ضيعت عهد فتى لعهدك حافظ * فيما حفظه عجب وفي تضييعك

ان تقتليه وتذهبي بفؤاده * فبحسن وجهك لابحسن صنيعك

فطرب محمد بن الحرث ونقطها بدنانير مستتة كانت معه في خريطته ودعا بغلامه فجاء ببرنية غالية كبيرة فغلفها منها ووهب لها الباقي وكان لمحمد بن الحرث أخ طيب ظريف يكنى أبا هرون فطرب ونعر وفخر وقال لاخيه أريد أن أقول لك شيئاً في السر قال قله علانية قال لايصلح قال والله مابيني وبينك شئ أبالي أن تقوله جهراً فقله فقال اشتهى علم الله ان تسأل ابا الصالحات ان ينيكني فعسى صوتي ان ينفتح ويطيب غنائي فضحك ابو الصالحات وخجلت الجارية وغطت وجهها وقالت سخنت عينك فان حديثك يشبه وجهك

صوت

واي اخ تبلو فتحمد امره * اذا لج خصم او نبابك منزل
اذا انت لم تنصف اخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل
ستقطع في الدنيا اذا ماقطعتني * يمينك فانظر اي كف تبدل
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

الشعر لمعن بن اوس المزى والغناء لعريب رمل بالوسطي

أخبار معن بن أوس ونسبه

هو معن بن أوس بن نصر بن زياد بن أسحم بن زياد بن سعد بن أسحم بن ربيعة بن عدي بن ثعلبة بن ذؤيب بن عبد بن عثمان بن مزينة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار ونسبوا الى مزينة وهى امرأة مزينة بنت كلب بن وبرة وأبوهم عمرو بن أد بن طابخة (اخبرني) عبيد الله بن محمد الرازي وهاشم بن محمد الرازى وهاشم بن محمد الخزاعي وعمي قالوا حدثنا احمد بن الحرث الخراز عن المدائني قال مزينة بنت كلب بن وبرة تزوجها عمرو بن أد بن طابخة فولدت له عثمان وأوساً فغلبت أمهما على نسبهما فعلى هذا القول عبد هو ابن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة ومعن شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام وله مدائح في جماعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورحمهم منهم عبد الله بن جحش وعمرو بن ابى سلمة المخزومي ووفد الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مستعينا به على بعض امره وخاطبه بقصيدته التى اولها

تأوبه طيف بذات الجرائم * فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى ايام الفتنة بين عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم (اخبرني) محمد بن خلف وكيع قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا عبد الملك ابن عبد العزيز عن يحيى بن عبد الله بن ثوبان عن علقمة بن محجن الخزاعي عن ابيه قال كان معاوية يفضل مزينة في الشعر ويقول كان أشعر أهل الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس (أخبرني) هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثنا عيسى ابن اسمعيل تينة قال حدثني العتبي قال كان معن بن أوس مثناثاً وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعا من ذلك فقال معن

رأيت أناساً يكرهون بناتهم * وفيهن لاتكذب نساء صوالح
وفيهن والايام تعثر بالفتى * نوادب لا يملنه ونوائح

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا العنزي يعني الحسن بن عليل العنزى قال حدثني أحمد بن عبدالله بن على بن سويد بن منجوف عن أبيه قال مر عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بمعن بن أوس المزني وقد كف بصره فقال له يامعن كيف حالك فقال له ضعف بصري وكثر عيالى وغلبني الدين قال وكم دينك قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يامعن فقال

أخذت بعين المال لما نهكته * وبالدين حتي ماأكاد أدان
وحتي سألت القرض عند ذوي الغنى * ورد فلان حاجتي وفلان *

فقال له عبد الله أنا المستعان انا بعثنا اليك بالامس لقمة ثم الكتها حتي انتزعت من يدك فأي شيء للاهل والقرابة والجيران وبعث اليه بعشرة آلاف درهم أخرى فقال معن يمدحه

انك فرع من قريش وانما * تمج الندى منها البحور الفوارع (١)
ثووا اقادة للناس بطحاء مكة * لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم * على حادث الدهر العيون الدوامع

(أخبرني) محمد بن عمران قال حدثني العنزي قال حدثني الفضل بن العباس القرشي عن أبي سعيد بن عمرو الزبيري قال كان لمعن بن أوس امرأة يقال لها ثور وكان لها محبا وكانت حضرية نشأت بالشأم وكانت في معن اعرابية ولوثة فكانت تضحك من عجرفيته فسافر الى الشام في بعض أعوامه فضلت الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الماء فطووا منزلهم وساروا يومهم وليلتهم فسقط فرس معن في وجار ضب دخلت يده فيه فلم يستطع الفرس أن يقوم من شدة العطش حتي حمله أهل الرفقة حملا فانهضوه وجعل معن يقوده ويقول

لوشهدتني وجوادي ثور * والرأس فيه ميل ومور
* لضحكت حتي يميل الكور *

(أخبرني) عمي قال حدثنا محمد بن سعد الكراني قال حدثنا العمري عن العتبي قال قدم معن ابن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فاقام يومه لم يطعم شيئاً حتي اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فاتى عبد الله بن العباس فقراه وحمله وكساه ثم اتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فاعطاه حتى ارضاه واقام عنده ثلاثاً حتى رحل فقال يهجو ابن الزبير ويمدح ابن جعفر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم اجمعين

---

(١) قوله انك فرع الخ هو مخروم ويروى وانك بالواو فلا خرم والفرع مستعار من فروع الشجرة وهى أغصانها والفوارع جمع فارع وهو العالى اه من خزانة الادب

* ظللنا بمستن الرياح غدية * الى ان تعالى اليوم في شر محضر
لدي ابن الزبير حابسين بمنزل * من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا ابو بكر وقد طال يومنا * بتيس من الشاء الحجازي اعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة * وسبعون إنسانا فيالؤم مخبر
فقلنا له لاتقربا فأمامنا * جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمناً وارفق بتيسك انه * له اعتزينزو عليها وابشر *

(اخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن معاوية الاسدي قال قدم معن بن اوس المزني البصرة فقعد ينشد في المربد فوقف عليه الفرزدق فقال يامعن من الذي يقول

لعمرك مامزينة رهط معن * باجفان تطاق ولا سنام

فقال معن اتعرف يافرزدق الذي يقول

لعمرك ماتميم اهل فاج * بارداف الملوك ولا كرام

فقال الفرزدق حسبك انما جربتك قال قد جربت وأنت أعلم فانصرف وتركه (أخبرني) هاشم ابن محمد الخزاعي أبو دلف قال حدثنا الرياشي قال حدثني الاصمعي قال دخلت خضراء روح فاذا أنا برجل من ولده على فاحشة يوماً فقلت قبحك الله هذا موضع كان أبوك يضرب فيه الاعناق ويعطى اللهى وأنت تفعل مالارى فالتفت الى من غير أن يزول عنها وقال

ورثنا المجد عن آباء صدق * أسأنا في ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تواكلته * بنات السوء اوشك ان يضيعا

قال والشعر لمعن بن اوس المزني (اخبرني) محمد بن جعفر النحوي صهر المبرد قال حدثنا احمد ابن عبيدة ابو عصيدة عن الحرمازي قال سافر معن بن اوس الى الشام وخلف ابنته ليلى في جوار عمرو بن ابي سلمة وأمه أم سلمة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها وفي جوار عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال له بعض عشيرته على من خلفت ابنتك ليلى بالحجاز وهي صبية ليس لها من يكفلها فقال معن رحمه الله تعالي

لعمرك ماليلى بدار مضيعة * وماشيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لا يغدرانها * ربيب النبي وابن خير الخلائف

(أخبرني) محمد بن عمران الصيرفي قال حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال حدثني مسعود بن بشر عن عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لامرئ القيس والاعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ماقالوا فقال عبد الملك أشعرهم والله الذى يقول

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمي عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامني * قطيعتها تلك السفاهة والظلم

فأسعي لكي أبني ويهدم صالحي * وليس الذي يبني كمن شأنه الهدم
يحاول رغمي لايحاول غيره * وكالموت عندي أن ينال له رغم (١)
فما زلت في لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الأم
لاستل منه الضغن حتي سلمته * وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قالوا ومن قائلها ياأمير المؤمنين قال معن بن أوس المزني (أخبرني) عيسي بن الحسن الوراق قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني سليمان بن عباس السعدي عن أبيه قال خرج معن بن أوس المزني الى البصرة ليمتار منها ويبيع ابلاله فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فتولت ضيافته امرأة منهم يقال لها ليلى وكانت ذات جمال ويسار فخطبها فأجابته فتزوجها وأقام عندها حولا في أنعم عيش فقال لها بعد حول ياابنة عم أبي قد تركت ضيعة لي ضائعة فلو أذنت لي فاطلعت أهلي وزممت من مالي فقالت كم تقيم قلت سنة فأذنت له فأتي أهله فأقام فيهم وأزمن عنها أي طال مقامه فلما أبطأ عليها رحلت الى المدينة فسألت عنه فقيل لها انه بعمق وهو ماء لمزينة فخرجت حتي اذا كانت قريبة من عمق نزلت منزلا كريما وأقبل معن في طلب ذود له قد أضلها وعليه مدرعة من صوف وبت من صوف أخضر وقد لبس الطيلسان وعمامة غليظة فلما رفع له القوم مال اليهم ليستسقي ومع ليلى ابن أخ لها ومولى من مواليها جالس امام خباء له فقال له معن هل من ماء قال نعم وان شئت سويقا وان شئت لبنا فأناخ وصاح مولى ليلي يامنهلة وكانت منهلة الوصيفة التي تقوم على معن عندهم بالبصرة فلما أتته بالقدح وعرفها وحسر عن وجهه يشرب عرفته وأثبتته فتركت القدح في يده وأقبلت مسرعة الى مولاتها فقالت يامولاتي هذا والله معن الا أنه في جبة صوف وبت صوف فقالت هو والله عيشهم الحقي مولاي فقولي له بهذا معن فاحبسه فخرجت الوصيفة مسرعة فأخبرت المولى فوضع معن القدح وقال له دعني حتي القاها في غير هذا الزي فقال لست بارحا حتي تدخل عليها فلما رأته قالت أهذا العيش الذي نزعت اليه يامعن قال أي والله ياابنة عم اما انك لو أقمت الى أيام الربيع حتي ينبت البلد الخزامي والرخامي والسخبر والكمأة لاصبت عيشا طيبا فغسلت رأسه وجسده وألبسته ثيابا لينة وطيبته وأقام معها ليلته أجمع يحدثها ثم غدا متقدما الى عمق حتي أعد لها طعاما ونحر ناقة وغنما وقدمت على الحي فلم تبق امرأة الا أتتها وسلمت عليها فلم تدع منهن امرأة حتي وصلتها وكانت لمعن امرأة بعمق يقال لها أم حقة فقالت لمعن هذه والله خير لك مني فطلقني وكانت قد حملت فدخله من ذلك وقام ثم ان ليلى رحلت الى مكة حاجة ومعن معها فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق الى عمق قال معن ياليلى كان الغوادي ينعرجن الى ههنا فلو أقمت سنتاً هذه حتي نحج من قابل ثم نرحل الى البصرة فقالت ماأنا ببارحة مكاني حتي ترحل معي الى البصرة فطلقها ومضى الى عمق فلما فارقته ندم وتبعها نفسه فقال في ذلك

توهمت ربعا بالمعير واضحا * أبت قرناه اليوم إلا تراوحا

---

(١) وروى ان يحل به رغم

أربت عليها رأدة حضرمية * ومرتجز كان فيه المضابحا
اذا هي حلت كربلاء فلعلعا * فجوز العذيب بعدها فالنوائحا
وباتت نواها من نواك وطاوعت * مع الشامين الشامتين الكواشحا
فقولا لليلى هل تعوض نادما * له رجعة قال الطلاق مماذحا
فان هي قالت لافقولا لها بلى * ألا تتبعين الحادثات الذوابحا

وهي قصيدة طويلة فلما انصرف وليست ليلى معه قالت له امرأته أم حقة مافعلت ليلى قال طلقتها قالت والله لو كان فيك خير مافعلت ذلك فطلقني أنا أيضا فقال لها معن

أعاذل أقصري ودعي بياتي * فانك ذات لومات حمات
فان الصبح منتظر قريب * وانك بالملامة لن تفاتي
نأت ليلى وليلى لاتواتي * وضنت بالمودة والثبات
وخلت دارها سفوان بعدي * فذاقار يمخرق الفرات
تراعي الريف دانية عليها * ظلال أنف مختلط النبات
فدعها أو تناولها بعس * من العودي في قلص سحات

وهي قصيدة طويلة قال وقال لام حقة في مطالبتها اياه الطلاق

كان لم يكن يا أم حقة قبل ذا * بميطان مصطاف لنا ومرابع
واذ نحن في غض الشباب وقد عسى * ينل الآن الا أن نعوض جارع
فقد أنكرته أم حقة حادثا * وأنكر ماشئت والوداع خادع (١)
ولو أذنبتا أم حقة أذنبا * شبابا واذ لما ترعنا الروائع
لقلنا لها بني بليل حميدة * كذاك بلاذم تؤدى الصنائع

صوت

أعابد جنبتم على النأى عابدا * سقاك الاله المنشآت الرواعدا
أعابد ماشمس النهار اذا بدت * باحسن مما بين عينيك عابدا

ويروي * أعابد ماشمس النهار بدت لنا * ويروى

اعابد ما الشمس التي برزت لنا * بأحسن مما بين ثوبيك عابدا

الشعر للحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب والغناء لعطرد ثاني ثقيل بالبنصر وفيه ليونس لحن من كتابه غير مجنس

أخبار الحسين بن عبد الله

قد تقدم نسبه وهو أشهر من أن يعاود ويكني أبا عبد الله وكان من فتيان بني هاشم وظرفائهم

(١) وهذا المصراع الثاني غير متزن

وشعرائهم وقد روي الحديث وحمل عنه وله شعر صالح وهذه الابيات يقولها في زوجته عابدة بنت شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي وهي أخت عمر بن شعيب الذي يروي عنه الحديث وفيها يقول قبل أن يتزوجها

صوت

أعابد أن الحب لا شك قاتلي * لئن لم تعارضني هوي النفس عابده
أعابد خافي الله في قتل مسلم * وجودي عليه مرة قطوا(١) جده
فان لم تريدي في هجرا ولاهوى * فكم غير قتلي يا عبيد فراشده
فكم ليلة قد بت أرعى نجومها * وعبدة لاتدري بذلك راقده

الغناء لحكم الوادى رمل باطلاق الوتر في مجري البنصر عن اسحق فما حمل عنه من الحديث ما حدثني به أحمد بن سعيد قال حدثني محمد بن عبيد الله المنازي قال حدثني يونس بن محمد قال حدثنا أبو أويس عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على حسان بن ثابت وهو في ظل فارع وحوله أصحابه وجاريته سيرين تغنيه بمزهرها

هل على ويحكما * ان لهوت من حرج

فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاحرج ان شاء الله وكانت أم عابدة هذه عمة حسين بن عبد الله بن عبيد الله أمها عمرة بنت عبيد الله تزوجها شعيب فولدت له محمدا وشعيبا ابني شعيب وعابدة وكان يقال لها عابدة الحسنى وعابدة الحسناء (أخبرني) الحرمي بن أبي العلاء والطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني محمد بن يحيى قال خطب عابدة بنت شعيب بكار بن عبد الملك وحسين بن عبد الله فامتنعت على بكار وتزوجت الحسين فقال له بكار كيف تزوجتك العابدة واختارتك مع فقرك فقال له الحسين أتعيرنا بالفقر وقد نحلنا الله تعالى الكوثر (أخبرني) الحرمي والطوسي قال حدثنا الزبير بن بكار عن عمه قال كان حسين بن عبد الله امه أم ولد وكان يقول شيأ من الشعر وتزوج عابدة بنت شعيب وولدت منه وبسببها ردت على ولد عمرو بن العاص أموالهم في دولة بني العباس وكان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر صديقا له ثم تنكر مابينهما فقال فيه ابن معاوية

ان ابن عمك وابن أمك معلم شاكي السلاح
يغضي العدو وليس بر * ضي حين يبطش بالجراح
لا تحسبن أذي ابن عمك شرب ألبان اللقاح
بل كالشجاة ورا اللها * ة اذا تسوغ بالقراح
فاختر لنفسك من يجيـ * ـبك تحت اطراف الرماح
من لا تزال تسوءه * بالغيب لن يلحاك لاح

---

(١) قوله قط واحده الصواب عوض لان قط للماضي وقوله جودي أمر فهو ينافي المضي وعوض للمستقبل

فقال حسين له

ابرق لمن يخشي وأر * عدغير قومك بالسلاح
لسنا نقر لقائل * الا المقرظ بالصلاح

قال والحسين يقول ابن معاوية

قل لذي الود والصفاء حسين * أقدر الود بيننا قدره
ليس للدابغ المحلم يد * من عتاب الاديم ذى البشره
لست ان زاغ ذو اخاء وود * عن طريق بتابع أثره
بل أقيم القناة والود حتي * يتبع الحق به د أويذره

(أخبرني) محمد بن مزيد قال حدثنا حماد بن اسحق عن أبيه عن محمد بن سلام قال كان مالك بن أبي السمح الطائي المغنى صديقا للحسين بن عبدالله بن عبيدالله بن العباس وندمانا له وكان يتغني في أشعاره وله يقول الحسين رحمه الله تعالى

لاعيش الا بمالك بن أبي السمح فلا تلحني ولا تلم
أبيض كالسيف أوكما يلمع البارق في حندس من الظلم
يصيب من لذة الكريم ولا * يهتك حق الاسلام والحرم
يارب يوم لنا كحاشية البرد ويوم كذاك لم يدم *
قد كنت فيه ومالك بن أبي السمح الكريم الاخلاق والشيم
من ليس يعصيك ان رشدت ولا * يجهل منك الترخيص في اللمم

قال فقال له مالك ولا ان غويت والله بابي وأمي لن أعصيك قال وغني مالك بهذه الابيات بحضرة الوليد بن يزيد فقال أخطأ حسين في صفتك انما كان ينبغي أن يقول

أخوك كالقرد أو كما يخرج السارق في حالك من الظلم

صوت

ان حربا وان صخراً أباسفيان حازا مجدا وعزا تليدا
فهما وارثا العلاء عن جدود * ورثوها آباءهم والجدود

الشعر لفضالة بن شريك الاسدي من قصيدة يمدح بها يزيد بن معاوية وبعد هذين البيتين يقول

وحوى ارثها معاوية القر * م وأعطي صفو التراث يزيدا

والغناء لابراهيم بن خالد المعيطي ثقيل أول بالبنصر عن الهشامي والله أعلم

أخبار فضالة بن شريك ونسبه

هو فضالة بن شريك بن سليمان بن خويلد بن سلمة بن عامر موقد النار بن الحريش بن نمير بن والبة بن الحرث بن ثعلبة بن دودان بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار وكان شاعرا فاتكا صعلوكا مخضرما أدرك الجاهلية والاسلام وكان له ابنان شاعران أحدهما عبد الله بن

فضالة الوافد على عبد الله بن الزبير والقائل له أن ناقتي قد تعبت ودبرت فقال له ارقعها بجلد واخصفها بهلب وسر بها البردين فقال له اني قد جئتك مستحملا لا مستشيرا فلعن الله تعالى ناقة حملتني اليك فقال له ابن الزبير ان وراكبها فانصرف من عنده وهو يقول

أقول لغلمتي شدوا ركابي * أجاوز بطن مكة في سواد
فمالي حين أقطع ذات عرق * الى ابن الكاهلية من معاد
سيبعد بيننا نص المطايا * وتعليق الاداوى والمزاد
وكل معبد قد أعملته * منا سمهرى طلاع النجاد
أرى الحاجات عند أبي خبيب * نكدن ولا أمية بالبلاد
من الاعياص أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد

(حدثنا) بذلك محمد بن العباس اليزيدي قال حدثنا أحمد بن الحرث الخراز عن المدائني فامافاتك ابن فضالة فكان سيدا جوادا وله يقول الاقيشر يمدحه

وفد الوفود فكنت أول وافد * يافاتك بن فضالة بن شريك

(أخبرني) بما أذكر من أخباره مجموعا ههنا على بن سليمان الاخفش قال حدثنا أبو سعيد السكرى عن محمد بن حبيب وما ذكرته متفرقا فأنا ذاكر أيضا اسناده عمن أخذته قال ابن حبيب مر فضالة ابن شريك بعاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما وهو منتبذ بناحية المدينة فنزل به فلم يقره شيأ ولم يبعث اليه ولا الى أصحابه بشئ وقد عرفوه مكانهم فارتحلوا عنه والتفت فضالة الى مولى لعاصم فقال له قل له أما والله لأطوقنك طوقا لايبلى وقال يهجوه

ألا أيها الباغي القرى لست واجدا * قراك اذا مابت في دار عاصم
اذا جئته تبغي القرى بات نائما * بطينا وأمسى ضيفه غير نائم
فدع عاصما أف لافعال عاصم * اذا جهل الاقوام أهل المكارم
فتى من قريش لايجود بنائل * ويحسب أن البخل ضربة لازم
ولولا يد الفاروق قلدت عاصما * مطوقة يخزي بها في المواسم
فليتك من جرم بن ريان أو بنى * فقيم أو النوكي أبان بن دارم
أناس اذا ما الضيف حل بيوتهم * غدا جئما غيمان ليس بغانم

فلما بلغت أبياته عاصما استعدى عليه عمرو بن سعيد بن العاصي وهو يومئذ بالمدينة أمير فهرب فضالة بن شريك فلحق بالشام وعاذ بيزيد بن معاوية وعرفه ذنبه وماتخوف من عاصم فأعاده وكتب الى عاصم يخبره أن فضالة أتاه مستجيرا به وأنه يحب ان يهبه له ولا يذكر لمعاوية شيأ من أمره ويضمن له أن لايعود لهجائه فقبل ذلك عاصم وشفع يزيد بن معاوية فقال فضالة يمدح يزيد بن معاوية

اذا ماقريش فاخرت بقديمها * فخرت بمجد يايزيد تليد
بمجد أمير المؤمنين ولم يزل * أبوك أمين الله غير بليد
به عصم الله الانام من الردى * وأدرك نبلا من معاشر صيد

وبجد أبي سفيان ذي الباع والندى * وحرب وما حرب العلا بزهيد
فمن ذا الذي ان عد الناس مجدهم * يجيء بمجد مثل مجد يزيد

وقال فيه أيضا الابيات المذكور فيها الغناء من هذه القصيدة بعينها (أخبرني) علي ابن سليمان الاخفش قال حدثني السكري عن ابن حبيب قال كان عبد الله بن الزبير قد ولى عبد الله بن مطيع بن الاسود بن فضالة بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب الكوفة فطرده عنها المختار بن أبي عبيد حين ظهر فقال له فضالة بن شريك يهجو ابن مطيع

* دعا ابن مطيع للبياع فجئته * الى بيعة قلبي بها غير عارف
فقرب لي خشناء لما لمستها * بكفي لم تشبه أكف الخلائف
معودة حمل الهراوى لقومها * فرورا اذا ما كان يوم التسايف
من الشتنات الكنزم أنكرت لمسها * وليست من البيض السباط اللطائف
ولم يسم اذ بايعته من خليفتي * ولم يشترط الا اشتراط المجازف
متى تاق أهل الشأم في الخيل تلقني * على مقرب لا بردها بالمجاذف
ممر كبنيان العبادى مخطف * من الضاريات بالدماء الخواطف

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد تزوج عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي امرأة من بني نصر بن معاوية وسأل في صداقها بالكوفة فكان يأخذ من كل رجل سأله درهمين درهمين فقال له فضالة بن شريك يهجوه بقوله

أنكحتموا يابني نصر فتاتكم * وجها يشين وجوه الربرب العين
أنكحتم لافتى دنيا يعاش به * ولاشجاعا اذا انشقت عصا الدين
قد كنت أرجو أباحفص ونته * حتى أتيت بارزاق المساكين

(وقال ابن حبيب) في هذا الاسناد أودع فضالة بن شريك رجلا من بني سليم يقال له قيس ناقة فخرج في سفر فلما عاد طلبها منه فذكر أنها سرقت فقال

ولو أنني يوم بطن العقيق * ذكرت وذو اللب ينسى كثيرا
مصاب سليم لقاح النبي * لم أودع الدهر فيهم بعيرا
وقد فات قيس بعيراته * اذا الظل كان مداه قصيرا
من اللاعبات بفضل الزمام * اذا أطلق السير فيه القصورا
ومن يبك منكم بني موقد * ولم يرهم يبك شجواً كبيرا
هم العاشقون صلاب القنا * اذا الخيل كانت من الطعن زورا
وايسار لقمان اذ أمحلوا * وعز لمن جاءهم مستجيرا
فان أنا لم يقض لي ألقهم * قرأت السلام عليهم كثيرا

(وذكر ابن حبيب) في هذه الرواية أن القصيدة التي ذكرتها عن المدائني في خبر عبد الله بن فضالة بن شريك مع ابن الزبير كانت مع فضالة وابن الزبير لا مع ابنه وذكر الابيات وزاد فيها

شكوت اليه ان تعبت قلوصى * فرد جواب مشدود الصفاد
يضن بناقة ويروم ملكا * محال ذلكم غير السداد
* وليت إمارة فبخلت لما * وليتهم بملك مستفاد *
فان وليت أمية أبدلوكم * بكل سميذع وأرى الزناد
من الاعياض أو من آل حرب * أغر كغرة الفرس الجواد
* اذا لم ألقهم بمنى فاني * بيت لا يهش به فؤادي
سيد تيني لهم(١) نص المطايا * وتعليق الاداوي والمزاد
وظهر (٢) معبد قد أعملته * مناسمهن طلاع النجاد
وعين الحمض حمض خناصرات * وما بالعرف من سيل الفؤاد
فهن خواضع الابدان قود * كان رؤسهن قبور عاد *
كان مواقع الغربان منها * منارات تبين على عماد

فلما ولى عبد الملك بعث الى فضالة يطلبه فوجده قد مات فأمر لورثته بمائة ناقة تحمل وقرها براً وتمراً قال والكاهلية التي ذكرها زهراء بنت خثراء امرأة من بني كاهل بن أسد وهي أم خويلد ابن أسد بن عبد العزى

صوت

لقد طال عهدي بالامام محمد * وماكنت أخشي ان يطول به عهدي
فأصبحت ذا بعد وداري قريبة * فواعجبا من قرب داري ومن بعدي
فيا ليت أن العيد لي عاد يومه * فاني رأيت العيد وجهك لي يبدي
* رأيتك في برد النبي محمد * كبدر الدجي بين الغمامة والبرد

الشعر لابي السمط مروان الاصغر بن أبي الجنوب بن مروان الاكبر أبي حفصة والغناء لبنان خفيف رمل مطلق ابتداؤه نشيد وذكر الصولي أن هذا الشعر ليحيى بن مروان وهذا قبيح

تم طبع الجزء العاشر ويليه الجزء الحادي عشر أوله أخبار مروان الاصغر

١

(١) وروى سيبعد بيننا (٢) وروى وكل

فهرسة الجزء العاشر من كتاب الأغاني للامام أبي الفرج الأصبهاني

صحيفة

٢ ذكر الخبر عن السبب في اتصال الهجاء بين جرير والأخطل
٥ ذكر أوس بن حجر وشيء من أخباره
٨ خبر ورقاء بن زهير ونسبه الخ
١١ مقتل زهير بن جذيمة العبسي
١٦ ذكر مقتل خالد بن جعفر بن كلاب
٢٨ خبر الحرث وعمرو بن الاطنابة
٣٠ ذكر خبر رحرحان ويوم قتله
٣٣ يوم شعب جبلة
٥١ أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها
٦٠ نسب عمرو بن شاس وأخباره
٦٣ ذكر ليلى ونسبها وخبر توبة بن الحمير معها وخبر مقتله
٨٠ ذكر الأقيشر وأخباره
٩١ أخبار ابن الغريرة ونسبه
٩٣ أخبار أعشي بني تغلب ونسبه
٩٤ أخبار أبي النضير ونسبه
٩٨ أخبار العبلي ونسبه
١٠٥ أخبار أبي كلدة ونسبه
١١٥ أخبار علوية ونسبه
١٢٨ نسب اسمعيل بن عمار وأخباره
١٣٦ أخبار الأعشى وبني عبد المدان وأخباره مع غيرهم
١٣٦ خبر أساقفة نجران مع النبي صلى الله عليه وسلم
١٤٤ أخبار عبد الله بن الحشرج
١٤٨ أخبار الطرماح ونسبه
١٥٣ أخبار بيهس ونسبه
١٥٣ أخبار محمد بن الحرث بن بشخير
١٥٦ أخبار معن بن أوس ونسبه
١٦٠ أخبار الحسين بن عبد الله
١٦٢ أخبار فضالة بن شريك ونسبه

تمت

Restored through a grant from

The Cartwright Foundation

BOUND BY
HNM

Princeton University Library
32101 047142797